AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٦) - السنة (٤٨) جمادى الأولى ١٤٣٩هـ / ١ فبراير ٢٠١٨م

سمو الأمير.. 12 عاماً حافلة بالعطاء والإنجازات

(ملف العدد)

إهمال لغة «الضاد» وخطر ضياع الهوية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. محمود الزهار:

خيار الانتفاضة لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة ودخول «الأقصى»

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٦) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

إهمال لغة «الضاد» وخطر ضياع الهوية

- سمو الأمير.. 12 عاماً حافلة بالعطاء والإنجازات 6
- دور اللجنة النسائية بـ«الإصلاح» في مقاومة الغزو العراقي ... 10
- الثورة التونسية كانت نقلة إستراتيجية من نظام العصابة إلى حكم الشعب... 32
- المغرب: تعويم تدريجي للعملة المحلية وسط تخوفات 34
- تركيا: «تحالف وطني» بين العدالة والتنمية والحركة القومية 36
- د. محمود الزهار: خيار الانتفاضة لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة ودخول «الأقصى» 38
- نحو استرداد أوقافنا داخل فلسطين وخارجها 42
- جهود تنصيرية لتحويل مسلمي الروهنجيا إلى المسيحية 51
- الإسلاميون.. بين سُنة التدافع ونهاية التاريخ 60

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

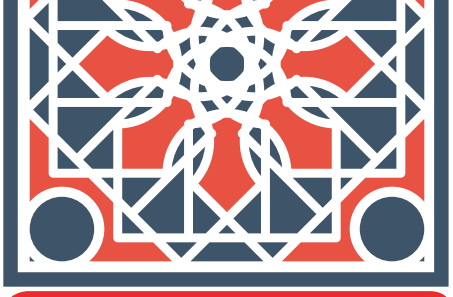

آية العدد

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - دراسات - تربوي
فكر وثقافة - استشارات أسرية

مقالات

المتابعة وحل المشكلات
د. يوسف السند 25

استشارات إدارية
د.زيد الرماني 65

المجتمع المدني..
بين الندية والتبعية
د.سامي العدواني 66

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ادخل على موقع «المجتمع»

رأي المجتمع

الشيخ صباح الأحمد.. و١٢ عاماً من العطاء

في ٢٩ يناير ٢٠٠٦م تولى سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مسند الإمارة، حيث تمت مبايعته بالإجماع من قبل أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية أميراً للبلاد.

ويعتبر الشيخ صباح الأحمد من أكثر القادة العرب التزاماً بتحمل المهام الجسيمة لمنصب الحاكم، ومن أبرز الشخصيات السياسية المؤثرة في العالم العربي، وصاحب المكانة المرموقة ذات التقدير الكبير على الصعيدين الإقليمي والدولي، وذلك لما يتمتع به سموه من رؤية سياسية عميقة وحنكة جعلته رجل مصالحة في كثير من الدول ولدى العديد من الجهات المتنازعة.

وكان الأكثر حضوراً في المناسبات الوطنية والخليجية والعربية والعالمية، كما أنه رجل المبادرات الأول، لا يفوّت فرصة للالتقاء بإخوانه القادة العرب أو المسلمين للتشاور في سبل حل القضايا العربية والإسلامية، ويعد من أكثر الزعماء حضوراً في القمم الخليجية والعربية، وسفراً في رحلات مكوكية لأجل القيام بمصالحات بين أشقائه العرب أو دعم مبادرة عربية لخدمة الشعوب.

وفي أولى كلماته بعد مبايعته أميراً وأدائه اليمين الدستورية، وعد الشعب الكويتي بتحمل الأمانة وتولي المسؤولية، وعلى مواصلة العمل من أجل الكويت وأهلها، ودعا الجميع للعمل من أجل جعل الكويت دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع سكانها بالمساواة في الحقوق والواجبات مع المحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، وأكد أن القائد لا يمكنه أن ينجح إلا بتعاون شعبه معه تعاوناً حقيقياً، مناشداً المواطنين أن يجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، ويتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن وممتلكاته وإنجازاته.

ويرى المتابعون أن ١٢ عاماً مرت على الكويت كانت خلالها، ومازالت، نموذجاً للوحدة الوطنية، ومركزاً للعمل الخيري والإنساني المضيء والمستند إلى صميم القيم الإسلامية والإنسانية.

وإن في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الكويت، سيظل الاستقرار السياسي مهماً باستقرار الحالة الوطنية وتماسكها، وحل جميع المشكلات التي أدت إلى تباعد الجسم الوطني عن اكتمال دوره المطلوب.

ولقد قام سموه بمبادرات عديدة حفاظاً على استقرار المنطقة خلال العقدين الأخيرين؛ كالمبادرات الإنسانية لسورية واليمن والعراق، وأخيراً دوره البارز في الوساطة الخليجية لحل أزمة الخلاف بين دول الخليج في أزمة قطر.

وبهذه المناسبة، نعيد التأكيد على أن التحديات المحلية والإقليمية والدولية التي تواجهها البلاد تحتم علينا أن نصطف جميعاً بكامل مكوناتنا الوطنية خلف هذه القيادة الحكيمة إذا أردنا أن نعبر هذه التحديات بسلام.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

سمو الأمير.. ١٢ عاماً حافلة بالعطاء والإنجازات

سعد النشوان
سيف باكير - «كونا»

يعد يوم ٢٩ يناير ٢٠٠٦م علامة فارقة في تاريخ الكويت، ففي ذلك اليوم تولى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في دولة الكويت.

١٢ سنة مرت على تولي سمو الأمير مقاليد الحكم، مواصلاً حمل الأمانة والنهوض بالبلاد، ففي ذلك التاريخ أدى سمو الشيخ صباح الأحمد في مجلس الأمة اليمين الدستورية أميراً لدولة الكويت والحاكم الـ١٥ لها، إيذاناً ببدء مسيرة جديدة من العمل والعطاء وسط تأييد شعبي ورسمي وإجماع السلطتين التشريعية والتنفيذية.

في كلمته عقب أداء اليمين الدستورية، وعد سمو الأمير الشعب الكويتي بحمل الأمانة وتولي المسؤولية، والتأكيد على العمل من أجل الكويت وشعبها، داعياً سموه الجميع إلى العمل من أجل جعل الكويت دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع أهلها بالمساواة في الحقوق والواجبات، مع التشديد على المحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

وناشد سموه المواطنين أن يضعوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، وأن يتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن ومكتسباته وإنجازاته.

تاريخ سياسي حافل

تزخر سيرة سمو الأمير بتاريخ حافل من العمل السياسي على مدى عقود، انطلاقاً من أنه النجل الرابع للشيخ الراحل أحمد الجابر الصباح الذي توسم لديه الفطنة والذكاء في سن مبكرة؛ فأدخله المدرسة المباركية قبل أن يوفده إلى بعض الدول لاسيما الأجنبية منها للدراسة واكتساب الخبرات والمهارات السياسية.

وشكل عام ١٩٥٤م بداية دخول سمو الشيخ صباح الأحمد العمل في الشأن العام، حين تم تعيينه عضواً في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها آنذاك مهمة تنظيم مصالح الحكومة ودوائرها الرسمية.

وبعد مرور عام واحد تولى سمو الشيخ صباح الأحمد منصب رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وعمل على تنظيم العلاقة بين العمال وأصحاب العمل، وخصوصاً في ظل التدفق الخارجي من الدول العربية والأجنبية للعمل في الكويت، علاوة على استحداث مراكز التدريب الفني والمهني للشباب ورعاية الطفولة والأمومة والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة وتشجيع قيام الجمعيات النسائية والاهتمام بالرياضة وإنشاء الأندية الرياضية.

وأولى سموه اهتماماً بالفنون، وعلى رأسها المسرح؛ إذ أنشأ أول مركز لرعاية الفنون الشعبية في الكويت عام ١٩٥٦م، وفي عام ١٩٥٧م أضيفت إلى مهامه رئاسة دائرة المطبوعات والنشر، إذ عمل على إصدار الجريدة الرسمية للكويت «الكويت اليوم»، وتم إنشاء مطبعة الحكومة لتلبية احتياجاتها من المطبوعات، ووقتها تم إصدار مجلة «العربي».

وحرص سموه على دعم الجهود الهادفة لإحياء التراث العربي من خلال إعادة نشر الكتب والمخطوطات القديمة، وتشكيل لجنة خاصة لمشروع «كتابة تاريخ الكويت»، وإصدار قانون المطبوعات والنشر الذي كان له دور مميز في تحقيق الصحافة الكويتية مكاناً مرموقاً بين مثيلاتها في الدول العربية، لما تتصف به من حرية واتزان.

وعقب استقلال دولة الكويت عام ١٩٦١م، عين سمو الشيخ صباح الأحمد عضواً في المجلس التأسيسي الذي عهدت إليه مهمة وضع دستور البلاد، ثم عين في أول تشكيل وزاري عام ١٩٦٢م وزيراً للإرشاد والأنباء.

عميد الدبلوماسيين

وبعد إجراء أول انتخابات تشريعية لاختيار

أعضاء مجلس الأمة في يناير ١٩٦٣م عُين سمو الشيخ صباح الأحمد وزيـراً للخارجية، لتبدأ مسيرته مع العمل السياسي الخارجي والدبلوماسية التي برع فيها ليستحق عن جدارة لقب «مهندس السياسة الخارجية الكويتية وعميد الدبلوماسيين في العالم» بعد أن قضى ٤٠ عاماً على رأس تلك الوزارة المهمة ربانا لسفينتها في أصعب الظروف والمواقف السياسية التي مرت على دولة الكويت.

ولعل من أبرز المواقف التي مرت على الخارجية الكويتية أثناء قيادة سمو الشيخ صباح الأحمد لها حين رفع سموه علم الكويت فوق مبنى الأمم المتحدة بعد قبولها عضواً في ١١ مايو ١٩٦٣م.

وعلى صعيد جهود سموه الدبلوماسية في السنوات الأولى للاستقلال، شارك في اللقاء الذي نظمته الأحزاب المتنافسة في اليمن مع ممثلي مصر والسعودية لوضع حد للحرب الأهلية هناك التي استأنفت اجتماعاتها في الكويت في أغسطس ١٩٦٦م، وعندما تدهورت العلاقة بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي وبدأت الصدامات بينهما على الحدود المشتركة، قام سموه بزيارة إلى الدولتين في أكتوبر ١٩٧٢م أثمرت توقيع اتفاقية سلام بينهما.

كما قام سمو الشيخ صباح الأحمد عام ١٩٨٠م بوساطة ناجحة بين سلطنة عُمان وجمهورية اليمن الديمقراطية؛ نتج عنها توقيع اتفاقية خاصة بإعلان المبادئ، ومن ثم وجه سموه الدعوة لوزيري خارجية الدولتين لزيارة الكويت عام ١٩٨٤م، إذ اجتمع الطرفان على مائدة الحوار وتوصلا إلى الإعلان عن انتهاء الحرب الإعلامية بينهما واحترام حسن الجوار وإقامة علاقات دبلوماسية.

وعلى مدى أربعة عقود، تمكن سموه من قيادة السياسة الخارجية الكويتية إلى بر الأمان، من خلال انتهاجه مبدأ التوازن في التعامل مع القضايا السياسية بأنواعها، فاستطاع بعبقريته السياسية أن يتخطى بالكويت مراحل حرجة في تاريخها، ومن أبرز تلك المراحل الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م)، وما نتج عنها من تداعيات أثرت على أمن الكويت واستقرارها داخلياً وخارجياً.

وشهدت البلاد نتيجة ذلك استقراراً في سياستها الخارجية وثباتاً اتضحت ثماره في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م عندما وقف العالم أجمع مناصراً للحق الكويتي في وجه العدوان العراقي، وأثمر صدور قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٨) الذي أجاز استخدام كل الوسائل بما فيها العسكرية ضد العراق ما لم يسحب قواته من الكويت.

فطنة وذكاء

نظراً إلى ما يتمتع به سموه من فطنة وذكاء وقدرة فائقة على تحمل المسؤولية، فقد أسندت إليه العديد من المناصب، إضافة إلى منصب وزير الخارجية؛ إذ عين وزيراً للإعلام بالوكالة في الفترة من ٢ فبراير ١٩٧١ حتى ٣ فبراير ١٩٧٥م، وفي ١٦ فبراير ١٩٧٨م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وفي ٤ مارس ١٩٨١م تسلم حقيبة الإعلام بالوكالة إضافة إلى وزارة الخارجية وذلك حتى ٩ فبراير ١٩٨٢م.

وفي ٣ مارس ١٩٨٥م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للخارجية حتى ١٨ أكتوبر ١٩٩٢م عندما تولى منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وفي ١٤ فبراير ٢٠٠١م أسندت إلى سموه مهمة تشكيل الحكومة الكويتية بالنيابة عن ولي العهد رئيس مجلس الوزراء آنذاك الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراه، بسبب ظروفه الصحية، وفي ١٣ يوليو ٢٠٠٣م صدر مرسوم أميري بتعيين سمو الشيخ صباح الأحمد رئيساً لمجلس الوزراء.

ولم تتوقف مسيرة نجاحات سمو الشيخ صباح الأحمد عند محطة

Jasmine

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

السياسة الخارجية فقط، وإنما استمر هذا العطاء والنجاح عند توليه قيادة دفة السياسة الداخلية للبلاد، فقد حرص منذ اللحظات الأولى لتوليه منصب رئاسة الوزراء على تبني رؤية شاملة وعميقة للتنمية في الكويت، تشمل مختلف قطاعات الدولة، وعلى رأسها القطاع الاقتصادي، فقام سموه بتشجيع القطاع الخاص، وفتح فرص العمل الحر أمام الشباب الذين يضعهم في مقدمة اهتماماته ورعايته من خلال دعم المشروعات الصغيرة.

وتعزيزاً لاهتمامه بتنمية القطاع الاقتصادي في الدولة، قام سموه عام ٢٠٠٤م بجولة آسيوية على رأس وفد اقتصادي رفيع المستوى شملت الصين واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، وتمكن من عقد ١٠ اتفاقيات وبروتوكولات ومشاريع اقتصادية ضخمة مع هذه الدول، واستمر سموه في رئاسة الحكومة الكويتية حتى يناير ٢٠٠٦م عندما اجتمع مجلس الوزراء واتخذ قراراً بالإجماع بتزكية سموه أميراً للبلاد، وفقاً للمادة (٣) من قانون توارث الإمارة الصادر عام ١٩٦٤م.

نهضة تنموية

وعلى مدى ١٢ عاماً من تولي سموه مقاليد الحكم، شهدت البلاد نهضة تنموية شاملة مرتكزة على مجموعة من المشاريع الضخمة، من أبرزها مدينة «صباح الأحمد البحرية» التي تعد أول مدينة ينفذها القطاع الخاص كاملاً؛ ما يدل على تشجيع سموه على إعطاء القطاع الخاص دوراً أكبر في المساهمة في تنمية الكويت وتنشيط عجلة الاقتصاد.

وقامت الحكومة الكويتية تحت قيادة سموه ووفقاً لتوجيهاته السامية بالعديد من المشاريع العملاقة التي ترتبط بمختلف القطاعات الخدمية في البلاد؛ كمشروع «مستشفى جابر»، و«ميناء مبارك»، و«جسر جابر» الذي يربط بين الصبية ومدينة الكويت.

كما تم تطوير العديد من الطرق الرئيسة وإنشاء شبكة من الجسور ومشروع «مصفاة الزور»، و«مبنى المطار الجديد»، و«إستاد جابر» الرياضي، إضافة إلى تنفيذ المدن الإسكانية الجديدة، من أبرزها مدينة «المطلاع» السكنية العملاقة.

واستناداً إلى تصور سموه لرؤية البلاد مركزاً مالياً وتجارياً جاذباً للاستثمار، أعلنت الحكومة الكويتية في يناير ٢٠١٧م عن الخطة التنموية الواعدة «كويت جديدة ٢٠٣٥»، التي تستند إلى مجموعة من الركائز والمشاريع الضخمة.

وأبدى سمو الأمير حرصاً كبيراً على بناء المجتمع الكويتي من الداخل والحفاظ على وحدته وتماسكه في ظل الأخطار والتقلبات التي تعصف بالمنطقة من حين لآخر، وكان التفجير الإرهابي الذي تعرض له مسجد «الإمام الصادق» في ٢٦ يونيو ٢٠١٥م أكبر دليل على تلاحم القيادة والشعب بالكويت في مشهد مهيب وقف له العالم إكباراً وتقديراً.

فبعد فترة قصيرة من وقوع حادث التفجير الإرهابي الذي أودى بحياة ٢٦ شهيداً وعشرات الجرحى، سارع صاحب السمو أمير البلاد إلى الحضور شخصياً لموقع الحادث غير عابئ بالأخطار التي قد تحيط به أو تهدد سلامته، ليطلق جملته الإنسانية الشهيرة: «هذولا عيالي».

قائد إنساني

استطاعت الكويت أن تكون قبلة لكل من يريد أن ينشد العمل الإنساني والخيري والإغاثي، ففي عهد سموه أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، وأميرها قائداً إنسانياً، وساهمت الدولة الكويتية في جميع المؤتمرات الإنسانية والإغاثية الدولية والإقليمية، وأقامت

عام ١٩٥٤م شكَّل بداية دخول سموه العمل في الشأن العام

.٤ عاماً قضاها على رأس وزارة الخارجية في أصعب الظروف والمواقف السياسية التي مرت بالكويت

حرص منذ اللحظات الأولى لتوليه منصب رئاسة الوزراء على تبني رؤية شاملة وعميقة للتنمية

في عهده أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً

استطاع بحنكته أن يحافظ على مسيرة مجلس دول التعاون الخليجي

ثلاثة مؤتمرات لدعم الشعب السوري الشقيق، وتسامت الكويت على جراحها حيث ستقيم مؤتمر إعادة إعمار مناطق العراق المحررة من سيطرة ما يسمى بتنظيم «داعش»، والمقرر أن تستضيفه البلاد الشهر الجاري.

واستطاع سموه أن ينأى بالبلاد عن الدخول في الأزمات بين الأشقاء، بل قاد بنفسه العديد من الوساطات التي تؤلف بينهم وتجمعهم على كلمة سواء، وما زال، وأجمع قادة العالم والدول الكبرى على قدرة وحكمة سموه على قيامه بالوساطة لحل الأزمة الخليجية الراهنة، واستطاع بحنكته أن يحافظ على وجود ومسيرة مجلس دول التعاون الخليجي، وفي ظل هذه الظروف ورغم الأزمة الخليجية التي تكاد تعصف بالمنطقة استطاع سموه أن يعقد الدورة الثامنة والثلاثين لمجلس التعاون الخليجي بالكويت أخيراً.

وانطلاقاً من حرص سموه، وفي سياق موازٍ، استضافت دولة الكويت القمة الخليجية الـ٣٨ في شهر ديسمبر الماضي كما استضافت بطولة كأس الخليج الـ٢٣ لكرة القدم أيضاً.■

تجـوز الزكـاة

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصـلاح الاجتـماعي
التميز في العمل الخيري

"علاجهم رحمة"

لتجهيز مستشفى المخ والأعصاب والقلب - جيبوتي

قيمـة السهـم 30 د.ك

2018-1/1خ

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صبـاح النـاصـر ، الأنـدلـس ، الصليبيخات ، القصـر ، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net

@khaironline

في الذكرى الـ٢٧ للتحرير..

دور اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح في مقاومة الغزو العراقي بالداخل والخارج

سبعة وعشرون عاماً مرت على تحرير الكويت من الغزو العراقي الغاشم الذي ما زالت آثاره بادية على نفوس كل من عاصره وعايش أحداثه أو حتى قرأ عنها، ورغم ما تركه الغزو من آلام وجراحات، فإن له منحاً وآمالاً كثيرة؛ حيث سطر الشعب الكويتي بمختلف شرائحه ملاحم في الفداء والتضحية؛ التي تجلت في الوحدة الوطنية بأبهى صورها، وظهرت الروح الإسلامية من التكافل والإيثار والأخوة الصادقة.

بمناسبة هذه الذكرى الأليمة، التقت «المجتمع» عدداً من العضوات العاملات في اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي اللاتي كان لهن دور وطني بتلك الفترة الفاصلة في تاريخ الكويت.

كتب: سعد النشوان

● **بداية، التقينا بأمينة العوضي (أم يوسف الرحماني)، عضو اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح، وسألناها عن كيف استقبلت هذه الأحداث؟**

– قالت أم يوسف الرحماني: كنا في الشاليه، ولم يكن هناك تلفاز أو مذياع، وانقطعت الكهرباء؛ ولذلك لم نعلم بالغزو إلا عصر اليوم التالي، بعد أن ذهبنا إلى السوق المركزية «رحّال» لشراء الشموع فوجدناها مغلقة وحولها جنود الاحتلال.

● **ما أول عمل قمتن به بعد دخول الجنود العراقيين؟**

– بدأنا في تفقد الأهل والجيران والأخوات، وتسكين العائلات التي كان رجالها خارج البلاد في المنازل الخالية بالأحياء القريبة منا، وإحصاء عدد السراديب في البيوت والأحياء التي حولنا.

وقمنا بنقل الأقرباء من الرجال ومن معهم إلى منازلهم بعد انسحابهم من «الجيوان» في اليوم الثالث؛ حيث كان الجنود العراقيون لا يُوقفون السيارات التي تقودها النساء.

● **هل كانت أعمالكن تسير بشكل منظم ووفق تخطيط؟**

– في البداية، بدأ العمل عن طريق الهواتف وكان شبه عشوائي، ثم بعد مراقبة الهواتف انقطعنا عن ذلك، ولم يكن العمل بشكل جماعي بمعنى الكلمة، لكن كانت اجتهادات ومحاولات فردية.

● **هل كان هناك تعاون مع لجان التكافل؟**

– بالطبع؛ حيث كان يتم التبليغ وتحديد الأعمال من خلال الأزواج، وكان من الأدوار المهمة نقل الأموال أو الأجهزة؛ حيث كان يتم التمويه باصطحاب الأطفال بالسيارة.

● **ما الدروس المستفادة من هذه المحنة؟**

– ينبغي إعداد النساء والفتيات وتدريبهن على كيفية إدارة الأزمات، والممارسة داخل المجتمع، وتوزيع الأدوار المختلفة؛ بحيث تكون هناك خطة وعمل منظم وقت وقوع الكوارث والأزمات لا قدر الله.

● **هل من كلمة للأجيال التي لم تعايش هذه المرحلة من تاريخ الكويت؟**

– بعض أبناء الجيل الجديد لا يزنون الأمور بميزان الحكمة، بل هم متهورون، ولا يعلمون مدى خطورة هذا الأمر؛ ولذلك فإنهم محتاجون إلى التوعية والفهم الصحيح للأحداث التاريخية، وإعداد الشخصية الفاعلة والمنظمة التي تعي أهمية ما يوكل لها من أعمال.

أم طلال.. والدور النسائي من الخارج:

في هذه الفترة العصيبة التي مرت بها الكويت، كان هناك دور مهم للمرأة الكويتية بالخارج لغرض الدراسة أو السفر أو قضاء إجازة الصيف؛ حيث كان الغزو في شهر أغسطس، ومعظم الكويتيين يسافرون في الصيف، ومن الجهات المحببة للكويتيين لقضاء الإجازة الصيفية المملكة المتحدة وتحديداً لندن، وكان الاتحاد الوطني لطلبة الكويت قد نذر نفسه هو وجميع الكويتيين الذين كانوا بلندن في ذلك الوقت لخدمة الكويت.

وكان يرأس الاتحاد في هذه الفترة د. عثمان الخضر، وكانت زوجته هدى محمد الدهيشي (أم طلال)، وهي عضوة بلجنة المرأة في اللجنة الكويتية العليا بلندن، ولم تقل عن زوجها نشاطاً وحيوية.

«المجتمع» التقت أم طلال، وأجرت معها هذا الحوار:

● كيف عرفتم بالغزو؟

– كنا في إحدى المدن البريطانية؛ حيث كان زوجي مبتعثاً للدراسات العليا، وكان عضواً في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وجاءنا اتصال هاتفي مبكر صباح يوم الغزو من رئيس اتحاد الطلبة يخبر زوجي بالخبر الأليم، ويطلب منه الحضور لمقر الاتحاد بلندن للتشاور فيما ينبغي فعله.

● ما أول تحرك للعمل النسائي بالخارج؟

– في البداية كان هناك تحرك مشترك بين الطلبة والطالبات والسياح الكويتيين المتواجدين في لندن؛ حيث قاموا بمسيرة احتجاج من السفارة الكويتية إلى العراقية، ثم توالت التحركات التطوعية وتشكلت اللجنة الكويتية العليا، وبعد شهر تقريباً تأسست اللجنة النسائية التي كانت تنسق للقاءات النسائية للجالية الكويتية في لندن، وتقيم أنشطة لاحتواء الأطفال في ظل انشغال الكبار بتداعيات الأزمة.

كما ساهمت اللجنة النسائية في تنظيم اليوم الكويتي بلندن الذي أقيم بمناسبة مرور ثلاثة شهور على الغزو، الذي كان فرصة لتعريف الشعب البريطاني والجاليات العربية هناك بتراث الكويت وعدالة قضيتها.

● ما أبرز الأعمال التي قامت بها لجنة العمل النسائي في هذه الفترة؟

– تمثلت الأعمال في المشاركة بالمسيرات وتنظيم دورة الإسعافات الأولية وكيفية التعامل مع الكوارث لمجموعة من المتطوعات الكويتيات.

● ما الدروس المستفادة للعمل النسائي من الغزو العراقي الغاشم؟

– سرعة الانتقال من مرحلة الصدمة في بداية الأزمة إلى مرحلة التعامل مع الكارثة بالشكل الأمثل، وكذلك التفاعل الإيجابي بين أبناء الكويت وتكريس اللحمة الوطنية بين كافة أطياف الشعب الكويتي.

● ماذا تقولين للجيل الجديد الذي لم يشاهد هذه الأحداث؟

– لا تنتظروا فقدان الوطن – لا قدر الله– حتى تعرفوا قيمته، ازرعوا حب الوطن في قلوبكم، واجتهدوا لمصلحته وحافظوا على أمنه، قوّوا أنفسكم بالإيمان بالله، وبالعلم والثقافة والوعي، حتى تكونوا قادرين على تلبية ندائه حين يناديكم.

نساء الإصلاح:

كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي في قلب الحدث منذ بدايته؛ حيث كان لها دور كبير في مساعدة المواطنين الكويتيين والمقيمين على أرض الكويت من خلال إنشاء لجان التكافل في المحافظات، وكان للمرأة في جمعية الإصلاح الاجتماعي دور كبير وفعال في مساندة وتثبيت الرجال في هذه المحنة داخل وخارج الكويت.

والتقت «المجتمع» بمسؤولة اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي سعاد الجارالله (أم سالم) التي قالت: إنها علمت بالغزو أثناء تواجدها في مدينة بيشاور بجمهورية باكستان الإسلامية في رحلة إغاثية للاجئين الأفغان في باكستان، فقد أبلغهم مسؤول لجنة الدعوة آنذاك أن الكويت قد احتُلت من قبل العراق.

الرحماني: كنا ننقل الأموال والأجهزة للجان التكافل ونقوم بالتمويه على ذلك باصطحاب الأطفال معنا بالسيارة!

الدهيشي: اللجنة النسائية بلندن ساهمت في تنظيم اليوم الكويتي للتعريف بتراثنا وعدالة قضيتنا

الجارالله: قمنا في دبي باستقبال الأسر التي خرجت من الكويت هروباً من جحيم الاحتلال

وأضافت الجارالله أنهم انتهوا من توزيع المساعدات للأرامل والأيتام الأفغان، وعادوا على أول طائرة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤكدة أنه بعد وصولنا إلى الإمارات قمنا بإنشاء لجنة نسائية بالقنصلية الكويتية في ١١ أغسطس ١٩٩٠م، لمساعدة الأسر الكويتية التي كانت متواجدة في دبي أو جاءت من مصايفها، وقامت هذه اللجنة باستقبال الأسر الكويتية التي خرجت مرغمة من الكويت هرباً من جحيم الاحتلال العراقي الغاشم.

وزادت الجارالله: في يوليو ١٩٩٠م قبل الغزو، شكلنا فرقتين تطوعيتين؛ الأولى لمساعدة اللاجئين الأفغان في باكستان، والثانية لمساندة اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، ولكن عندما حدث الغزو تداعت الكويتيات لمساندة أبناء شعبنا في هذه الكارثة.

وشكرت الجارالله القنصل الكويتي في دبي في ذلك الوقت؛ لمعاونته في إنشاء اللجان النسائية، وكذلك كان هناك دعم كبير من قبل الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة التي وضعت كل إمكاناتها تحت تصرف اللجان النسائية الكويتية.

وقالت الجارالله: إن الشيخة لطيفة الفهد، حرم سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي في ذلك الوقت، قامت بزيارة اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية بدبي وأبدت رغبتها بإنشاء اتحاد الجمعيات النسائية الكويتية، وشاركت اللجنة بدبي في صياغة الأهداف من هذا الاتحاد، ووصلنا كتاب شكر من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لمشاركتنا في معاونة الكويتيين في دبي.

وأضافت الجارالله أن منجزاتهن كثيرة، بالإضافة إلى تنظيم المساعدات؛ حيث تواصلت المحاضرات في الجمعيات النسائية الإماراتية للتعريف بالقضية الكويتية وفضح المحتل، بالإضافة إلى إصدار نشرة باسم «الخنساء» موجهة لدعم صمود المرأة الكويتية في الداخل، وعمل أسابيع للتضامن مع الشعب الكويتي في عدد من الإمارات، وكذلك الحديث عبر الإذاعات المختلفة؛ منها «صوت أمريكا» لفضح المحتل العراقي، وكذلك إصدار شريط كاسيت بعنوان «حنين إلى المرابطين».■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. جهود إغاثية ودعوية وصحية مستمرة

واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي بفروعها وإداراتها ولجانها المختلفة أنشطتها خلال شهر يناير الماضي؛ حيث سيّرت العديد من القوافل الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا، كما أغاثت أهالي الغوطة الشرقية، وأقامت مسابقة لحفظ القرآن الكريم في تايلاند، واحتفت بحصول خمسة من طلابها في جيبوتي على السند المتصل، وأطلقت حملة «علاجهم رحمة» لتجهيز مستشفى جراحات المخ والأعصاب في جيبوتي.. أما في الداخل، فقد بدأت في توزيع كسوة الشتاء على العمال، وأقامت مخيماً شتوياً للأيتام، كما أقامت رحلة ترفيهية لأيتامها المكفولين من أهل الخير داخل الكويت.

كتب: سامح أبوالحسن

الرحمة العالمية: قافلتان إلى السوريين وأخريان إلى اليمن

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بدأت توزيع الإغاثة الشتوية

سيّرت الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي قافلة من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن، بالتعاون مع فريق «همم شبابية» التي حملت رقم (٣٣٤)، وسارت على مدار يومين، استفاد منها أكثر من ١٦٦ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية وبطانيات ودفايات وكسوة للشتاء ومهرجان للأيتام في إطار إدخال السرور والبهجة على نفوسهم، واستفاد من السلات الغذائية والدفايات والمبالغ النقدية ١٦٦ أسرة، كما تم توزيع ٣٣٢ بطانية، وعمل مهرجان لـ١٠٠ يتيم، وفي نهاية المهرجان تم توزيع كسوة الشتاء عليهم.

إغاثة الغوطة الشرقية

كما أغاثت الرحمة العالمية أهالي الغوطة الشرقية، وقامت بتوزيع تدفئة للشتاء مكونة من حطب ومدفأة على ٥٠٠ أسرة، كما تم توزيع كسوة شتوية على ١٢٠٠ يتيم وحجاب شرعي ومانطو وطقم للصلاة على ٨٠٠ فتاة، وذلك في إطار الجهود المبذولة لإغاثة أهالي الغوطة الشرقية.

وسيرت الرحمة كذلك قافلتين إغاثيتين إلى اللاجئين السوريين في مدينتي «غازي عنتاب» و«هطاي» جنوبي تركيا، استفاد من القافلة الأولى ٦٤٠ أسرة سورية في «غازي عنتاب»، في حين وجهت القافلة الثانية إلى «هطاي» لدعم الأيتام السوريين نفسياً، وتضمن برنامج المساعدات توزيع مبالغ نقدية وإقامة حفل لـ١٠٠ يتيم، وتدريب ١١١ متدرباً ومتدربة على دعم الأطفال نفسياً، وتقديم العلاج النفسي لـ١٣٠ يتيماً سورياً بتركيا، وحرصت «الرحمة العالمية» على التنوع في برامجها الإغاثية للاجئين السوريين من مشروعات تعليمية وصحية ونفسية وتنموية، واستشعر فريق «بلسم» للدعم النفسي مدى المعاناة التي يعيشها الرجال والنساء والأطفال السوريون جراء المشاهد الأليمة التي تعرضوا لها.

كما سيرت قافلتين طبيتين إلى مدينة حجر بغرب المكلا ومدينة مسيلة الأحرار بمحافظة حضرموت اليمنية، وذلك برعاية مكتب وزارة الصحة العامة والسكان بالجمهورية اليمنية، واستفاد منهما أكثر من ١٣٠٠ مريض ومراجع في التخصصات التالية: العيادات العامة، وعيادات الأطفال، والباطنة، الأنف والأذن والحنجرة.

وتم تسيير القافلة الطبية إلى مدينة حجر غربي المكلا، واستفاد منها ٧٩٩ مريضاً أغلبهم من النساء والأطفال، منهم ١٣٨ مريضاً في عيادة الباطنة، و١٦٨ مريضاً في عيادة الأنف والأذن والحنجرة، و١٥٢

مريضاً في عيادة الأطفال، و٣٤١ مريضاً في العيادات العامة، فيما كانت القافلة الثانية إلى سكان منطقة مسيلة الأحرار بمحافظة حضرموت، واستفاد منها ٥٠١ مريض.

إجازة حفظ القرآن الكريم

فيما احتفت الرحمة بحصول ٥ من طلاب مجمع الرحمة العالمية في جيبوتي على الإجازة في حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، وتعد هذه الدفعة الثانية؛ حيث تم تخريج ٦ طلاب في العام الماضي، ويعد هذا الإنجاز تأكيداً على رسالة الرحمة العالمية؛ وهي بناء الإنسان والمساهمة في تحسين حياة الشعوب والأقليات، تحقيقاً للتنمية المستدامة، من خلال الأنشطة الخيرية التنموية والإغاثية والشراكات والمبادرات.

كما أقامت الرحمة العالمية مسابقة لحفظ القرآن الكريم في تايلاند، تنافس فيها ٩٥ متسابقاً من ٢٠ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، وذلك بمركز هداية التابع لها في مدينة هاديا جنوب تايلاند، وقد جرى التنافس بين الجميع على المراكز الأولى لخمسة مستويات، وفاز بها ١٨ طالباً.

فيما افتتحت الرحمة قرية سكنية بحضور مراقب الفروع ومسؤول ملف التطوع محمد مرضي الرشيدي، تتكون من ٢٥ بيتاً في كمبوديا، مساحة البيت الواحد ٣٥ متراً مربعاً، ويتكون البيت الواحد من طابق يضم غرفة للنوم وصالة وحماماً ومطبخاً، وتضم القرية مسجداً على مساحة ١٥٠ متراً مربعاً وبئر ماء.

وعلى صعيد آخر، أطلقت الرحمة العالمية حملة «علاجهم رحمة»، التي تهدف إلى توفير الأجهزة اللازمة لمستشفى جراحات المخ والأعصاب، وقد أنشأتها الرحمة العالمية في جيبوتي، حيث تتكون من ثلاثة طوابق؛ الأرضي يتكون من جهاز الرنين والعلاج الطبيعي وأماكن انتظار وعيادات المخ والأعصاب والقلب، أما الطابق الأول فيتكون من قسم قسطرة القلب وغرف عمليات جراحة المخ والأعصاب وغرفتي عناية مركزية، أما الطابق الثاني فيتكون من قسم الرقود للمرضى، والطابق الثالث والأخير يتكون من قاعة محاضرات للهيئة الطبية وسكن للأطباء.

امنحهم شتاء دافئاً

فيما أعلنت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية عن تنفيذ مشروع «امنحهم شتاء دافئاً» لهذا العام، الذي يعتبر من المشاريع الموسمية المهمة مع دخول فصل الشتاء؛ وذلك بهدف توفير كسوة الشتاء للأطفال الأيتام والفقراء وأبناء الأسر المتعففة وأصحاب العوز والحاجات، ووجود أسر في أمسّ الحاجة لمثل هذه المشاريع الإنسانية، حيث تم مع بداية الشتاء وبالتعاون مع ديوان المحاسبة توزيع الكسوة الشتوية على ٢٦٢ عاملاً في جامعة الكويت، بالإضافة إلى توزيع كوبونات مشتريات لـ١٥٦ أسرة لشراء المستلزمات الشتوية لها.

ويعد هذا المشروع نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، مستشهداً بقول الرسول ﷺ في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (متفق عليه).

كما نظمت الرحلة الترويحية السنوية الشتوية لأيتامها، شارك فيها أكثر من ٦٠ يتيماً، وذلك في استراحة «الوسم» تحت شعار «بسمة يتيم»، حيث اشتملت على عدة برامج وأنشطة، منها فقرات رياضية وثقافية وترفيهية، بالإضافة إلى توفير وجبة الفطور للأيتام وبوفيه مفتوح لوجبة الغداء.

فيما نظمت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي رحلة ترفيهية شارك فيها ٧٠ يتيماً من مكفوليها إلى «طفل المستقبل»، واشتملت على عدة أنشطة ترفيهية متنوعة، وتعطي نماء البرامج والأنشطة الترويحية والتعليمية والاجتماعية الخاصة برعاية الأيتام أهمية قصوى، وتهتم كثيراً بتنشئتهم وغرس قيم دينية وثوابت اجتماعية تسهم بصورة إيجابية في بناء شخصية اليتيم ودعمه معنوياً ليصبح شخصاً فاعلاً في المجتمع، وذلك في إستراتيجية نماء التي لا تكل ولا تمل في سبيل توفير سبل العيش الكريم والرعاية الدائمة لأكثر من ١١٣٠ يتيماً في كفالتها ورعايتها داخل دولة الكويت مركز العمل الإنساني، وأنها لا تدخر جهداً في إدخال السرور والبهجة على قلوب أيتامها■.

سمو الأمير يستقبل وفداً من جمعية الإصلاح

زار وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وكان على رأس الوفد رئيس مجلس إدارة الجمعية العم حمود الرومي، حيث قدم الوفد كل الشكر والتقدير لسموه على مواقفه الثابتة والمعهودة من القدس والقضية الفلسطينية، وعلى جهود سموه الكبيرة والدؤوبة للم الشمل الخليجي ورأب الصدع بين الدول الخليجية الأشقاء، وتهنئة سموه بنجاح القمة الخليجية التي عقدت في الكويت مؤخراً، والنجاح الذي تحقق في البطولة الرياضية «خليجي ٢٣»، وقد استمع الوفد خلال اللقاء إلى التوجيهات السامية لسموه.

كما قام وفد من الجمعية بزيارة سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، حيث اطمأن الوفد على صحة سموه وتمنى له دوام الصحة والعافية، كما قام الوفد بإطلاع سموه على أنشطة الجمعية داخل وخارج الكويت، واستمع في ختام الزيارة لتوجيهاته، داعين الله تعالى لسموه بتمام الصحة والعافية.■

مسؤول مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي عادل العصفور:

الوفاء.. حب وإخاء

دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي على التواصل مع أعضائها ومحبيها من خلال البرامج والأنشطة والمناسبات المختلفة، واستكمالاً لهذا الدور أنشأت الجمعية مكتب الوفاء عام ٢٠١١م، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ومصداقاً لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (راه البخاري ومسلم).

• عادل العصفور

رؤية المكتب: أن يكون مكتب الوفاء رائداً في بناء معاني الأخوّة والمحبة لجميع الأعضاء.

وتتمثل رسالة المكتب في: أن يكون منارة شامخة في صرح التواصل الأخوي من خلال الأنشطة التربوية والإيمانية والثقافية.

أما أهداف المشروع:

١- تعميق المعاني الإيمانية بين الأعضاء.

٢- غرس خلق الوفاء بين الأعضاء وفي نفوس النشء والأجيال المتعاقبة.

٣- التواصل مع الأعضاء في حياتهم ومع ذويهم بعد مماتهم.

واستشعاراً لتعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، ولتحقيق قيمة الوفاء؛ فقد ارتكز المكتب على أساسين مهمين، هما:

١- أعضاء الجمعية ومحبوها، وهؤلاء تشملهم الأنشطة التالية:

- لقاء الوفاء: وهو لقاء أخوي سنوي يجمع بين أعضاء الجمعية ومحبيها، إضافة إلى العاملين بحقل الدعوة حالياً ومن له السبق في العمل الدعوي، وقد تم عقد خمسة لقاءات، والسادس سيعقد يوم الأربعاء ٧ فبراير الجاري.

- الوفاء الأخوي: فقد حثت السُّنة النبوية على قيمة التواصل الأخوي والتزاور في الله؛ لما له من أهمية في التماسك والترابط بين الأعضاء.

- أجر وعافية (عيادة المرضى): من المشاريع الأخوية التي تهدف إلى تواصل الأعضاء مع إخوانهم المرضى عن طريق الزيارات، سواء في المستشفى أو المنزل أو استقبالهم بعد رحلة العودة من العلاج بالخارج.

- رسائل الإخاء: يهدف هذا المشروع إلى تواصل أعضاء الجمعية مع إخوانهم ممن كان لهم الفضل والسبق في الدعوة إلى الله.

٢- أنشطة ذوي الأعضاء المتوفين، وتشمل الأنشطة التالية:

- ملتقى الإخاء: لقاء أخوي سنوي يجمع أعضاء الجمعية ومحبيها وذوي الأعضاء المتوفين وقد أقيم الملتقى الأول العام الماضي، حيث تم تكريم ذوي الأعضاء المتوفين في جو امتلأ بالود والوفاء.

- رسائل الوفاء: يهدف هذا المشروع إلى التواصل مع ذوي الأعضاء المتوفين أسبوعياً وفي المناسبات الدينية الاجتماعية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

- التواصل: وهي زيارات مكتب الوفاء لذوي الأعضاء المتوفين في المناسبات بهدف تأصيل معاني الأخوّة الوفاء.

- الوفاء الخيري: وهي مشاريع خيرية عبارة عن بناء مساجد من تبرعات أعضاء الجمعية عن الأعضاء المتوفين، وقد تم بناء ٦ مساجد في كل من إندونيسيا والفلبين وبنجلاديش، وجاري افتتاح المسجد السابع.

- الوفاء الصراح: وهو مشروع يهتم بتوثيق سِيَر الأعضاء المتوفين بجمعية الإصلاح الاجتماعي بذكر جميل خصالهم وأعمالهم الجليلة في خدمة الإسلام والمسلمين حتى تكون مثالاً يُحتذى به في الأجيال القادمة، وقد تم إصدار ثلاثة كتب، وجاري إصدار الرابع.

وتلك الأعمال تمثل روابط أخوية تقوي أواصر التواصل والمحبة بين أعضاء الجمعية بعضهم بعضاً، وبين أعضاء الجمعية وذوي المتوفين.■

إهمال لغة «الضاد» وخطر ضياع الهوية

يعد اللسان الناطق من خصائص الجنس البشري الذي يميزه عن غيره من المخلوقات؛ فالإنسان كائن ناطق وعاقل، وهو يسخر لسانه للتعبير عن عقله وما يدور فيه، وعلى قدر اعتزازه بلسانه يكون تمسكه بالتعبير به وعدم البحث عن بديل عنه من ألسنة أخرى لأقوام آخرين.

واللغات تتفاوت فيما بينها على حسب ما تمتلكه من خصائص مميزة لها عن غيرها، وبقدر التفوق الحضاري للناطقين بها؛ فكل حضارة إنسانية عبر التاريخ صاحبتها نهضة لغوية، وكل صراع بشري لا يخلو من صراع لغوي.

ولغتنا العربية حباها الله تعالى بميزات متعددة عن غيرها من اللغات؛ فبها يُقرأ أقدس كتبه (القرآن الكريم)، وبحروفها تُنطق شهادة الدخول في دينه، وببلاغتها يوصف خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. كما أنها تتميز بمقدرتها على استيعاب كل ثقافات الأرض وعلومها، ولما أتيحت لها الفرصة ووجدت من أبنائها تمسكاً بها غدت لغة العلم والمعرفة لمدة تزيد على ثمانية قرون، حتى أصبح علماء أوروبا والغرب عالة عليها في تقدمهم وحضارتهم؛ فهرعوا إليها تعلماً وفهماً وترجمةً إلى لغاتهم اللاتينية، وهو ما صاغه حافظ إبراهيم شعراً على لسانها:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات؟!

لكن جرت في النهر مياه كثيرة، حتى تخلفت الأمة العربية والإسلامية عن ركب الحضارة، ونتج عنه تخلف لغتها وتأخرها عن غيرها من اللغات، وفي هذا يقول ابن خلدون: «ولما تملّك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية؛ فَسد اللسان العربي لذلك، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسُّنة».

ولكن رغم ذلك، فالعربية بانتظار أبنائها ليتنادوا فيما بينهم أن هلموا إلى أمكم الرؤوم لتعيدوا لها مجدها ورفعتها اللائقة بها، وترفعوا عنها ما علق بها من غبار، وما شوه صورتها من غبش.

واستجابة مع هذا النداء، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي ترجو به أن يكون بذرة خير تنبت شجرتها وتؤتي أكلها بإذن ربها.■

أزمة اللغة العربية

الواقع.. المناهج.. الجامعات

لا يمكن النظر إلى أزمة اللغة العربية في جوانب حياتنا المعاصرة، بعيداً عن المأزق النهضوي الذي تعيشه الأمة، فلكي نشخص المشكلة ونعالجها بمنظور شامل، علينا تخطي أعراضها، والغوص في ثناياها وخلفياتها الفكرية والحضارية والثقافية؛ أملاً في ترك المعالجات الجزئية، التي تلقي باللوم على جهة ما، أو تحصر العلاج في جانب واحد، غير ناظرة إلى جوانب أخرى تمثل معاول هدم.

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

العربية والواقع الحضاري:

من الثابت حضارياً أن اللغة -أياً كانت- تعلو برفعة الأمة، وتنخفض بانحدارها، وقد كانت العربية اللغة الأولى عالمياً في العصر الوسيط، عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوج مجدها، وبها كُتبت علومها وصيغت مصطلحاتها، وتشكلت فنون الخط العربي ولوحاته البديعة من خطها، فمن أراد تعلم علوم حضارتنا، فلا مناص أمامه من إجادته للعربية، ومعرفة ثقافتها، وهو ما دفع الأوروبيين لتعلم العربية.

لقد تمددت رقعة الحضارة الإسلامية جغرافياً، وانضوت عشرات الشعوب تحت لوائها، وكان التطور الأكبر على الصعيد اللغوي ببسط العربية نفوذها الروحي لكونها لغة القرآن ولسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فسيطرت العربية طوعاً على العديد من اللغات في البلدان الإسلامية، وبعضها ذات حضارات راسخة، فكُتبت هذه اللغات بالحرف العربي، كما غزت المفردات العربية قاموسها، بنسب متراوحة ما بين ٤٠ - ٦٠٪، ومن أبرز هذه اللغات: الفارسية، التركية، الأردو، لغة الملايو، ولغة الهاوزا بنيجيريا، والسواحلية في القرن الأفريقي[1].

لقد تم هذا بمرونة وتدرج، ضمن التأثير الحضاري والثقافي الذي قام به المسلمون على هذه الشعوب التي دخلت الإسلام أفواجاً، وتشربت ثقافته ولغته، فلا عجب أن تتخلى شعوب ذات تراث حضاري ضخم عن لغتها، وتتكلم العربية، ومن أبرزها شعوب مصر والشام والعراق، وبلاد المغرب العربي، لتقدّم نموذجاً رائعاً على تفاعل الإسلام حضارياً وثقافياً، بعيداً عن القهر الذي مارسه الاستعمار الأوروبي عندما غزت أساطيله وجيوشه بلدان المسلمين، وارتكبوا المذابح، ونهبوا الثروات، وسعوا قسراً إلى تغيير الديانة واللغة والثقافة، فواجههم الشعوب بالإسلام المتجذر في ثقافتها ولغتها.

والمغرب العربي مثال حاضر، عندما فرض الاستعمار لغته الفرنسية على شعوبها بشكل مباشر من السلطة المستعمرة، أو ما قام به «مصطفى أتاتورك» عندما ألغى كل ما هو عربي في الأذان والتعليم، وألزم الأتراك بكتابة التركية بالحرف اللاتيني، وتبعه في ذلك دكتاتور الصومال «محمد سياد بري»، الذي ألزم الصوماليين بالحرف اللاتيني - بدلاً من العربي- في كتابة اللغة الصومالية (السواحلية)[2].

ورغم تحرر دول العالم العربي من الاستعمار عسكرياً، فإننا ما زلنا نعيش في المأزق الحضاري، المتمثل في افتقاد البوصلة والهوية، ووجود نخبة علمية وثقافية تمثل ذيولاً للاستعمار الغربي، تلك النخبة التي تسيطر بشكل كبير على صناع القرار والإعلام، وتتوحد مع السلطة، وتبث الفكر الغربي على أصعدة مختلفة.

ومن هنا، فإن ضعف اللغة العربية نطقاً واستخداماً وثقافة وإبداعاً، أساسه الحالة الحضارية التي تعيشها الأمة،

العربية كانت اللغة الأولى عالمياً في العصر الوسيط عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوج مجدها

ضعف العربية نطقاً وثقافة أساسه الحالة الحضارية التي تعيشها الأمة وغياب المرجعية الفكرية

وغياب المرجعية الفكرية التي تؤطر نهضتها.

والواقع اللغوي المعيش الآن دال على ذلك، ويكفي ما نراه من إفراط في العامية على مستوى الإعلام والفنون وفي قاعات التعليم، بل وصلت الحال إلى الإبداعات الشعرية والسردية، ويكفي أن تستمع أو تمسك بديوان شعر عامي في أي بلد عربي، فلن تستطيع فهم التراكيب والألفاظ، نتيجة كتابة المنطوق على الألسنة، فالقاف -مثلاً- تكتب بالهمزة في مصر، أو بالجيم في اليمن، أو الشين في الخليج.. إلخ!

وتعاظمت الدعوات بتبني كتابة العامية ونعتها بأنها لغة وليست لهجة، بحجة أنها تحمل الثقافة الشعبية والفولكلور، واشتدت الهجمة التغريبية أكثر، لنجد موضة كتابة العربية بأحرف لاتينية (الفرانكو)، وسادت في أوساط النخبة والشباب معاً، مع انتشار التعليم الأجنبي، وانحسار تعليم العربية في مادتها المقررة مع التربية الإسلامية، أما سائر العلوم فتُدرس باللغات الأجنبية، بل إن المدارس ثنائية اللغة تتباهى بإحضارها معلمين أجانب، يمتلكون اللغة الأجنبية الأم، وعادت النظرة الدونية إلى معلمي العربية، وتعاظمت كراهية النحو، ونبذ عيون الشعر العربي بدعوى وعورة الفهم، مفضلين الأغنيات العامية، أو الشعر باللهجات الدارجة.

إنه واقع مأزوم، يعبر عن حالة استلاب حضاري تعيشها الأمة، فأدّت لمخرجات شديدة الضعف، نراها جلية في كلام النخبة وأخطائها في الفصحى.

اللغة العربية.. والمناهج التربوية:

من المهم المناقشة الهادئة

جُلّ المناهج التربوية مأخوذ من المنظومة الغربية التي اتبعنا قواعدها دون النظر إلى مرجعياتها التغريبية

منهج الكفايات يستهدف امتلاك الطالب لكفايات لغوية تؤهله لتوظيفها مستقبلاً

لعلاقة اللغة العربية بالمناهج التربوية المطبقة في مراحل التعليم في مختلف الدول العربية، وبداية لا بد من الإقرار أن جلّ المناهج التربوية مأخوذ من المنظومة الغربية، التي اتبعنا قواعدها وفلسفتها في مدارسنا، دون النظر إلى مرجعياتها الفكرية التغريبية.

وللأمانة، فإن واقع تعليم العربية في العصر الحديث تراوح بين تيارات عديدة؛ الأول: تيار يعلّم وفق الطرق التعليمية وكتبها المتوارثة منذ قرون، التي صيغت متناسبة مع عصرها، ولكنها غير مناسبة للقاموس اللغوي في عصرنا؛ مما يسبب عسراً على الطالب، خاصة أنها تتبع الطريقة القياسية الهادفة إلى حفظ متن القاعدة النحوية أو البلاغية دون قياس مدى فهم الطالب لها، وقدرته على توظيفها نطقاً وكتابة، فهل من المنطق تكرار أمثلة «زيد وعمرو»، وما ذكره النحويون من استشهادات شعرية في كتبهم القديمة، دون النظر إلى مدى تقبل الطلاب لهذا المثل، واستيعابهم لمضمونه؟ وهل من المفيد تعليم اختلافات النحاة في مرحلة ما قبل الجامعة؟

والتيار الثاني: يمثل التحديث المنهجي لتعليم العربية، الذي اعتمد على الطرق الاستقرائية والاستنتاجية في استنباط القواعد والبلاغة، مع تقديم أمثلة قريبة من القاموس اللغوي للطالب، وتعزيز مهاراته بالتدريبات التطبيقية، وتمثله سلسلة كتب «النحو الواضح»، و«البلاغة الواضحة» للشاعر الكبير علي الجارم، والتربوي القدير مصطفى أمين، وهي سلسلة لا تزال تحظى بمكانة كبيرة بين معلمي العربية، بل أصبحت مراجع موثوقة لمناهج العربية، ويوازي هذا التيار أيضاً كتب منهجية رصينة في تعليم النصوص (الشعر والنثر) بشكل جذاب، تأخذ عيون التراث العربي، وتقدمه مشروحاً مبسطاً للطلاب، مع التعريف بحركة الإبداع المعاصرة ومبدعيها.

وقد انتشر هذا التيار بشكل واضح بدءاً من منتصف القرن العشرين، وإلى عهد قريب، وتم إعداد مناهج العربية في ضوئه، وتأسست عليه مناهج تربوية حديثة مثل منهج «الوحدات» الذي يقدم العربية في وحدات متكاملة ذات محاور مضمونية، فتدور الوحدة حول مضمون فكري يشمل النصوص الأدبية والقرائية[٣].

وإن كان يؤخذ على هذا التيار أنه يدعّم الانفصالية بين مواد العربية، بمعنى دراسة النحو منفصلاً عن البلاغة، عن النصوص، مع تركيز المعلمين على التلقين والحفظ، دون الاهتمام بالتدريب الشفاهي والكتابي والأنشطة الفعّالة للطلاب، كما ظلت طرق التقويم منحصرة في الأسئلة المقالية، وتغييب التقويم في مستوياته المختلفة، وظل المعلمون يؤدون بطرائق تقليدية، تتمحور حول الشرح النظري المرسل والمسهب، وتكمن المشكلة الكبرى في عدم ربط المادة العلمية بتنمية مهارات الطلاب المنطوقة والمكتوبة والمبدعة؛ فالطالب يتعلم ليجتاز الاختبار وليس لإجادة العربية.

التيار الثالث: وهو الذي انتشر خلال العقدين الأخيرين، معتمداً على استيراد المناهج التربوية التي شهدت ثورة كبرى على مستوى مهارات أداء المعلم، والارتقاء بأنشطة الطلاب ومواهبهم الإبداعية، وتحقيق المتعة في التعليم[٤].

وقد تأسس هذا المفهوم على منهجين: منهج المهارات، الذي ارتكز على أهمية تعليم

اللغة بوصفها مهارات متكاملة (شفاهية، كتابية، سماعية، ذهنية، وجدانية)، وتحقيق التكامل اللغوي في تعليم اللغة، فتتم دراسة النص من زوايا عديدة: الفهم، النحو، البلاغة، الهجاء.

المنهج الثاني: وهو منهج الكفايات، وقد كثر اللغط حوله في الآونة الأخيرة، وهو الجيل الثاني لمنهج المهارات، ويستهدف امتلاك الطالب لكفايات لغوية تؤهله لتوظيفها في المستقبل، مع ربط الطلاب بالحياة، من خلال أنشطة ومشروعات، تنمي مواهبهم، وتستثمرها خارج جدران المدرسة.

وتكمن المشكلة في هذه المناهج، في عدم الوعي الكافي بها من قبل المعلمين ميدانياً، والتعامل معها بوصفها بضاعة مستوردة من نظم تعليمية أجنبية، وتحتاج لإمكانات وإعدادات خاصة للطلاب تختلف عما هو قائم لدينا.

ولكنها بلا شك تساهم في تطوير الأداء الصفي للمعلمين، وتدربهم على تقديم أنشطة نوعية للطلاب، تنمي مواهبهم، وتصقل قدراتهم، إلا أن اللغط دائر حول القناعة السائدة بأهمية إلغاء التلقين، ففهمه البعض خطأ على أنه إلغاء الحفظ للنصوص، علماً بأن المقصود به تعميق التدريب للطالب على المهارات اللغوية، وإلا فإن الحفظ أداة للتعلم لا يمكن الاستغناء عنها، ولكن لا بد أن يسبق الحفظَ الفهمُ؛ ولا بد أن يصاحب الحفظَ والفهمَ التدريبُ اللغوي الشفاهي والكتابي.

كما أن البعض فهم قضية امتلاء المقررات الدراسية بالمادة العلمية على أنها حشو زائد، وهذا خطأ، فتعليم اللغات يرتكز على تقديم أكبر كم من النصوص للطالب، لإثراء حصيلته اللغوية، وتقديم المعرفة في نصوص إبداعية جاذبة وثرية، أيضاً من المهم الوعي بأن التقويم لا ينحصر في الاختبارات الكتابية فقط، وإنما لا بد من اختبار قدرات الطالب شفاهياً، ومناقشته بشكل مباشر، على نحو ما نجد في الجامعات العالمية، بتقديم اختبارات متعددة للطالب؛ تقيس مدى فهمه وإتقانه للمهارات اللغوية، فيستطيع التحدث بالفصحى، والتعبير الإبداعي بها، بجانب الوقوف على مستواه في فروع المادة وفنونها من خلال الاختبارات التحريرية.

من الاعتقادات الخاطئة عند البعض أن امتلاء المقررات الدراسية بالمادة العلمية يعد حشواً زائداً

الجامعات العربية تعاني من ازدواجية لغوية في العلوم التطبيقية أحدثت انفصاماً في ثقافة الطالب

العربية.. والجامعات:

أما الجامعات العربية فتعاني من ازدواجية لغوية غاية في الغرابة، تتمثل في تعليم العلوم التطبيقية (الطب، الهندسة، العلوم..) باللغات الأجنبية، خاصة باللغة الإنجليزية، في قاعات الدرس، وفي الكتب والمراجع؛ مما يُحدث انفصاماً في ثقافة الطالب، الذي تعلّم بالعربية طوال عمره، ثم يتفاجأ باللغة الأجنبية في المرحلة الجامعية.

إن الحجج المسوقة في هذا الصدد تردد أن تعلّم الطالب بالأجنبية يساعده على متابعة الجديد في مجال تخصصه، على المستوى العالمي، وتلك حجة مردود عليها بعشرات الأبحاث التربوية؛ فالتعليم في جميع الأمم المتحضرة -وحتى النامية- يتم بلغة الدولة الرسمية، على نحو ما نجد في اليابان وألمانيا وفرنسا ورومانيا وتركيا، كما أن واقع التعليم اللغوي في جامعاتنا مشوه.

فالتعليم في جامعاتنا العربية لا يتم باللغة الأجنبية على نحو ما هو مستهدف، وإنما هو خليط من العربية والعامية والمصطلحات الأجنبية، وهذه حقيقة أكّدتها دراسات ميدانية، منها دراسة إحصائيّة تُبين أنّ ٩٣٪ من أعضاء هيئة التدريس بإحدى كليّات الهندسة (في جامعة الملك سعود) يستخدمون مزيجاً من العربية والإنجليزية في أثناء محاضراتهم، فيما يستخدم ٦٪ اللغة الإنجليزية وحدها، ولم يُعلّم بالعربية سوى ١٪ من أعضاء هيئة التدريس، فتعاني المخرجات الطلابية من التشوه اللغوي، فلم تتعمق لغتها الأم في مجال تخصصها، ولم تتقن العلم بلغته الأجنبية، كما تشير البحوث إلى أن الطلاب المبعوثين يمكنهم مواصلة تعليمهم العالي باللغة الأجنبية، بعدما يتقنون علوم تخصصهم بالعربية، بصعوبات محدودة وبنسبة تصل إلى ٧٠٪، وترد بذلك على مزاعم المتمسكين بالتعليم الأجنبي[٥].

إن الهدف من التعليم الجامعي الحفاظ على الهوية واللغة الوطنية، وإتقان الطالب لتخصصه العلمي، وهذا يتحقق من خلال تلقيه العلم بلغته الأم أولاً، ثم تنمية لغته الأجنبية بمواد ومسارات أخرى مساندة أو مصاحبة في دراسته، تعينه على تنمية ذاته العلمية.

وختاماً:

لن تنهض لغتنا إلا بالعودة إلى هويتنا الحضارية، التي تعني ربط اللغة العربية بمصادر المعرفة والثقافة الأساسية، ألا وهي القرآن الكريم، ونصوص السُّنة النبوية المطهرة، وتقديم نصوص شعرية جذابة له، وتقديم بيئة لغوية متكاملة، تتيح للطالب توظيف ما اكتسبه من مهارات النحو والبلاغة والثروة اللغوية، وهذا يتطلب معلماً واعياً مدرّباً، ومناهج نابعة من ذاتنا الحضارية وثقافتنا العربية، مع الاستفادة من التجارب التربوية العالمية، مع مراعاة احتياجات طلابنا.

وبعبارة موجزة؛ لا بد من النظر إلى الواقع اللغوي المعيش في بلادنا، من أجل صياغة سياسة لغوية متكاملة، تشمل التعليم الجامعي وما قبله، يؤازرها إعلام وفنون مرئية، تعلي من الفصحى فخراً واعتزازاً، واستخداماً وأداء، وتعبيراً وإبداعاً.

الهوامش

(١) أطلس الحضارة الإسلامية، د. إسماعيل راجي الفاروقي، د. لوس لمياء الفاروقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٥٨.

(٢) محمد سياد بري، موسوعة الجزيرة: http://www.aljazeera.net/encyclopedia/1/6/icons/2015

(٣) عبداللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج: أسسها، تنظيماتها، وتقويم أثرها، مكتبة مصر، القاهرة: ١٩٨٧م، منهج الوحدات.

(٤) طرق تميم المناهج الدراسية في ضوء متطلبات التفكير الإبداعي، إدارة البحوث والتطوير التربوي، وزارة التربية، الكويت، ص ٢٨، ٢٩.

(٥) اللغة العربية والتعليم العالي، غالب الزامل، شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/literature_/40750/language/0

اللغة العربية ووسائل الإعلام..

المشكلات و الحلـــــول

اللغــة وعــاء الشــعوب حضاريــاً وثقافيــاً وتاريخياً، وبحــروف اللغة تُكتب الحضارة ويُســجل تاريخ الأمم، وهي المعبر عن شخصية الإنســان ووسيلة التواصل مــع الآخر، وأجدادنا العرب كانــوا أهل الفصاحة، حتى إنهم كانوا يعتبرون أن تشكيل الحروف في رسائلهم نوع من الإساءة، فكان يُعد «شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب له».

المتأمل حالياً في واقعنا العربي يجد تراجعاً كبيراً للغة العربية الفصحى، وانحســاراً ملحوظاً لها، لاسيما في وسائل الإعلام بحجة التقرب من ألسنة الناس والتعبير عنهــم، وبات مــن الملح الإلمام بالعلاقــة بين اللغة الفصحى ووســائل الإعلام؛ هل هي علاقة تكامل أم تضــاد؟ ومن منهما يلزم الآخر؟ ومن يكمله؟ بل من منهما يأخذ بيد الآخر إلى عقول المتابعين وألسنتهم؟

تحقيق: محمد سرحان

بما أن ارتباطنا بالعربية ليس مجرد ارتباط بلغة، وإنما ارتباط بالدين، فهي تربط أبناء الأمة على اختلاف بلادهم، فما مخاطر هذه الإشكاليات بين الفصحى ووسائل الإعلام على الهوية الإسلامية والعربية التي ترتبط ارتباطاً جوهرياً باللغة العربية؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور التالية، مسترشدين بآراء بعض المعنيين بالأمر.

نتاج لواقع مأزوم:

لعل إشكالية اللغة التي نعيشها في واقعنا العربي، وحالة العزوف أو التراجع عن لغتنا الفصحى، هي نتاج للواقع المتأزم الذي تحياه الأمة العربية بالدرجة الأولى، إلى جانب عوامل أخرى، أهمها يتمثل في الإعلام، وهو ما يعلق عليه الباحث اللغوي محمد أحمد البكري قائلاً: إن اللغة العربية تعيش في إعلامنا العربي واقعاً عشوائياً متخبّطاً بكل أسف، سواء على مستوى الإعلام المرئي أو المسموع أو المقروء، وإن المتابع لإعلامنا -مختصاً في اللغة كان أو غير مختص- يمكنه أن يقف على هذا الخلل بكل يُسر.

أما أهل الصنعة الإعلامية، فيؤكد الاستشاري الإعلامي والكاتب حسام شاكر، في تصريح لـ«المجتمع»، أن أبرز روافد التدهور الحاصل في مستوى الاهتمام باللغة العربية الفصحى في الإعلام؛ هو اجتياح المحكيات واللهجات، وإقحام مفردات غير عربية أساساً، وليست حتى من اللهجات الدارجة إلى جانب تحدي المصطلحات الشبكية والتقنية والاتصالية الحديثة.

مشكلتها في أبنائها:

في عالمنا العربي يتعلم الإنسان لغة في المدرسة، ثم يخرج إلى الشارع ليتحدث لغة البيت ولهجة البيئة المحيطة، وهو ما يتسبب في نوع من الازدواجية اللغوية التي تباعد بين الإنسان العربي ولغته العربية الفصحى، وهو ما يعده الإعلامي السوري جهاد عدلة أحد أبرز أسباب الانفصال عن العربية الفصحى التي باتت تعاني من مشكلات كبيرة؛ حيث يرى عدلة

أنه على رأس المتسبب في هذه الإشكاليات هم أبناء اللغة نفسها، فنجد حالة عزوف وزهد كبيرة في التحدث باللغة العربية الفصحى، بل إن الأكثر خطورة الآن أن حالة العزوف والزهد في الفصحى هذه انسحبت على من ينبغي أن يتحدث بها من ساسة ورؤساء ومفكرين، وحتى الفضائيات العربية الكبيرة بدأت العامية واللهجات الدارجة تزحف على شاشتها بشكل ملحوظ، وهو ذات المعنى الذي ذهب إليه النائب السابق لرئيس المجمع اللغوي بالقاهرة أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف، يرحمه الله تعالى، في لقاء تلفزيوني حينما قال: «اللغة العربية تواجه حرباً في أماكن كثيرة، والأدهى أنها تعاني من عدم التوقير داخل البلاد التي تنتسب للغة العربية».

العربية تعيش في إعلامنا العربي واقعاً متخبّطاً سواء المرئي أو المسموع أو المقروء

أبرز روافد التدهور الحاصل في مستوى الاهتمام بالفصحى في الإعلام اجتياح المحكيات واللهجات

حالة العزوف عن الفصحى انسحبت على من ينبغي أن يتحدث بها من ساسة ومفكرين

أمة لا تعلي لغتها لا تعلو:

لا شك أن هناك حالة من التهاون في ضبط اللغة الإعلامية، وهي مسألة خطيرة؛ لما يترتب عليها من إشاعة اللحن والخطأ لدى المتلقّي، لكن الأخطر من هذا التهاون في رأي محمد البكري هو تجاوز اللغة الفصحى في المنابر الإعلامية إلى اللهجة العامية الذي تفشّى مؤخراً؛ إمّا إعراضاً عن إتقان الفصحى، وإمّا لغرض عند البعض لإحلال العامية محل الفصحى في منابر الفصحى بحجة أن العامية هي الأقرب إلى المشاهد والمستمع والقارئ؛ كونها اللغة اليومية الأولى التي يتحدث بها، لكن من المعلوم أن أي أمة تحترم لغتها لا بد أن تعليها في إعلامها، فالإعلام من المنابر الرسمية التي تعبّر عن هذه الأمّة بلغتها الرسمية، وإن أمة لا تعلي لغتها الرسمية في وسائل إعلامها أمة لا تعلو.

من جانبه، يشير حسام شاكر إلى المحاولات المتزايدة لاعتماد اللهجات الدارجة والعامية والمحكية في عدد من وسائل الإعلام، وهناك تجارب متعددة في هذا المسار، ويعتبرها تراجعاً في منسوب اللغة الفصحى، وتراجعاً لوسائل الإعلام نفسها عن الارتقاء بالذائقة اللغوية للجمهور، في محاولة منها ربما لمخاطبة السذاجة اللغوية القائمة في محاولة لتحقيق نوع من الذيوع والانتشار، يتم البعد المحكي الدارج البسيط في تجاوز للعربية الميسرة.

حجج متناقضة:

لكن حسام شاكر يرى أن هذه المساعي لإحلال العامية مكان الفصحى بقيت تجارب موضعية، فهي تعبر عن تحيزات مناطقية ليس فقط على مستوى الدولة ضمن محيط إقليمي، ولكن حتى داخل الدولة الواحدة، فعلى سبيل المثال؛ في حال اختارت فضائية ما مخاطبة الجمهور بلهجة معينة واعتبارها لهجة القناة فهذا بحجة أنها الأقرب للناس، وعملياً هذا يعد تجاهلاً للهجات أخرى يضمها القطر الواحد في تحيز للهجة العاصمة أو المركز مثلاً، مع تهميش الواقع اللغوي المتنوع بالنظرة لحالة اللهجات الدارجة، فكل بلد به لهجات متعددة، فضلاً عن أن هناك دولاً بها أكثر من لغة؛ وبالتالي فهذه المحاولات تقع في تناقض ملحوظ بالتحيز للهجة معينة على حساب تجاهل اللهجات الأخرى.

كما أن هذه التجارب عملياً تواجه إشكالية أخرى مهمة وهي أنها تعجز عن أن تتجاوز المحلي إلى فضاء الناطقين بالعربية، وبالتالي تخسر جمهوراً كبيراً وواسعاً، وهنا يتضح أنه وإن كانت اللهجات المحلية وجدت انتعاشاً في بعض الفضائيات، لكن هذه الفضائيات عجزت في مجال الإعلام العابر للدولة الواحدة، وبالتالي الحجة التي تساق لتمكين اللهجات العامية باعتبار أنها تنحاز إلى الناس وألسنتهم، هي حجة تناقض ذاتها عندما تتجاهل ألسن الجمهور ولهجاته لصالح لهجة معينة.

عزوف أم تنفير أم تجاهل هوية؟

من ينظر إلى واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام يُخيّل إليه دون كثير عناء، كأن هناك نوعاً من العداوة ما بين القائمين على وسائل الإعلام واللغة الفصحى، إذ يجد أن المساحة المخصصة للغة الفصحى أو البرامج الثقافية مثلاً قليلة جداً،

الأمة التي لا تُعلي لغتها الرسمية بوسائل إعلامها لا تعلو.. فالإعلام منبر رئيس يعبر عن هذه الأمة

اختيار بعض وسائل الإعلام مخاطبة الجمهور بلهجة معينة يعد تجاهلاً للهجات أخرى يضمها القطر الواحد

العربية لم تعد لغة أمة العرب فقط.. فقد جعلها القرآن الكريم لغة حية ما بقيت

كما أنه في أحيان كثيرة تكون المادة المقدمة بالفصحى تحمل نوعاً من التنفير للمتلقي من لغته العربية الفصحى، فإما أن تكون هذه المواد من برامج أو دراما سيئة في الإخراج أو فيها تكلف وتقعر ممجوج في الأداء بعيدة عن اللغة الميسرة، أو بعيدة عن هموم الناس، أو تجد الإنتاج هزيلاً ومتواضعاً، أضف إلى هذا أن الإعلانات بأنواعها تنتصر للعامية واللهجات الدارجة ضد اللغة الفصحى، بل تروج للغات الأجنبية مع عرضها بأسلوب شيق وجذاب وبإمكانات ضخمة؛ ما تسبب في إفساد الذوق والحس اللغوي، وسرّب انطباعاً سلبياً إلى نفس المتلقي عن اللغة الفصحى جعله يستشعر أنها

بعيدة تماماً عن حياته اليومية وهمومه، كما أن الأمر الذي لا يقل أهمية هو أن تجاوز اللغة الفصحى واندثارها على ألسنة المتكلمين بها يعني التفريط في الهوية العربية، بل هو تفكيك لأواصر الأمة وتماسك الشعوب العربية.

«الفرانكو عربي».. رفاهية أم اضطرار؟

وسائل التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة التي لها تأثير كبير على اللغة العربية، لما لها من استخدام يومي على مدار الساعة، ولما يستخدمه كثيرون فيها من لغة «الفرانكو عربي»؛ وهي كتابة الكلمات العربية بحروف لاتينية، وهذه الظاهرة في حقيقة الأمر ليست رفاهية على الدوام، فهي وإن كانت نتاج دعوات قديمة، فإن الاستخدام اليومي الفعلي لها كان لعدة أسباب قد تبدو منطقية في ظل استمرار عدم إيجاد حلول عملية لمواجهتها، ومن هذه العوامل:

انتشار التكنولوجيا الحديثة التي كانت في أغلبها لا تدعم الكتابة بالعربية، وهو ما اضطر قطاعاً عريضاً من مستخدمي هذه التكنولوجيا، وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي، إلى التعامل بطريقة «الفرانكو عربي»، أضف إلى ذلك انتشار المدارس والجامعات الأجنبية في بلادنا العربية التي تعتمد اللغات الأجنبية في تدريس العلوم المختلفة مع تهميش ملحوظ للغة العربية.

هذان السببان وإن كانا منطقيين، فإن هناك دوافع أخرى من باب الرفاهية وغياب الانتماء الحقيقي للغة العربية، منها عدم الظهور بمظهر المتخلف عمن يستخدمون هذه الطريقة، أو هروباً من الجهل

• حسام شاكر

بقواعد الإملاء العربية، ومحاولة التشبه بالغرب المتقدم.

لكن لهذه الطريقة في التعامل تحمل العديد من الآثار الخطيرة، أهمها تباعد المسافة بين الأجيال العربية وتاريخهم وإرثهم الديني والتاريخي، إلى جانب تشويه الشخصية وفقدها هويتها.

لغة حية:

لكن هذا التراجع الذي تشهده اللغة العربية يجب ألا يجعلنا نفقد الأمل؛ فاللغة العربية لم تعد لغة أمة العرب فقط، بعد جعلها القرآن الكريم لغة حية ما بقيت الحياة؛ فهي لغة الوحي وبها نزل القرآن الكريم الذي أضاف لها بعداً رسالياً وعالمياً لا يقتصران على العرب فحسب؛ فكل من أراد فهم القرآن والحديث الشريف لزمه تعلم العربية؛ ما جعلها لغة حضارية تجمع المسلمين حول العالم.

عصفور واحد لا يصنع الربيع:

معالجة الواقع وإعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى ليس نوعاً من الترف، لكنه بات ضرورة ملحة تفرض ألا تكون المساعي أحادية من طرف دون آخر، وإنما تكاتف من قبل المعنيين جميعاً سواء

• جهاد عدلة

المتخصصين باللغة العربية أو سلطات الدول العربية والمجامع اللغوية إلى جانب القائمين على وسائل الإعلام، إذا أردنا إعادة الاعتبار للغتنا العربية، فعصفور واحد لا يصنع ربيعاً.

في كتابه «أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية» يقول د. جابر قميحة: «إن إعادة الاعتبار للغة الفصحى مرهون بالقدرة على تحويل اللغة العربية إلى مادة جذابة يحبها أبناؤنا ويقبلون على دراستها، وجعلها تمتزج بنفوسنا وتعيش فينا وتلبي متطلبات العصر وتواكبه، بحيث لا نشعر إزاءها بغربة أو انفصام عن واقعنا المعيش»، ويطرح عدداً من التوصيات في هذا الإطار، منها:

- بذل الجهود لضمان أن يتحدث أهل التربية والإعلام والسياسة بالعربية الفصحى.
- تقديم برامج للأطفال باللغة العربية السليمة من خلال الإعلام المسموع والمرئي.
- الاجتهاد في مهمة تجديدها وربط مفرداتها بكل ما يطل برأسه من مستحدثات ومخترعات وابتكارات ومعارف جديدة.
- الاهتمام بالملاحق الأدبية في الصحف، وتخصيص مساحة منها لنصوص تراثية ودروس نحوية، وعرض الأخطاء

• محمد أحمد البكري

الشائعة، ويكون ذلك بصفة دائمة ثابتة.

- تصدير اللغة العربية لدول العالم الثالث، وخصوصاً الدول التي ترتفع فيها نسبة المسلمين، ويكون ذلك عن طريق برامج تعليمية مخطط لها بدقة، تذاع عبر الراديو والقنوات الفضائية.
- اضطلاع المجلس الأعلى للصحافة بمتابعة ما تنشره الصحف من لغة مبتذلة ولهجات عامية تسيء للذوق العام.

ومن جانبه، يوصي حسام شاكر، في تعليقه لـ«المجتمع»، باتفاق المختصين والمعنيين على كلمة سواء فيما يتعلق بتمكين لغة عربية فصحى ميسرة للجمهور، وإيجاد دور جديد لمجامع اللغة العربية تتسق بالواقع.

بينما يرى الإعلامي السوري جهاد عدلة أنه لا أحد بإمكانه وضع حل سحري لمثل هذه الإشكالية، وإنما الأمر ينبع من المفترض من السلطة والمؤسسات، إذ ينبغي أن يكون هناك قرار سياسي ينتج عنه وضع خطة لنشر اللغة العربية الفصحى في المدارس والجامعات والمؤسسات، ووضع ضوابط ومعايير لاختيار العاملين بالحقل الإعلامي، إلى جانب إنشاء جمعيات وهيئات تعنى باللغة الفصحى، منبهاً إلى أهمية دور الأسرة في غرس اللغة الفصحى في نفوس النشء.■

مرتكزات وجوب تعلُّم اللغة العربية في الإسلام

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

وحَّد الإسلام القبلة فجعلها قبلة واحدة للمسلمين جميعاً شرقيهم وغربيهم يتوجهون إلى بيت الله الحرام.
وكما وحَّد قبلتهم فقد وحَّد اللغة، وأعلن أن العربية هي لسان القرآن (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٣}) (الزخرف)، وأن القرآن هو لسان المؤمنين.
وبهذا حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، فقد اصطفاها الله سبحانه لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مَرْتَبَةٌ رفيعة لها.

لم يكن اختيار الله اللغة العربية لكتابه اختياراً باعتبارها لغة من اللغات، ولا بد من اختيار لغة فحسب، فقد أخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن عربياً في سياق التمدُّح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لَبْساً، عزيزٌ لا يأتيه الباطل مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه، وذلك يدلُّ دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أُنْزل بها.

أين الآيات والأحاديث التي أوجبت تعلم العربية؟

إن تلمس اهتمام الإسلام باللغة العربية في حديث أو آية من القرآن، ليس هو الطريق الأصوب، فإن الأحاديث التي وقفت عليها في ذلك إما ضعيفة وإما مكذوبة.

وقد كانت فلسفة الإسلام في ذلك أنه أحوج المسلمين إلى اللغة إحواجاً، ففرضها فرضاً على المؤمنين في صلواتهم وعباداتهم، وجعل الخطبة الأسبوعية التي لا تصح صلاتهم إلا بها، جعلها باللغة العربية، ومن قبل ذلك كله، كان حديث الله إليهم بهذه اللغة، وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم بها، فأيما مسلم أراد أن يتعرف إلى كلمات الله إليه، فلا سبيل لذلك إلا بتعلم العربية، ومهما قُدِّم له من تراجم لمعاني كلمات الله، فسوف تظل ألفاظاً بشرية ليس لها سطوة القرآن الذي يسطو القلوب ويأسرها أسراً.

يقول الشيخ إبراهيم السكران: حين قدمت للمجتمع الغربي أول مرة اعتنيت عناية بالغة بتتبع قصص وأخبار «حديثي العهد بالإسلام»، كنت أحاول أن أستكشف سؤالاً واحداً فقط: ما أقوى مؤثر يدفع الإنسان الغربي لاعتناق الإسلام؟ (حتى يمكن الاستفادة منه في دعوة البقية)، كنت أتوقع أنني يمكن أن أصل إلى نظرية معقدة حول الموضوع، أو تفاصيل دقيقة حول هذه القضية لا يعرفها كثير من الناس، وقرأت لأجل ذلك الكثير من التجارب الذاتية لشخصيات غربية أسلمت، وشاهدت الكثير من المقاطع المسجلة يروي فيها غربيون قصة إسلامهم، وكم كنت مأخوذاً بأكثر عامل تردد في قصصهم، ألا وهو أنهم «سمعوا القرآن وشعروا بشعور غريب استحوذ عليهم»، هذا السيناريو يتكرر تقريباً في أكثر قصص الذين أسلموا، وهم لا يعرفون اللغة العربية أصلاً! إنها سطوة القرآن الكريم.

فإذا كانت هذه سطوة القرآن معهم وهم لا يفهمون منه شيئاً، فكيف إذا فهموه؟!

ويمكننا أن نعدد أسباب أهمية تعلم اللغة العربية للمسلمين في النقاط التالية:

١- تعلم العربية اتباع للنبي العربي:

يقول الإمام الشافعي: لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز -والله أعلم- أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه[1].

٢- لا سبيل إلى فهم القرآن والسُنة إلا بتعلم اللغة العربية:

لما كان القرآن والسُّنة المطهرة واردين بلغة العرب، وكان العلم بهما متوقفاً على العلم بها، ولا سبيل إلى طلب فهمهما من غير هذه الجهة كان العلم بها من أهم الواجبات[2].

فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغ جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به في التسبيح والتشهد وغير ذلك[3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسُّنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية.

وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال: «كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد، فتفقهوا في السُّنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي».

وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم».

وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يُحتاج إليه؛ لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السُّنة هو الطريق إلى فقه أعماله[4].

٣- اللغة العربية شعار المسلمين:

التسول في نظر الإسلام رذيلة كبرى، يرفضها ويحاربها، فلا يجوز للغني أن يتكفف الناس، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي» (رواه الخمسة إلا ابن ماجه والنسائي).

والصدقة الممنوعة لا تقف عند تكفف الغني أموالَ الناس فحسب، بل تمتد لتشمل تكفف الغني كلّ ما استغنى به عن الناس، وقد أغنى الله أمتنَا بلغة هي أفضل اللغات، فمن تركها وتسول لغة غيره؛ فهو متسول مستكبر عن عطية الله إياه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون، ولهذا كان كثير من الفقهاء، أو أكثرهم، يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر، أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية.

وأما الخطاب بالأعجمية من غير حاجة في أسماء الناس والشهور، كالتواريخ ونحو ذلك، فمنهي عنه مع الجهل بالمعنى بلا ريب.

وأما مع العلم به، فكلام الإمام أحمد بَيّنٌ في كراهته أيضاً، فإنه كره «آذرماه» ونحوه، ومعناه: ليس محرماً، وأظنه سئل عن الدعاء في الصلاة بالفارسية فكرهه، وقال: لسان سوء.

وهذا قول الإمام مالك أيضاً، فإنه قال: لا يُحْرم بالعجمية ولا يدعو بها، ولا يحلف بها، وقال: نهى عمر عن رطانة الأعاجم وقال: «إنها خبّ» (المكر والغش، المدونة ٦٢/١-٦٣)، فقد استدل بنهي عمر عن الرطانة مطلقاً.

وقال الشافعي فيما رواه السلفي بإسناد معروف إلى محمد بن عبدالله بن الحكم قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: «لا نحب ألا ينطق بالعربية فيسمي شيئاً بالعجمية، وذلك أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب، فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يَقدرُ على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأوْلَى بأن يكون مرغوباً فيه، من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية؛ فقد كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمي بغيرها، وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية.

وهذا الذي قاله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعي؛ فقد روى أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١/٩) حدثنا وكيع عن أبي هلال عن أبي بريدة قال: قال عمر: ما تعلم الرجل الفارسية إلا خبّ (صار خَدّاعاً)، ولا خبّ رجل إلا نقصت مروءته.

وقال حدثنا وكيع عن ثور عن عطاء قال: لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم كنائسهم، فإن السخط ينزل عليهم.

وهو ما جاء أيضاً عن عمر بن الخطاب قال: «لا تعلّموا رطانةَ الأعاجم» (انظر مصنف عبدالرزاق الصَنعاني (١/ ٤١١) بسند صحيح).

أغنى الله أمتنا بلغة هي أفضل اللغات فمن تركها وتسول لغة غيره فهو مستكبر عن عطية الله

تلمُس اهتمام الإسلام باللغة العربية في حديث أو آية ليس الطريق الأصوب

فلسفة الإسلام في التعامل مع اللغة تتمثل في شدة احتياج المسلمين إليها

لما كان فهم القرآن والسُنة متوقفاً على فهم العربية كان العلم بها من أهم الواجبات

وفي مصنف ابن أبي شيبة: أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوماً يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية (مصنف ابن أبي شيبة (٩ / ١١)، رقم ٦٣٣٣).

التحدث ببعض الكلمات الأجنبية:

ونقل عن طائفة من التابعين أنهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية:

قال أبو خلدة: كلمني أبو العالية بالفارسية.

وقال منذر الثوري: سأل رجل محمد بن الحنفية عن الجبن، فقال: يا جارية، اذهبي بهذا الدرهم فاشتري به نبيزاً، فاشترت به نبيزاً، ثم جاءت به، يعني الجبن.

وفي الجملة: فالكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب، وأكثر ما كانوا يفعلون إما لكون المخاطب أعجمياً، أو قد اعتاد العجمية، يريدون تقريب الأفهام عليه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص -وكانت صغيرة قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبوها- فكساها النبي صلى الله عليه وسلم خميصة وقال: «يا أم خالد، هذا سنا»، والسنا: بلغة الحبشة الحسن. (البخاري، ٥٨٤٥).

ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لمن أوجعه بطنه: أشكم بدرد.

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد العربيةَ، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً.

عندما سكن المسلمون بلاداً أخرى عوّدوا أهلها العربية حتى غلبت مسلمهم وكافرهم

الرافعي: القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية

ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه.

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسُّنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى، فإنه يصعب عليه، واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق[٥].

٤- تعلُّم العربية يمنح الجنسية لمتعلميها:

روى الحافظ ابن عساكر، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج، قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم)، فما بال هذا وهذا؟ (مشيراً إلى غير العرب من الجالسين)، فقام إليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فأخذ بتلابيبه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقاله، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد، ثم نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخطبهم قائلاً: «يا أيها الناس، إن الرب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي»[٦].

فالحديث -على ما به من كلام من حيث السند- يدل على منح الجنسية العربية لكل من نطق بلغة العرب وجرى لسانه بها، باعتبار أن العربية هي اللسان.

يقول مصطفى صادق الرافعي: «إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً».

ويقول د. طه حسين: «إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً».■

الهوامش

(١) الرسالة للشافعي، ص٤٢، ٤٦.
(٢) الموافقات ٢/ ٦٤ بتصرف بسيط.
(٣) الرسالة للشافعي، ص٤٨.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم بتصرف كبير.
(٦) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٧/٢١)، والحديث قال عنه الشيخ الألباني: ضعيف جداً، انظر: السلسلة الضعيفة (٣٢٥/٢).

مقال

بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٤)

المتابعة وحل المشكلات

إن كان توليد الأفكار من معاني الجودة فكذلك حل المشكلات!

وحل المشكلات مهارة يجب أن يتدرب عليها القائمون على المؤسسة الربانية والموجهون والمربون، ومهارة حل المشكلة تأتي بعد التخطيط والمتابعة؛ إذ يكتشف المدير أن هناك خللاً ما يعيق تحقيق هدف من الأهداف، أو يقف حائلاً دون تقدم المؤسسة في إستراتيجية معينة فيبدأ المدير بجمع المعلومات ودراسة العوائق ووضع حلول بديلة بما يناسب كل مشكلة.

والمدير المتميز لا ييأس من الحل والعلاج، بل يستعين بالله تعالى، وقدوته في ذلك عمر بن العزيز، يرحمه الله تعالى، حين تولى أمر أمة الإسلام وقد تعددت المشكلات وتنوعت الأزمات وتشابكت القضايا فقال: «إني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصُح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي، حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره» (محمد أحمد الراشد، المنطلق).

وهكذا يجب أن تُبذل الجهود وتعمل الأفكار وتُستنهَض الهمم والخبرات لحل المشكلات على مستوى الفرد والمؤسسة والأمة.

ويرى شنك (Schunk) أن تعبير «حل المشكلات» يشير إلى مجهودات الناس لبلوغ هدف ليس لديهم حل جاهز لتحقيقه» (د. موسى نجيب موسى معوض، مفهوم حل المشكلات).

وممكن تلخيص خطوات حل المشكلة بالآتي:

- دراسة وفهم عناصر المشكلة والمعلومات الواردة فيها والمعلومات الناقصة، وتحديد عناصر الحالة المرغوبة (الهدف)، والحالة الراهنة، والصعوبات أو العقبات التي تقع بينهما.
- تجميع معلومات وتوليد أفكار واستنتاجات أولية لحل المشكلة.
- تحليل الأفكار المقترحة، واختيار الأفضل منها في ضوء معايير معينة يجري تحديدها.
- وضع خطة حل المشكلة.
- تنفيذ الخطة وتقويم النتائج في ضوء الأهداف الموضوعة. (المصدر السابق).

والأفضل -في رأيي- لحل المشكلات في المؤسسة هو التعايش اليومي من المدير مع إخوانه ومرؤوسيه، ومشاهدة مظاهر المشكلة عن قرب ومعاناة وحضور، ثم أخذ بعض من الحلول من العاملين كلّ حسب موقعه، ثم اتخاذ القرار المناسب بعد الاستماع إلى حلول أهل الميدان ومقترحاتهم حتى يكون قرار حل المشكلة صحيحاً وصواباً وواقعياً.

فوائد حل المشكلات في المؤسسة:

- الوصول إلى تحقيق الأهداف وفق الخطة الزمنية.
- ضمان عدم تراكم المشكلات وتضخمها.
- تنقية أجواء العمل داخل المؤسسة لتحقيق النجاحات.
- تدريب العاملين على المشكلات.
- سلامة اتخاذ القرار بعد حل مشكلة ما يساعد في الوصول إلى أهداف متعددة للمؤسسة.

وحل المشكلات لا يجيدها إلا المديرون المتميزون بالمتابعة والحضور لأهداف وقيم ومناشط وبرامج المؤسسة.

والهدف من المتابعة وحل المشكلات صنع الإبداع في جميع مرافق المؤسسة الربانية.

وحل المشكلات تقوده الحكمة، والأناة، والحلم، والفهم، والصبر، واليقين، والثقة، والعلم، والثقافة الواقعية المتجددة لأمور الواقع، ومهارات الحياة، والبصيرة الإيمانية.

والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.■

معلمون وخبراء في أوساط الأقليات المسلمة لـ«المجتمع»:

هذه رؤيتنا للارتقاء بتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين

أكد متخصصون في تدريس اللغة العربية بخمس دول في ثلاث قارات أن تراجع إقبال أبناء الأقليات المسلمة على تعلم اللغة العربية لا ينحصر في عدم الاهتمام بها بقدر ما يكمن في إشكاليات تتعلق بمنظومة تدريس اللغة العربية في أوساط الأقليات المسلمة؛ سواء أكانت المهاجرة كما في الغرب، أم تلك الأقليات من السكان الأصليين في بلدانها، كمسلمي البلقان بأوروبا، والمسلمين بدول جنوب شرق آسيا.

خلال تصريحاتهم لـ«المجتمع»، طرح هؤلاء الفاعلون بدولهم في تعليم اللغة العربية توصيات مستقبلية يمكن أن تُحدث نقلة نوعية في الارتقاء بمستوى تدريس اللغة العربية لأبناء الأقليات والشعوب المسلمة حول العالم باعتبارها لغة الهوية والثقافة الإسلامية.

هناك عزوف عن تعلم العربية لأن الأبناء لن يستخدموها في حياتهم المستقبلية بمجتمعاتهم الغربية

الأزمة تكمن في وجود إشكاليات كبيرة بمنظومة تدريس اللغة العربية لأبناء مسلمي الغرب

هناك العديد من الإشكاليات والتحديات التي تواجه تعليم اللغة الغربية في هذه البلدان، يأتي على رأسها حسب هؤلاء الخبراء والمعنيين:

البرازيل.. مربع التقصير:

من غرب الأطلسي، ومن أكبر دول بأمريكا الجنوبية، أكد الشيخ خالد تقي الدين، السكرتير العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، أنه يوجد كثير من التقصير في تعليم اللغة العربية وسط مسلمي البرازيل.

وأرجع الشيخ تقي الدين، الذي درّس اللغة العربية لأبناء الجالية المسلمة بالمدرسة الإسلامية البرازيلية في مدينة ساو باولو لستة أعوام، أسباب

• خالد تقي الدين

هذا التقصير إلى العوامل التالية:

أولاً: تقصير داخل البيوت التي هي المحضن الأول لتعليم الأطفال اللغة العربية، ويعود ذلك لكون أحد الوالدين لا يتكلم اللغة العربية؛ مما يجعل لغة البلد التي يعيش فيها المغترب هي اللغة الأساسية داخل البيت، وهنا تكمن الصعوبة في تعلم اللغة مستقبلاً.

ثانياً: قلة الاهتمام بتعلم اللغة العربية نظراً لأن الأبناء لن يستخدموها في حياتهم المستقبلية بمجتمعاتهم الغربية.

ثالثاً: قلة وندرة المدارس العربية أو المراكز التي تعنى بتعليم اللغة العربية.

رابعاً: قلة البرامج والمدرسين المؤهلين لتعليم اللغة للناطقين بغيرها في مجتمع لا يتكلم العربية.

رابعاً: عزوف الكثير من المدرسين للعمل بتعليم اللغة العربية نظراً لضعف الرواتب المالية واتجاههم للعمل التجاري.

بريطانيا.. إشكاليات التدريس:

ومن شرق الأطلسي، أوضحت الداعية لانة الصميدعي، أستاذة القرآن والتفسير وعلوم الدين بعدة مساجد في بريطانيا، أنه في قضية اهتمام الأسرة المسلمة في الغرب بتعليم أبنائها اللغة العربية هناك شريحتان؛ فبينما نجد الاهتمام عند بعض العوائل، نلاحظ التقصير وعدم المبالاة عند البعض الآخر.

ودللت على اهتمام الشريحة الأولى من العوائل بتعليم أبنائها للغة العربية، باكتظاظ مدارس تعليم اللغة العربية بالطلاب لدرجة اضطرت معها إدارات تلك المدارس لعمل قوائم انتظار لعدم وجود أماكن كافية بها.

أما بالنسبة للشريحة الثانية من العوائل غير المهتمة بتعليم أبنائها اللغة العربية، فلفتت إلى أن ذلك راجع لقناعتها بعدم جدوى اللغة العربية في المجتمع الغربي، منتقدة موقف تلك العائلات، ومحذرة من أن الخطورة لا تكمن فقط في إهمال لغة، بقدر كونها إهمالاً لهوية أبنائهم؛ وهو ما يسفر لاحقاً عن ذوبانهم في المجتمع الغربي.

وأكدت الداعية الصميدعي، وهي فاعلة بعدد من المؤسسات والمراكز الإسلامية في بريطانيا، أن الأزمة في تعليم العربية لا تنحصر في الاهتمام بقدر ما تكمن في وجود إشكاليات كبيرة بمنظومة تدريس اللغة العربية لأبناء مسلمي الغرب.

وتطرقت لأبرز هذه الإشكاليات، موضحة أن أولى هذه الإشكاليات تتعلق بالمعلمات؛ حيث إن بعضهن متطوعات لم يسبق لهن

• لانة الصميدعي

التدريس من قبل، لذا تنقصهن مهارات تدريس اللغة العربية.

بينما تتعلق الإشكالية الثانية بشريحة الطالبات أنفسهن؛ حيث تأتي مواعيد مدارس تعليم اللغة العربية في العطلة الأسبوعية؛ وهو ما يجعل هناك عبئاً وضغوطاً على الطلاب في مواصلة الدراسة دون أخذ فرصة للراحة والخروج، داعية إلى ضرورة تفعيل مبدأ التحفيز والتشجيع من قبل العائلات لأبنائهم حتى يواصلوا دراستهم للعربية بهذه المدارس.

الدنمارك.. مثلث الأزمة:

ومن الدنمارك، أوضح الخبير التربوي د. محمد مطلق، رئيس بيت الضاد لتطوير طرق تعليم العربية في إسكندنافيا، بأن التقصير في تعليم العربية لأبناء المسلمين في المهجر ناتج عن بضعة عوامل وصفها بالمثلث الآتي:

١- المعلم: فتعليم العربية لأهلها يختلف عن تعليمها لغير أهلها، فأهل اللغة يكتسبونها في صغرهم ثم يذهبون إلى المدرسة لتعلم القراءة والكتابة، أما العجم فهم لا يكتسبون اللغة العربية في صغرهم بل يتعلمونها بعناصرها ومهاراتها في الفصول التعليمية، وهذا بدوره يحتم علينا تقديم المعلم المؤهل والمؤطر تربوياً وأكاديمياً في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها كي نحصل على مخرجات تعليمية مرضية، وإذا دققت النظر في طريقة معظم المعلمين المكلفين بتعليم العربية لغير أهلها في البلاد غير العربية تجد أنه بعيد كل البعد عن أساليب وطرائق تعليم العربية لغير أهلها، وأنه يعلّم العربية كما تعلمها من معلمه، أو يعلمها بطريقة النحو والترجمة بأسلوب ممل ومتعب، وهذا الأمر يجعل الطلبة راغبين عن العربية وتعلمها.

٢- المقرر: الكثير من المدارس ما زالت تُعلّم مقررات مستوردة من بيئات لا تمثّل بيئة المتعلم المحلية، وهذا تقليل من شأن المتعلم حيث لا يربطه بواقع يعيشه، كما أن بعض المدارس تعلم العربية بإعطاء المتعلمين أوراقاً مصوّرة بالأبيض والأسود؛ مما يسوّد عليهم الجو التعليمي، وبعضها تعتمد المقررات ثنائية اللغة.

٣- وحسب نظرية «الصف المقلوب أو المعكوس»، لم يعد لولي الأمر الأعجمي أي عذر يتحجج به، كقوله: «أنا لا أفهم العربية ولم أتعلمها، وما أريده منكم تعليم ابني قراءة القرآن فقط»، ويغيب عن ذهنه أن تعليم الإيمان يُقدّم على تعليم القرآن، وأن بلاغة القرآن لا تكتمل إلا بالعربية، لقد تم بفضل الله تعالى تأليف بعض المناهج الورقية - الرقمية والمعنية بتعليم العربية لغير أهلها على نحو عصري يعكس بيئة المتعلم، وهي مزوّدة بأقراص تفاعلية مضغوطة تُرجمت المطالب والإرشادات فيها إلى عشر لغات عالمية مختلفة، وما على ولي الأمر إلا أن يجلس إلى جانب ابنه يشاركه في التعلم ويشجعه عليه، وذلك مدة لا تقل عن ٢٠ دقيقة لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع، فيأتي المتعلم إلى حصة العربية وقد فهم نسبة من الدرس لا تقل عن ٥٥٪، مما يُسهل على المعلم ويوفّر عليه الوقت والجهد.

• د. محمد مطلق

مقدونيا.. محاربة الهوية العربية:

وإلى جنوب شرق أوروبا (البلقان)، وحول واقع تعليم اللغة العربية في أوساط الشعب الألباني (٧ ملايين نسمة) الذي يعيش بعدة دول في غرب البلقان، أكد الشيخ صباح الدين محمودي، رئيس جمعية «المركز الثقافي القلم» في مقدونيا، بأنه تم القضاء على تعليم اللغة العربية خلال قرن وتحديداً منذ سقوط الدولة العثمانية وانسحابها من منطقة البلقان.

ولفت الشيخ صباح الدين محمودي، الذي كان أول مدير للمدرسة الإسلامية المتوسطة «عيسى بك» في سكوبيا، التابعة للمشيخة الإسلامية في مقدونيا، إلى أنه بعد انسحاب الدولة العثمانية من البلقان تكونت دول جديدة غير إسلامية مثل بلغاريا وصربيا، حيث نظرت للمسلمين في بلدانها نظرة عدم

• الشيخ صباح الدين محمودي

ارتياح دفعتها لاضطهادهم ومحاربة كل ما يتعلق بهويتهم الإسلامية ومن بينها اللغة العربية، وهو ما أدى لاندثارها في أوساط مسلمي البلقان.

ووفق هذه الأحداث التاريخية الدامية، أكد الشيخ محمودي أن التقصير في تعليم اللغة العربية في أوساط أكبر شعبين مسلمين في البلقان، وهما الألباني والبوسني، كان سببه سياسياً محضاً، حيث حاربت الأنظمة الحاكمة بدول البلقان كافة المظاهر الإسلامية ومنعت بالقوة تعليم وتدريس اللغة العربية.

وتابع: كانت نتيجة هذه الحقبة التي اتسمت بالشيوعية في المنطقة أن نشأ جيل كامل يجهل اللغة العربية، مشيراً إلى أن الذين حفظوا القرآن الكريم لإقامة الصلاة تعلموها بالأحرف اللاتينية أو عبر التعليم الشفوي.

كما اعتبر أن الدول العربية مقصرة في دعم تعليم اللغة العربية بدول البلقان، خاصة بعد سقوط الأنظمة الشيوعية بها وانفتاحها على دول العالم، وهو ما سمح ببعض الطلاب لا يزيد عددهم على العشرات بالذهاب إلى الجامعات الإسلامية، ولكن ينقصهم مهارات تدريس العربية لطلابهم في بلدانهم.

ماليزيا.. ستة أسباب:

ومن جنوب شرق أوروبا إلى جنوب شرق آسيا، حيث تعيش أقليات وشعوب مسلمة على أراضيها منذ مئات السنين، أرجع المحاضر بجامعة البخاري ولاية قدح الماليزية جمال مصطفى البيومي، وصاحب مركز مبين لخدمة القرآن الكريم واللغة العربية تدريساً وتدقيقاً وترجمة في ماليزيا، أسباب التقصير في تعليم وتدريس اللغة العربية إلى ستة أسباب، هي:

١- أن الكليات المتخصصة في تخريج معلمي اللغة العربية لا تهتم بتخريج معلمين لديهم مهارة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث إن تعليم اللغة العربية للناطقين بها تختلف تماماً عن مهارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولهذا لا نرى خريجين من كليات دار العلوم أو الأزهر الشريف أو غيرها من الكليات المتخصصة تهتم بهذا الأمر؛ ولهذا نجد أن من يقومون بتعليم غير العرب ليسوا متخصصين في هذه النقطة، فضلاً عن أن يكونوا من غير المتخصصين في تدريس اللغة العربية أصلاً، ويظل الدارسون حقل تجارب بيد غير المؤهلين.

٢- الكتب الموجودة على الساحة نادرة وقليلة، وليست موجهة للفئة المستهدفة؛ ولهذا لا تنطلق من المشتركات اللفظية والقواعد القريبة بين لغة الدارس الأصلية واللغة العربية، ولا تعالج الصعوبات الخاصة بالدارسين، ومما لا شك فيه، فإن الصعوبات التي تقابل الدارس الياباني تختلف عن الدارس الإندونيسي عن الألباني والأوروبي والأفريقي؛ ولهذا يجب الاهتمام بتأليف المناهج الموجهة مباشرة إلى الدارس نفسه، كذلك فإن كثيراً من المناهج الموجودة على الساحة لا تراعي الفروق الكبيرة بين تعليم اللغة العربية في بيئتها وتعليمها في غير بيئتها، من حيث اختيار المضمون والألفاظ والعبارات والأصوات والمفردات.

٣- هناك ضعف شديد في المواد السمعية والبرامج الحوارية والأفلام القصيرة وأفلام الرسوم المتحركة التي تخدم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولهذا نجد بعض الدارسين لا تتحرك شفاههم باللغة العربية رغم طول فترة دراستهم؛ لأنهم في النهاية يتعلمون عن اللغة العربية ولا يتعلمون اللغة العربية، والفرق والبون شاسع بين الأمرين؛ ولهذا لا يمارسون اللغة العربية استماعاً وتحدثاً، بل يمارسونها -إن مارسوها- قراءة وكتابة فقط.

٤- كثير من الأقليات يحتاجون اللغة العربية من أجل تعلم القرآن الكريم وفهمه، لكن معظم الكتب الموجودة على الساحة والبرامج لا تهتم بهذا الغرض بالشكل الصحيح أو الكافي.

٥- يختار البعض تعليم اللغة العربية عن طريق وسيطة، وقد يكون هذا الأمر أسرع في إيصال المعلومة، لكنه أسرع كذلك في فقدها، ولهذا فالدارس الذي يتعب ويبذل الجهد أكثر في الوصول إلى المعنى والجملة الصحيحة يكون أكثر قدرة على استخدامها والاحتفاظ بها، وهذا لا يمنع من أهمية معرفة اللغة الوسيطة دون استخدامها إلا في حالتين؛ الأولى للتواصل الإنساني، والثانية لتأكيد الفهم.

٦- الاكتفاء بتدريس اللغة العربية للأقليات عن طريق المسجد والجمعية الخيرية دون وجود مراكز متخصصة يؤدي إلى قلة دافعية الدارسين، واستشعار صعوبة تعلم اللغة العربية؛ ولهذا يشيع بين دارسي اللغة العربية عبارة أن تعلم اللغة العربية شديد الصعوبة، وهذه عبارة غير صحيحة بالمرة؛ لأن اللغة العربية لغة ذات قواعد، وهذا يجعلها أسهل وأيسر في تعلمها من غيرها من اللغات (يستطيع دارس اللغة العربية أن يجيد اللغة العربية بنسبة أكثر من ٦٠٪ من خلال دراستها بشكل مكثف لمدة من ٤ - ٦ شهور متواصلة، ويمارسها كلغة يومية بعد أقل من ٣ شهور).

• جمال مصطفى البيومي

توصيات علاجية

وبعد الوقوف على الواقع وتحدياته، وضع هؤلاء الخبراء توصيات ومقترحات علاجية للارتقاء بتعليم اللغة العربية لأبناء الأقليات:

البرازيل.. دور للعالم الإسلامي:

وفي رسالة توضح أهمية دعم العالم الإسلامي كمؤسسات وحكومات للأقليات المسلمة في جهودها لترسيخ هويتها الإسلامية وتعليم أبنائها اللغة العربية، قدم الشيخ خالد تقي الدين أربع توصيات مستقبلية مهمة، وهي:

١- **يجب أن تكون** هناك مؤسسات خارجية قوية تتبنى تشجيع ودعم الجاليات المسلمة لبناء المدارس، وتزويدهم بالمدرسين المؤهلين لتعليم اللغة، وتأمين المناهج اللازمة لذلك.

٢- **إقامة ملتقيات** في البلاد العربية لشباب الجاليات المسلمة خلال العطلات الصيفية، تكون فيها برامج مدروسة بعناية للرقي بالعملية التعليمية.

٣- **تأهيل المدارس** الموجودة حالياً في تلك المجتمعات من خلال البرامج التدريبية المستمرة.

٤- **تأسيس قناة فضائية** عالمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

بريطانيا.. ثلاثة مسارات:

من جانبها، دعت الداعية لانة الصميدعي، التي تمحورت رسالتها للماجستير ٢٠١٧/ ٢٠١٨م حول التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، ومن بينها تحدي اللغة العربية، لتركيز العمل في ثلاثة مسارات للارتقاء بمستوى الأداء في تعليم العربية في بريطانيا، وهي:

- **المسار الأول:** وهو منوط بالعائلات لبذل جهود في توعية أبنائها بأهمية تعلم اللغة العربية، لأنه من الطبيعي انصراف الأبناء في الغرب عن مدارس اللغة العربية؛ لأنها تأتي على حساب عطلته الأسبوعية، وهو ما يستلزم تعويض الراحة لهم من خلال حافز مشجع لاستمرارهم بتلك المدارس.

- **المسار الثاني:** يتمثل في الاهتمام بشريحة «المعلمات المتطوعات»، عبر إعطائهن دورات في مهارات تدريس اللغة العربية بشكل خاص، من بينها الرسم الإملائي والنحو، بجانب مهارات التدريس بشكل عام؛ حرصاً على تفادي أي أخطاء منهن خلال العملية التعليمية؛ وهو ما يؤثر على نظرة الطلاب للمعلمة.

- **المسار الثالث:** يتعلق بالمؤسسات التعليمية، من خلال العمل على زيادة مدارس اللغة العربية في نهاية الأسبوع لعدم وجود أماكن كافية لاستيعاب كافة المقبلين عليها؛ مما قد يصرف بعض الآباء عن تعليم أبنائهم العربية بشكل دائم بسبب قلة الأماكن.

الدنمارك.. مثلث النجاح:

وعبر إشرافه على تأطير ما يزيد على ١٢٠٠ معلم ومعلمة في العديد من دول العالم، شدد د. محمد مطلق على أهمية التركيز على مثلث النجاح في العملية التعليمية للغة العربية، على النحو التالي:

١- **المعلم:**

أ- **التخلص من قناعاته** التعليمية الموروثة، وهذا ما أكده سيدنا علي رضي الله عنه: «لا تقصروا أخلاقكم على أولادكم فإنهم مخلوقون لزمن غير زمنكم».

ب- **تطوير الذات** من خلال متابعة الدورات المهتمة بطرائق تعليم العربية لغير الناطقين بها مباشرة أو عبر الإنترنت.

جـ- **مواكبة الحداثة** المتعلقة بالأساليب والوسائل التربوية الحديثة التي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية، والمعلم هو المرشد والموجه وليس الملقن للمعلومات.

٢- **اعتماد المناهج** الورقية الرقمية المعدّة أصلاً في بيئات غير عربية، التي ترتبط بحاجات المتعلم وتنشطه وتحفزه وتشجعه على تعلم العربية.

٣- **ضرورة توعية** أولياء الأمور بإعطاء العربية نصيبها في البيوت، من خلال الاستماع للأقراص المرافقة للمناهج الحديثة في تعليم العربية لغير أهلها، أو من خلال متابعة بعض المحطات الهادفة والناطقة بالعربية الفصحى.

مقدونيا.. تفعيل البرامج والحوافز:

ولجذب اهتمام أبناء مسلمي البلقان بتعلم اللغة العربية، طرح الشيخ صباح الدين محمودي ثلاثة أمور شدد على أهميتها، هي:

١- **إعداد برامج تعليمية** مع كتب وصوتيات ميسرة ومعاصرة لغير الناطقين بها، مع شرح وتوضيحات بلغة الأقلية، حتى يتمكن الطالب من قراءتها وفهمها لتكون جذابة للطالب.

٢- **تنظيم دوريات** لتعليم اللغة على مستويات مختلفة، ابتداء من القراءة إلى الفهم والتحدث بالعربية، ولتحقيق هذا لا بد من دعم مادي، إذ بغير هذا الدعم ليس هنا أقلية تستطيع وحدها وبنفسها أن تفعل شيئاً في هذا السبيل.

٣- **توضيح المصلحة** من تعليم اللغة العربية للشباب، فالمصلحة هنا تكون معنوية ومادية، فالمعنوية إذا كان الطالب الملتزم بمبادئ الإسلام وقراءة القرآن قد يرغب إلى فهم القرآن، ويكون ذلك سبباً في تعليم اللغة العربية؛ أي تعليم اللغة العربية من بوابة المحبة للإسلام والقرآن وهذه المصلحة موجودة نسبياً.

أما المصلحة المادية -وهذه غير موجودة حالياً- وهي أن يتعلم اللغة العربية للتعامل مع العالم العربي لأغراض مادية مختلفة تماماً كما يتعلمون اللغة الإنجليزية، وهذا يحتاج إلى تغيير ملحوظ في الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي والسياحي والاقتصادي في الدول الناطقة بالعربية، حتى تفتح المجال لمن يريد التعامل في شيء من هذه المجالات فيرغب في تعليم اللغة العربية.

ماليزيا.. سبع توصيات:

ومن خلال تدريسه لأكثر من ٤ آلاف طالب من أكثر من ٩٠ دولة؛ إضافة لتخصصه في إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، وضع المحاضر بالجامعات الماليزية جمال مصطفى البيومي رؤية مستقبلية لتحسين مستوى تدريس اللغة العربية تتركز على سبع توصيات، هي:

١- **وجود مراكز** متخصصة يعمل بها متخصصون حاصلون على دورات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولديهم خبرات في هذا المجال.

٢- **الاهتمام** بوضع مناهج وتأليف كتب متخصصة لأبناء كل أقلية من الأقليات المسلمة تناسب واقعها وثقافتها.

٣- **التركيز** على مهارتي الاستماع والتحدث بنسبة لا تقل عن ٧٠٪ من العملية التعليمية.

٤- **افتتاح مدارس** ومعاهد بنظام الإقامة الداخلية يشرف عليها متخصصون وخبراء، ولا تستخدم فيها إلا اللغة العربية، ليتخرج الدارس خلال سنة وقد أصبح ممارساً للغة العربية، على أن يتم صناعة بيئة مشابهة للبيئة العربية يمارس فيها الدارس اللغة العربية.

٥- **اختيار مجموعات** من الطلاب الفائقين أو الدارسين البارعين ليتموا دراستهم في إحدى الدول العربية، وعلى يد خبراء في تلك الدول، ليكونوا نواة لمعلمي اللغة العربية يساعدون في نشر اللغة حين يعودون إلى بلادهم وتحت إشراف خبراء عرب.

٦- **وجود قناة فضائية** أو قناة على «اليوتيوب» مختصة باللغة العربية وتعليمها على مدار الساعة، والاهتمام بإنشاء مواقع تعليم عن بُعد ليلتحق بها أكبر قدر ممكن من الدارسين.

٧- **المؤسسات الخيرية** التي تهتم بإطعام الأقليات المسلمة يجب أن تهتم كذلك وبالتوازي مع تعليمهم، وإنشاء الصروح التعليمية من أجلهم على أن يوكل الأمر للمتخصصين.■

أخبار الأقليات

إذا لم يتم إقرار قانون «بانجسامورو» الأساسي..

رئيس الفلبين يحذِّر من اندلاع الحرب بجنوب البلاد

مانيلا - الفلبين

حذر الرئيس الفلبيني «رودريجو دوتيرتي»، في ١٨ يناير ٢٠١٨م، من اندلاع الحرب في ميندناو (جنوب الفلبين) إذا لم يتم إقرار قانون «بانجسامورو» الأساسي، وعدم تنفيذ الفيدرالية في شكل الدولة، وفق معاهدة السلام الموقعة بين الحكومة في مانيلا وجبهة تحرير مورو الإسلامية في جنوب البلاد.

وبحسب ما نشره موقع «إندونيسيا اليوم»، نقلاً عن صحيفة «إي بي إس- سي بي إن نيوز» الفلبينية؛ فقد شدّد الرئيس «دوتيرتي» على أنّ قانون «بانجسامورو» الأساسي (بي بي إل) الذي لا يزال معلقاً في الكونجرس، وتغيير ميثاق الحكومة تجاهه؛ هو مفتاح لمعالجة المظالم التاريخية التي ارتكبت ضد شعب مورو.

يذكر أنّ القانون الأساسي لـ«بانجسامورو» يُعد نتاجاً لسنوات من محادثات السلام التي تسعى من أجلها جبهة تحرير مورو الإسلامية، وهي أكبر جماعة مناضلة في البلاد، وتحلم من خلالها إقامة منطقة أكثر قوة واستقلالية في ميندناو.

وفي الوقت نفسه، تسعى جبهة تحرير مورو الإسلامية إلى دفع عملية تمرير صيغة القانون التي أعدتها لجنة «بانجسامورو» الانتقالية المكونة من ٢١ عضواً، حيث ينتظر الآن تصويت مجلس النواب عليه.■

جميعهم من الشباب والفتيات الذين ولدوا بإيطاليا..

تكوين فريق السيرة النبوية الأول بإيطاليا

صارونو - إيطاليا

بعد فرنسا وألمانيا نجح القائمون على مشروع «معرض السيرة النبوية»، في تكوين أول فريق من الشباب والفتيات معني بالتعريف بالسيرة النبوية في إيطاليا للمسلمين وغير المسلمين، وفقاً لما نشرته صفحة «المركز الثقافي الإسلامي بمدينة صارونو الإيطالية» على «فيسبوك».

وحول أهمية هذه الخطوة، وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال الشيخ د. عمار مثلا، المتخصص في السيرة النبوية والمشرف على مشروع «معرض السيرة النبوية»: نعمل في مجال السيرة النبوية منذ ٢١ سنة، ونركز على الجوانب الحضارية في السيرة النبوية، وأهم عمل لدينا هو بناء الدعاة الذين يتقنون عرض السيرة النبوية بلغات البلاد التي يعيشون فيها.

وأضاف: كانت باكورة أعمالنا في أوروبا من فرنسا، حيث تم تكوين أول فريق محلي يقوم بالتعريف بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية للمسلمين وغير المسلمين.

وتابع: وبحمد الله، صار لدينا فرق في معظم الدول الأوروبية، وكان آخرهم فريق

السيرة النبوية في إيطاليا الذي تم تكوينه بداية يناير ٢٠١٨م، وكلهم من الشباب الذين ولدوا هناك، وبعضهم إيطاليون لا يعرفون العربية.

وأوضح أن فريق السيرة في إيطاليا بلغ عددهم ٤٩ شاباً من الذكور والإناث، وتم إعطاؤهم دورة علمية لمدة ٢٤ ساعة، بمدينة صارونو (Saronno) قرب ميلانو، كما تم اختبارهم عملياً بأول مهمة دعوية في مدينة صارونو، وحققوا نتائج عالية، حسب الدراسة التي قمنا بها.

وأكد أهمية هذا المشروع بقوله: بناء الدعاة عمل أسمى من بناء المساجد؛ إذ ما فائدة المساجد إن لم يوجد بها دعاة؟! كما أن بناء الإنسان أسمى من بناء المكان، وما فائدة المكان إن لم يعمره الإنسان؟!

تكوين فريق السيرة بميونخ

وفي سياق متصل، نظم فريق السيرة النبوية بألمانيا، في الفترة ١٣ - ١٤ يناير ٢٠١٨م، دورة تكوينية لشباب السيرة في ميونخ، وقد شارك بالدورة أكثر من ٧٠ شاباً، غالبيتهم ممن ولدوا بألمانيا، وفقاً لما نشره الشيخ طه عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، على صفحته الخاصة بـ«فيسبوك» في ١٥ يناير ٢٠١٨م.

وقال الشيخ عامر: أسسنا على مدار عام ونصف عام ٣ فرق يعملون وفق خطط وبرنامج ومنهج للتعريف بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة الألمانية، وما زالت آمالنا كبيرة في تأسيس وتكوين فرق أخرى.

يشار إلى أن فريق السيرة النبوية بألمانيا يضم شباباً وفتيات ممن ولدوا في ألمانيا، ويتولى مهمة التعريف بسيرة خاتم المرسلين عليه السلام في المدن الألمانية للمسلمين وغير المسلمين.■

روسيا: ١٥ إماماً يشاركون في دورة علمية بتركيا

موسكو - روسيا

وصل في ٢٠ يناير ٢٠١٨م خمسة عشر إماماً يمثلون مختلف المناطق الجغرافية في روسيا إلى تركيا للالتحاق بالدورة التعليمية والتدريبية في مدينة بورصة التركية في مجال العلوم الإسلامية والقرآنية التي تستمر لمدة شهرين.

ويأتي هذا في إطار مذكرة التعاون الموقعة بين كل من مجلس شورى المفتين لروسيا، ووزارة الشؤون الدينية في الجمهورية التركية، وفقاً لصفحة «مجلس شورى المفتين لروسيا» الرسمية على «فيسبوك».

جدير بالذكر أن مثل هذه الدورات كانت قد عقدت لأكثر من مرة، وتلقى دائماً استجابة كبيرة ورغبة عالية للالتحاق بها من قبل

الطلاب والمهتمين، وبحسب مراسل «المجتمع»، فإن التحدي الأبرز في مجال الدعوة والتعليم الإسلامي في روسيا يكمن في تكوين علماء روس محليين قادرين على التصدي للفتوى ومواجهة ظاهرة التشدد والتطرف في أوساط كثير من الشباب المسلم بروسيا الذين يتلقون كثيراً من معرفتهم الدينية عبر شبكة الإنترنت.■

في الذكرى السابعة لـ«الياسمين».. سياسيون بندوة «النهضة»:

الثورة التونسية كانت نقلة إستراتيجية من نظام العصابة إلى حكم الشعب

تونس: عبدالباقي خليفة

بمناسبة الذكرى السابعة للثورة، نظمت حركة النهضة تحت إشراف رئيسها الشيخ راشد الغنوشي، ندوة فكرية، حضرها عدد من الوجوه الدبلوماسية، والثقافية، والحزبية، وبعض الناشطين في المجتمع المدني، وعدد كبير من المهتمين بالشأن السياسي، وكان من أبرز ضيوفها المفكر الفلسطيني منير شفيق، والمفكر معن بشور، ود. منصف وناس، المدير العام لمركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، وغيرهم.

افتتح الندوة عضو المكتب السياسي لحركة النهضة نورالدين العرباوي، الذي رحب بالضيوف، مستحضراً ذكرى الثورة وهي تعيش عامها السابع وسط تفاعلات متنوعة وصعوبات مختلفة، مذكراً بمعاني السنة والعام في حياة نوح عليه السلام، وصاحب يوسف في السجن، حيث وردت السنة والسنوات في الحديث عن الصعوبات، والعام والأعوام عن الانفراج.

الغنوشي: الثورة حدث عظيم:

«الاحتفال بالعام السابع للثورة حدث عظيم، ربما هو من أهم أحداث عصرنا».. بهذه الكلمات بدأ الشيخ راشد الغنوشي حديثه في الندوة، التي تأخر عن افتتاحها بسبب وجوده في لقاء بالقصر الرئاسي مع الأطراف الموقعة على «وثيقة قرطاج»، وأشار إلى أن تونس بلد صغير، لكنه قادر على المبادرة، وعلى أن يضيء الشمعة، ويصنع التاريخ.

وتابع: أحسب أن عام ٢٠١١م غيّر مجرى التاريخ، ليس في تونس فحسب، بل المنطقة العربية، إن لم يكن أوسع من ذلك، وأردف: الثورة نقلة حقيقية، نقلة إستراتيجية من نظام الفرد، نظام العصابة، والنظام الدكتاتوري، إلى حكم الشعب، واستشهد بملاحظة للمفكر الجزائري مالك بن نبي يعتبر فيها أن تاريخ الإسلام هو ما قبل سنة ٣٦هـ وما بعد ٣٦هـ، ما قبل كان سلطة الأمة، وعلق على ختم النبوة بما ذكره محمد إقبال: «هذا تعبير صريح عن انتقال السلطة من الأنبياء إلى أتباعهم (أي الشعوب)؛ فالإسلام على مشارف العصر الحديث يبشر بانتقال السلطة إلى الشعوب، إلى سلطة الأمة التي قامت في المدينة وعاشت ٣٦ سنة».

وأشار إلى أن أوروبا نجحت في إزاحة الاستبداد السلطوي

الثورات العربية تعثرت بسبب تعقد الأوضاع لكن العودة لسلطة الجنرالات والقبائل لا مستقبل لها

داخلها، فملوكها بين ملك قتيل، وملك مزاح، وملك مسلوب الدسم، سلبت سلطته المطلقة وتولاها الشعب.

وشدد على أن الثورة التونسية محاولة لغلق القوس على سلطة الجبابرة والاستبداد، وبالثورة دخلت تونس عصراً جديداً، وكذلك البلاد العربية، ومثلت الانتفاضة الفلسطينية في عام ١٩٨٧م محاولة لسلطة الشعوب، والثورة التونسية امتداد لتلك الانتفاضة.

ورد على من يزعمون أن «الربيع العربي» تحول إلى «شتاء قارس» بالقول: مثلت سنة ٢٠١١م نقلة لا رجعة فيها، الثورات العربية تعثرت بسبب تعقد الأوضاع، لكن العودة لسلطة الجنرالات والقبائل لا مستقبل لها، خارج الحرية لا يوجد تاريخ لا يوجد إبداع لا توجد حضارة، كما أكد في كلمته أنه لا مشكلة للإسلام مع الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وما بقي تفاصيل، وأن الحرية ستعود إلى موانئها في ليبيا ومصر والعراق، وستضيء شمس الحرية، وشمس الإسلام، والعدالة والمساواة، المسألة مسألة وقت وتكلفة تقدمها النخبة الواعية بموازين القوى وتكاليف التغيير، وحركة التغيير ماضية في المنطقة.

وتطرق لمسؤولية الحركة الإسلامية قائلاً: الحركة الإسلامية تعيد قيادة الإسلام للحياة وتصالح المسلمين وعصرهم وبين المسلمين ودولتهم.

واستعار الغنوشي وصفاً لمفاهيم نظم الحكم المتصارعة، صراع بين مفهومين؛ التأمير في الدولة، وتأمير من غير إمرة، وتساءل: من أين تستمد الدولة سلطتها؟ الأمة تختار الحاكم وتزيله، أو من غير إمرة؛ أي بمكيدة من المكائد، وأكد أن النموذج الإسلامي هو أن تختار الأمة قيادتها، والثورة أعادت سلطة الشعب، أعادت سلطة القرار للأمة.

د. منصف وناس: معضلات الانتقال الديمقراطي:

بدأ د. منصف وناس مداخلته بالتأكيد على أن المعضلات رافقتها محفزات ومشعات، وهو ما يستدعي قراءة موضوعية للسنوات الماضية من الثورة، وهي مسار وصيرورة لا يمكن الحكم عليها، في بضع سنوات، وتابع: ضج التونسيون بالحديث عن الصعوبات التي تواصلت بعد الثورة، وهي سمة من سمات الانتقال الديمقراطي، وهي طبيعية ويجب ألا ننظر إليها بنوع من الحيرة، وهي حالة عاشتها جميع المجتمعات التي سبقتنا في عمليات التحول الديمقراطي وعاشت شعوبها المشاعر ذاتها، ولا سيما فرنسا بعد الثورة، وإسبانيا بعد الحرب الأهلية، وأوروبا الشرقية بعد انهيار الشيوعية.

بشور: «النهضة» جسر التوافق القومي الإسلامي:

من جانبه، أكد المفكر المعروف معن بشور ضرورة العمل المشترك بين ما وصفهم بالوحدويين، سواء كانوا إسلاميين، أو قوميين، أو يساريين، أو ليبراليين، من أجل بناء جسور التوافق بيننا، وكل تيارات الأمة، ودعا لتجاوز كل المعوقات وكل الحواجز.

وذكر أن حجم التحديات تصل إلى حد تهديد أمتنا وتهديد أقطارنا بالانهيار، وهذا يحتاج إستراتيجية عمل تقوم على التوافق، واعتبر ما وصفها بحالة الاصطفاف الحادة على أكثر من صعيد اصطفافاً طابعه طائفي ومذهبي وعرقي وحزبي، هذه الاصطفافات لا تجعل من التوافق أمراً صعباً، بل تجعل من كل دعوة للتوافق تواجه اتهامات على أكثر من صعيد.

شفيق: إشكال الديمقراطية في ظروف التجزئة العربية:

في كلمته، أكد منير شفيق، المفكر الفلسطيني، اعتزازه بالهوية العربية الإسلامية كهوية أساسية تجمع أبناء الأمة الواسعة والكبيرة، قائلاً: لا أرضى أن أكون ضحية من ضحايا «سايكس بيكو»، والتقسيم الاستعماري الذي زرع فينا أكثر من معوق من معوقات أمام كل الآمال والأهداف التي ناضل من أجلها رجالات الأمة، وتابع: المشكلة الأساسية تتمثل في الاحتلال والهيمنة والتبعية، وقد دخلت مراحل عديدة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، التدخل الخارجي ما زال موجوداً ولكنه لا يُقارن بما كان عليه بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية وما بعدهما، نحن الآن في وضع جديد في العالم وميزان قوى جديد يتيح التحرر وتحقيق الآمال.

وأكد أن التجزئة ووجود هذه الدول بتناقضاتها وزرع الكيان الصهيوني كجزء من إستراتيجية لتكريس التقسيم التجزئة والكيان الصهيوني، والأولى أصعب وأكثر من أداة استعمارية؛ إذ تأخذ منزلة الأولوية الأولى فحتى في سياسات الحركات الثورية ومنها الإسلامية.■

الغنوشي: الثورة محاولة لغلق القوس على سلطة الجبابرة والاستبداد ودخول تونس عصراً جديداً

بشور: حجم التحديات يهدد الأمة بالانهيار وهذا يحتاج إستراتيجية تقوم على التوافق

شفيق: نحن الآن في وضع جديد بالعالم وميزان قوى يتيح التحرر ويحقق الآمال

المغرب: تعويم تدريجي للعملة المحلية وسط تخوفات

أقدمت الحكومة المغربية، ابتداء من منتصف يناير الماضي، على تطبيق نظام أكثر مرونة لصرف الدرهم المغربي، وهو ما اصطلح عليه بـ«التعويم التدريجي» للعملة المحلية، وفك ارتباطها جزئياً بعملتين أجنبيتين، هما: اليورو، والدولار الأمريكي، وجاء القرار في سياق مطالبة صندوق النقد الدولي لعدد من الدول السائرة في طريق النمو، تطبيق إصلاحات على نظام صرف عملاتها المحلية؛ لأن ذلك حسب توجيهات الصندوق سيمكن اقتصاداتها على استيعاب الصدمات الخارجية والحفاظ على قدرته التنافسية.

الرباط: عبدالغني بلوط

ساد الاعتقاد لدى المغاربة بأن تعويم العملة المحلية بمثابة سباحة عملة محلية ضعيفة ضد تيار الاقتصاد العالمي القوي؛ لذا أظهر ردود فعل متوجسة، لعل أبرزها تخوفات من انخفاض قيمة الدرهم المغربي، وارتفاع في أسعار المواد الأساسية؛ بما يعني ارتفاع كلفة المعيشة، وتسريع في بروز أزمة اقتصادية، وانخفاض في جودة الحياة.

ويؤكد الوزير مصطفى الخلفي، الناطق باسم الحكومة المغربية، في تصريح لـ«المجتمع»، أن المغرب قرر اعتماد نظام صرف جديد، حدد فيه سعر صرف الدرهم داخل نطاق تقلب نسبته (+٢,٥٪ - ٢,٥٪)، عوضاً عن (+٠,٣٪ - ٠,٣٪) الذي كان معمولاً به، وهذا الإصلاح، حسب الوزير، لا يعني الانتقال إلى نظام التعويم الكلي، حسب تصنيف صندوق النقد الدولي في هذا الصدد، مشيراً إلى أن المملكة لا تزال تخضع لنظام ثابت مع المرونة المذكورة، مصحوباً بتدخلات مباشرة أو غير مباشرة من قبل البنك المركزي في السوق.

وأبرز الخلفي أن الانتقال إلى نظام صرف مرن، عملية يشرف عليها بنك المغرب (البنك المركزي المغربي) بشكل مباشر بتنسيق مع الحكومة ممثلة في وزارة الاقتصاد والمالية، موضحاً أن ما يثار من تخوفات حول هذا النظام أمر مشروع، وسيتم اتخاذ الاحتياطات الضرورية لهذا الغرض، لا سيما من خلال وضع نظام لليقظة والمواكبة والتتبع.

بداية مطمئنة

وعن أهداف هذه الخطوة التي اعتبرت جريئة، قال عبداللطيف الجواهري، والي بنك المغرب: إن الأمر يتعلق بانتقال إرادي وتدريجي وتصاعدي يأتي في أعقاب اختيار شمولي وإستراتيجية خارجية موجهة أساساً نحو القارة الأفريقية.

ويتساءل البعض عن تأثير هذه الخطوة على الاقتصاد الوطني المغربي؟ في هذا الصدد، أكد والي بنك المغرب أن إصلاح نظام الصرف سيؤدي إلى زيادة في النمو الوطني بنسبة ٠,٢٪، وأن فرضية انخفاض قيمة الدرهم لن يتعدى بأي حال من الأحوال ٢,٥٪.

في حين قال محمد بوسعيد، وزير الاقتصاد والمالية: إنه منذ دخول هذا الإصلاح حيز التطبيق، استمرت أسعار صرف الدرهم في السوق بين البنوك في التطور ضمن نطاق +/- ٠,٣٪، بالرغم من اتساع نطاق التقلب بنسبة +/- ٢,٥٪.

وأضاف الوزير أن هذا الوضع يبرز أن البنوك والفاعلين الاقتصاديين استوعبوا روح هذا الإصلاح الذي يأتي لدعم السياسات الهيكلية للحكومة، واصفاً هذه البداية بأنها مطمئنة، وتابع أن الانتقال إلى نظام صرف مرن سيشكل رافعة من أجل تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني.

وتزامن البدء في تعويم الدرهم المغربي مع ارتفاع في الأسعار المحلية للمحروقات، جعلت البعض يربط بينهما بشكل آلي، ويزيد من التخوفات السائدة في ارتفاع مواد أساسية أخرى، والي بنك المغرب رد على ذلك بالقول فيما يهم أسعار المحروقات على وجه الخصوص: انخفاض قيمة الدرهم مقابل الدولار في الحد الأعلى بنسبة ٢,٥٪ من شأنه أن يؤدي إلى زيادة في أسعار الغازوال لن تتعدى نسبة ١,٦٪، وأكد أن ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية يرتبط بعدة عوامل، وبالأخص تكلفة المواد عند الاستيراد، مشيراً إلى أن إطلاق الكلام على عواهنه ربط تطور الأسعار بإصلاح نظام الصرف.

الحكومة: الانتقال إلى نظام صرف مرن عملية يشرف عليها البنك المركزي بشكل مباشر

الجواهري: إصلاح نظام الصرف سيؤدي إلى زيادة في النمو الوطني بنسبة ٢ %

محلل اقتصادي: تعويم الدرهم سينعكس سلباً على أداء الميزان التجاري وسيرفع من قيمة المديونية

خطوة ليست إرادية

وبالرغم من هذه الطمأنة، فقد ذهب عدد من المحللين الاقتصاديين إلى اعتبار هذه الخطوة خطيرة على الاقتصاد الوطني، وفي هذا الصدد، أبرز نجيب أقصبي، المحلل الاقتصادي، أن تعويم الدرهم سينعكس سلباً على أداء الميزان التجاري، وسيرفع من قيمة المديونية بارتباط مع انخفاض قيمة الدرهم المغربي، وأشار إلى أن الذين اتخذوا هذا القرار يعتقدون أنه سيحقق منفعة للتجارة الخارجية، ذلك أن رؤوس الأموال يمكن أن تأتي وتنعش الاقتصاد، لكن يمكن بعدها أن تسحب في أي لحظة وتتسبب في أزمة خانقة.

وأكد أقصبي أن هذه الخطوة ليست إرادية، وإنما هي تطبيق لإملاءات للمؤسسات الدولية، مبرزاً أن والي بنك المغرب عبداللطيف الجواهري الذي يعتبر مدافعاً قوياً اليوم لهذا القرار كان نفسه هو الرافض له خلال نهاية القرن الماضي!

وفي السياق ذاته، قال المحلل الاقتصادي عمر الكتاني: إن للقرار تداعيات سلبية كثيرة، منها قيام أشخاص بمضاربات ضد الدرهم عبر شرائهم للعملة الصعبة في السوق؛ وبالتالي المساهمة في انخفاض قيمته، موضحاً أن الأسواق العالمية يتحكم فيها الجانب المالي وليس الاقتصادي.

الكتاني: ثبات قيمة العملة أحد العناصر التي أدت دوراً في استقرار الاقتصاد المغربي إلى الآن

أعيس: الاقتصاد سيتضرر إذا ارتفعت الواردات أمام استقرار أو تراجع الصادرات

وأوضح الكتاني أن أحد العناصر التي أدت دوراً كبيراً في استقرار الاقتصاد المغربي حتى الآن استقرار قيمة العملة، ولذلك لا يمكن التفريط في ذلك بسهولة، مبرزاً أن تحرير العملة لم يكن حتى في صالح الدول الغنية، بله في صالح اقتصاد المغرب المتهم بالهشاشة والمعتمد بكثرة على السوق الأجنبية.

وأضاف الكتاني أن هذه الخطوة سيصاحبها انخفاض قيمة الدرهم بالنسبة للعملات الصعبة؛ الدولار، واليورو، والتالي فإن صادرات المغرب ستصبح رخيصة في مقابل الواردات التي ستصير أعلى سعراً، ولا يمكن الخروج من هذا الوضع إلا بتشجيع الصادرات والنقص قليلاً من الواردات، علماً أن ذلك لن يكون ممكناً إلا في إطار محدود؛ لأن أغلب الواردات تتكون من القمح والحبوب لتأمين الغذاء ومواد صناعية ضرورية في القطاع الصناعي المغربي.

من جانبه، أوضح النائب البرلماني لحسن حداد في رسالة موجهة إلى الحكومة المغربية، أن التحرير التدريجي للدرهم المغربي سيأخذ وقتاً، ويعطي للبنك المركزي إمكانية التدخل لتقويم أي خلل طارئ نتيجة صدمات اقتصادية خارجية أو داخلية، مع العلم أن لبنك المغرب إمكانية التدخل إما عبر طرح العملة الخارجية للبيع أو شرائها في علاقتها مع الدرهم لضبط التوازن والحيلولة دون ارتفاع أو انخفاض مهول في سعر الدرهم.

وأضاف الوزير السابق أن تحرير العملة ضروري، وسيكون له وقع إيجابي على الاقتصاد الوطني، والمقاربة التدريجية وأخذ الاحتياطات، خاصة مراقبة دخول رؤوس الأموال المضاربة، وينبه حين تصل تدخلاتها إلى منطقة الخطر.

كما أكد المحلل الاقتصادي والمالي الطيب أعيس أن قرار التعويم التدريجي للعملة لن يكون له تداعيات كبيرة على الاقتصاد المحلي، وأن من يتحدثون عن كارثية القرار مبالغون في تقديرهم للأمر، وأبرز أن وضع الاقتصاد المغربي الآن في وضع جيد، ويواصل استعادة عافيته منذ عام ٢٠١٢م، بالنظر إلى المؤشرات الاقتصادية، وهو ما يسمح بهذا المستوى من الانفتاح المتعلق بتداول العملة المغربية، مؤكداً أن القرار سيزيد من تنافسية الاقتصاد الوطني، ويدفع الجميع للعمل أكثر من أجل رفع الصادرات.

وأشار إلى أن الاقتصاد المحلي سيتضرر إذا ارتفعت واردات المغرب الخارجية أمام استقرار أو تراجع الصادرات.■

تركيا: «تحالف وطني» بين العدالة والتنمية والحركة القومية

بقلم: د. سعيد الحاج

على عادته مؤخراً، فجر رئيس حزب الحركة القومية «دولت بهجلي» مفاجأة سياسية من العيار الثقيل، حددت الأجندة السياسية والإعلامية الداخلية في تركيا بشكل واضح، حين أعلن أن حزبه لن يقدم مرشحاً خاصاً به في الانتخابات الرئاسية نهاية عام ٢٠١٩م، وأنه سيدعم الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، مرشح حزب العدالة والتنمية في تلك الانتخابات.

تشكيك البعض بالتزام «الحركة» بدعم التعديلات الدستورية لم يقلل من ثقله السياسي

التغير الكبير في سياسات «الحركة» يمكن التأريخ له بالمحاولة الانقلابية الفاشلة عام ٢٠١٦م

المحاولة الانقلابية أعطت رئيس «الحركة» فرصة لالتقاط الأنفاس ومواجهة خصومه الداخليين وإخراجهم من الحزب

منذ تسلمه الحكم في تركيا نهاية عام ٢٠٠٢م وحتى العام الماضي، قامت حكومات حزب العدالة والتنمية المتتالية بتسعة تعديلات على دستور عام ١٩٨٢م المطبق في البلاد، الذي صاغته القيادة العسكرية لانقلاب عام ١٩٨٠م، لكن كل ذلك لم يكن كافياً على المدى البعيد، وكان مهدّداً بالضياع أدراج الرياح إن لم تتم صياغة دستور مدني جديد للبلاد.

ولما كان مصير لجنة صياغة الدستور المكونة من الأحزاب الممثلة في البرلمان في الدورة التشريعية الماضية الفشل، كان لا بد من تعديل دستوري واسع النطاق لتجاوز المشكلات البنيوية في الدستور، لكن الحزب الحاكم كان يفتقر إلى أغلبية الثلثين في البرلمان التي تؤهله لحسم الأمر أو إلى أغلبية ٦٠٪ التي تمكنه من عرضه على استفتاء شعبي، وهنا جاء دور «بهجلي».

فاجأ زعيم الحركة القومية «دولت بهجلي» الأوساط السياسية في تركيا بدعوته حزب العدالة والتنمية لتقديم مشروعه إلى البرلمان، وأعلن عن استعداد حزبه لدعمه، لفض الاشتباك القانوني والتداخل في السلطات بين مؤسستي رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وفق الدستور،

• «أردوغان» مصافحاً «بهجلي»

دعمُ الحزب القومي لمشروع التعديل الدستوري المتضمن لتحويل نظام الحكم في البلاد إلى رئاسي كان كافياً لعرضه في استفتاء شعبي في السادس عشر من أبريل الماضي، الذي دعا أنصاره لتأييده، وهو الاستفتاء الذي مرّ بنسبة تأييد بلغت ٥١,٤٪.

موقف الحركة القومية

قيل الكثير حول نتيجة الاستفتاء الشعبي على التعديل الدستوري، خصوصاً فيما يتعلق بعدم التزام غالبية كوادر وأنصار حزب الحركة القومية بدعمه، من خلال تحليل النتائج التفصيلية للاستفتاء، لكن ذلك لم يقلل أبداً من الثقل السياسي الذي مثله وما زال يمثله حزب الحركة القومية وزعيمه «دولت بهجلي» في المشهد السياسي الداخلي إلى جانب العدالة والتنمية، لدرجة أن حزب المعارضة الأكبر -الشعب الجمهوري- يتهمه بأنه تحوّلَ من حزب معارضة إلى حزب موالاة للحكومة.

يمكن تأريخ التغير الكبير في رؤية وسياسات الحركة القومية بالمحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦م، حيث كان الحزب قد رفض المشاركة في حكومة ائتلافية مع العدالة والتنمية بعد انتخابات يونيو ٢٠١٥م التي فقد فيها الأخير أغلبيته البرلمانية، تقول قيادة الحزب: إنه يستشعر، بعد الانقلاب الفاشل، المرحلة الخطيرة والحساسة التي تمر بها تركيا، وأن حملات استهدافها وإسقاطها تجري على قدم وساق؛

مما يحتم عليه أن يقدّم المصلحة الوطنية العامة على مصلحته الحزبية الخاصة، وأن يقف إلى جانب الحكومة التركية في هذه المعركة.

ثمة جانب كبير من الصواب في هذا الكلام، لكنه لا يبدو كافياً وحده كإطار تفسيري للتغير الدراماتيكي في توجه الحركة القومية؛ ولذا فمن الضروري البحث عن أسباب أخرى وعوامل إضافية ساهمت وتساهم في بلورة موقف الحزب.

وهنا يمكن ذكر التالي:

أولاً: المشكلات الداخلية التي عانى منها الحزب قبل الانقلاب الفاشل بخروج عدد من القيادات ضد رئيسه ومطالبتهم بهيئة عمومية استثنائية تنتخب رئيساً جديداً وترشح بعضهم في مواجهته، صحيح أن المحاولة الانقلابية أعطت «بهجلي» فرصة لالتقاط الأنفاس ومواجهة خصومه الداخليين وإخراجهم من الحزب، لكنهم ما زالوا يشكلون خطراً عليه بعد أن انشقوا وأسسوا حزباً جديداً اسمه «İYİ PARTİ» (الحزب الجيد) برئاسة القيادية السابقة في الحزب ووزير الداخلية الأسبق «ميرال أكشنار»، وهو ما يمثل تحدياً مهماً لـ«بهجلي» يستعين عليه بالتعاون مع الحزب الحاكم والحكومة.

ثانياً: نتيجة لما سبق وعوامل أخرى إضافية، يبدو الحزب قلقاً من احتمالية فشله في تخطي العتبة الانتخابية في الانتخابات البرلمانية المقبلة في نوفمبر ٢٠١٩م، وهي نسبة ١٠٪ المطلوبة من أي حزب لدخول البرلمان وإلا بقي خارجه؛ وبالتالي فهو بحاجة إلى تحالف انتخابي أو سياسي يساعده على تخطي العتبة والتمثّل في البرلمان، وليس أفضل من العدالة والتنمية الحاكم وصاحب أفضل الفرص والمتقارب فكرياً مع الحركة القومية ليكون هذا الحليف أو الشريك.

ثالثاً: ترضي السياسات التي تنتهجها حكومة العدالة والتنمية في خطها العام الحركة القومية، سيما ما يتعلق بمكافحة حزب العمال الكردستاني، والتأكيد على وحدة تركيا أرضاً وشعباً ودولة، وحملة تطهير مؤسسات الدولة من كوادر التنظيم الموازي المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة، ومواجهة المشروع السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) شمال سورية، وجهود إفشال استفتاء كردستان العراق، وغيرها.

التحالف الوطني

إثر إعلان «دولت بهجلي» عن دعم الرئيس «أردغان» -المرشح الأبرز والأقوى- في الانتخابات الرئاسية المقبلة، التقاء الرئيس التركي وأعلن الطرفان عن تشكيل لجنة من كلا الحزبين لنقاش المسار المستقبلي للتعاون بينهما، وأطلقا على التحالف المتشكل حديثاً اسم «التحالف الوطني»؛ ذلك أن «أردوغان» يركز مؤخراً بشكل كبير على صفتيْ وشَرْطَيْ «المحلي» و«الوطني» في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والثقافية وغيرها، كما أن ما يجمع الحزبين هو هدف حماية الدولة التركية من المتربصين بها في الداخل والخارج.

ثمة تفاصيل كثيرة ستعمل عليها اللجنة الثنائية المشتركة بين الحزبين، وفي مقدمتها الشكل القانوني للتحالف المفترض، خصوصاً في المحطة الانتخابية القادمة، وما يتطلبه ذلك من أرضية تشريعية تسمح به وتؤطّر لتفاصيله، ذلك أن تركيا لم تشهد هذه الحالة من قبل؛ ما يستدعي التريث والتحوط لكل التفاصيل، بما في ذلك اختيار المرشحين والقوائم (مشتركة أم منفصلة) والدعاية الانتخابية وآلية حساب النتائج وتركيبة البرلمان وما يترتب على هذا التعاون أو التحالف بين الطرفين.. إلخ.

«الحركة» بحاجة لتحالف انتخابي يضمن تحصيل العتبة الانتخابية في نوفمبر ٢٠١٩م

سياسات العدالة والتنمية تروق لـ«الحركة» مثل مكافحة العمال الكردستاني ووحدة تركيا وتطهير مؤسسات الدولة

وإلى ذلك الحين، يبقى حزب الحركة القومية مسانداً قوياً لحزب العدالة والتنمية الحاكم، إذ يشكل نواب الجانبين أغلبية تتيح لهما سن القوانين الضرورية في البرلمان، وفي مقدمتها «قوانين المواءمة»؛ أي القوانين المطلوبة للانتقال من النظام البرلماني إلى الرئاسي بسهولة ويُسر، ومنها قانونا الانتخاب والأحزاب السياسية، وهي الأجندة الأهم للبرلمان حتى الانتخابات في عام ٢٠١٩م.

بيد أن الانعكاس الأهم والأكثر تأثيراً لهذا التحالف الناشئ بين الحزبين يتعلق بالخريطة الحزبية والفكرية والسياسية في البلاد بعد بدء تطبيق النظام الرئاسي نهايات عام ٢٠١٩م، ذلك أن سريان النظام المؤقت بالانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في نوفمبر ٢٠١٩م، سيفتتح مرحلة جديدة تماماً ومختلفة جداً في الحياة السياسية والتجربة التركية الحديثة، ستترك بصمتها على مستقبل البلاد لسنوات طويلة قادمة.

ولعل من أهم المتغيرات على هذا الصعيد ما يتعلق بالحالة الحزبية في البلاد؛ حيث إن النظام الرئاسي بتعريفه وطبيعته وأدواته يقلل من ثقل الأحزاب السياسية عما كانت عليه في النظام البرلماني لصالح مؤسسة الرئاسة الأهم بطبيعة الحال في النظام الرئاسي، وهذا يقودنا إلى توقع تحول حالة الاستقطاب والتنافس بين الأحزاب إلى حالة شبيهة بين «تيارات» سياسية، أحدها «يميني» يضم الأحزاب الإسلامية والمحافظة والقومية (التركية)، والثاني «يساري» يضم الأحزاب العلمانية واليسارية والقومية الكردية.

وفي ظل خريطة كهذه، ووفق المعطيات الحالية، سيكون حزبا العدالة والتنمية والحركة القومية ضمن التيار الأول الذي تقدّر نسبة ناخبيه بـ٦٥٪، مقابل ٣٥٪ للتيار الآخر، وهي معادلة سينكفئ فيها حزب الحركة القومية ضمن التيار الذي سيقوده العدالة والتنمية ورموزه (ولكن يضمن بقاءه ويحافظ على وجوده على المدى البعيد)، وهي المعادلة التي ستفرض نفسها بشكل كبير على الحياة السياسية التركية وتؤمّنُ نوعاً من الاستقرار السياسي ستحتاجه البلاد في الفترة الانتقالية الحرجة التي تنتظرها حتى عام ٢٠١٩م وما بعده.■

أكد القيادي البارز في حركة «حماس» وعضو مكتبها السياسي د. محمود الزهار، أن المقاومة الفلسطينية بدأت بالتحضير لمعركة «وعد الآخرة» لتحرير القدس والمسجد الأقصى، داعياً الأمة إلى الانخراط بالنفس والمال في المعركة القريبة.

وأشار د. الزهار إلى أن ما نتج عن اجتماعات المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية صفر كبير، ولا يساوي مشروع التسوية الذي تركض السلطة الفلسطينية خلفه طلقة رصاصة لمقاوم فلسطيني في صدر العدو الصهيوني، مشدداً على أن كل محاولات التضييق على الشعب الفلسطيني اقتصادياً، هي لإسقاط برنامج المقاومة، ولكن الشعب الفلسطيني لن يساوم على حقوقه في كل فلسطين التاريخية وليس أراضي عام ١٩٦٧م فقط.

عضو المكتب السياسي لـ«حماس» د. محمود الزهار لـ«المجتمع»:

خيار الانتفاضة لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة ودخول «الأقصى»

غزة: مها العواودة

للكويت دور مشرف في دعم فلسطين والشعوب المتطلعة للحرية في كافة المحافل الدولية

التضييق على اللاجئين بتقليص المساعدات هدفه تضييع الأرض سواء التي احتُلت عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧م

نماذج المقاومة تتجدد يومياً في وجه الاحتلال وهي خيار كل الشعوب المحتلة

«المجتمع» تحاور القيادي البارز في حركة «حماس» وعضو مكتبها السياسي د. محمود الزهار عن آخر تطورات القضية الفلسطينية، في ظل محاولات الاحتلال وواشنطن المتواصلة لتصفية القضية الفلسطينية.

● كيف تنظرون للعلاقة بين الشعب الكويتي والفلسطيني؟ وما المطلوب لمساندة الفلسطينيين؟

– نتقدم بكامل وخالص الدعاء أن يحفظ الله الكويت قيادة وشعباً لمواقفها المشرفة في إيواء عدد كبير من الفلسطينيين قبل الاحتلال «الإسرائيلي» وبعد ذلك، والتعامل معهم باحترام وتقدير، إضافة إلى المواقف السياسية الداعمة للقضية الفلسطينية في كافة المحافل الدولية، وأيضاً دورها في دعم الشعوب التي تتطلع إلى الحرية، ونأمل أن يكون منها المزيد من المواقف الداعمة للفلسطينيين، خاصة الدعم المالي في الوقت الذي يحاول فيه العدو الصهيوني وأعوانه من أمثال الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» أن يقطعوا المساعدات المقدمة للاجئين الفلسطينيين، في كافة أماكن تواجدهم في داخل فلسطين، وفي مخيمات الشتات؛ لبنان وسورية والأردن.

● بمناسبة حديثكم عن تخفيض واشنطن لمساعداتها للشعب الفلسطيني من خلال تقليص الدعم المقدم لـ«الأونروا»، ما تفسير ذلك؟

– الرئيس الأمريكي «ترمب»، والدول التي تدور في فلكه، يحاولون شراء الأرض الفلسطينية والمقدسات الإسلامية بالأموال، والتضييق الذي يحصل على غزة بسبب مقاومتها للاحتلال، كل مسلسل التضييق سواء على اللاجئين بتقليص المساعدات المقدمة لـ«الأونروا» أو الحصار المالي، هدفه تضييع الأرض الفلسطينية سواء التي احتلت عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧م، والشعب الفلسطيني لن يبيع وطنه وبرنامج المقاومة، بهدف تلبية مطالب الدول الاستعمارية.

التاريخ يشهد أن الدول الغربية طردت اليهود أكثر من ١٠٠ مرة ليتخلصوا من هذا الوباء الذي أفسد حياتهم الاقتصادية، والاجتماعية، ونشر الربا، وتخلصوا منهم بأن صنعوا لهم وطناً قومياً لليهود على أرض فلسطين، فهم يدفعون ليتخلصوا من اليهود، ويقطعون المساعدات عن الشعب الفلسطيني ليبقى صامتاً أمام مخططات «ترمب» الخبيثة؛ وبالتالي هم يدفعون لليهود ولا يدفعون للضحايا.

● الانتفاضة الفلسطينية ما زالت مشتعلة مع الاحتلال، كيف ترى مستقبل هذه الانتفاضة؟

– المقاومة مستمرة في وجه الاحتلال الصهيوني، ونماذج المقاومة تتجدد يومياً في وجه الاحتلال، وخيار المقاومة خيار كل الشعوب التي احتلت على يد الغزاة، وهذا الخيار لم تسقطه حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ولا الشعب الفلسطيني، والخيارات الأخرى المتعلقة بالتنسيق الأمني المدنس مع العدو الصهيوني من قبل السلطة الفلسطينية سقطت، وأصبحت لا قيمة لها في الضمير الفلسطيني والعربي، وآخرها ما حدث من «ترمب» بخصوص القدس التي هي في وجدان كل فلسطيني ومسلم، وخيار الانتفاضة خيار

لن يسقط إلا بتحقيق معركة وعد الآخرة، التي تدخل فيها المقاومة الفلسطينية المسجد الأقصى المبارك.

● الانتفاضة وتحرير المسجد الأقصى من يد الكيان الصهيوني، هل اقتربت معركة التحرير؟ وما رسالتك للأمتين العربية والإسلامية؟

– مستقبل المقاومة موعود بالنصر، كما في الآية الكريمة: (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ) (الإسراء: ٧)، المقصود بها هنا العدو الصهيوني، ثم قوله تعالى: (وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء: ٧)، والخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة ٦٣٦م دخل المسجد الأقصى محرراً عزيزاً، وستصبح القدس عاصمة لكل فلسطين، ولأن هذه الغاية سامية وغالية، فلا بد أن يكون ثمنها الشهادة، وهي أمنية كل من يريد أن يحرر المسجد الأقصى، فلا شيء أغلى من الروح فداء لـ«الأقصى»، ورسالتنا لكل المسلمين: نحن وأنتم على الدرب حتى تحرير «الأقصى» وتحقيق وعد الآخرة.

● كيف تقيمون الاجتماعات التي عقدها المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبيانه الختامي؟

– ما نتج عن اجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير صفر كبير، وربما أقل من ذلك؛ لأن ما جاء به لم يرتق للحد الأدنى للمطالب الفلسطينية، وكل ما جاء في اجتماع «المركزي» لا يساوي طلقة رصاصة تطلقها المقاومة على صدر العدو الصهيوني، وقتل مستوطن جاء ليسرق الأرض الفلسطينية ويدنس المقدسات، ومشروع المفاوضات مع الاحتلال لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني، ومشروع المقاومة هو الذي سيحقق الغاية الكلية، ومشروع المقاومة سيحقق الحروف الواردة في سورة «الإسراء».

● رغم اتفاق المصالحة الأخير بالقاهرة منتصف أكتوبر الماضي بين «فتح» و«حماس»، فإننا نشهد موجة ردح إعلامي بين الحركتين، والمواطن الفلسطيني لم يلمس شيئاً، إلى أين وصل ملف المصالحة؟

– ما جاء في اتفاق القاهرة عام ٢٠١١م هو المطلوب، وهو إجراء انتخابات كاملة للمجلس والهيئات الفلسطينية سواء المجلس الوطني الفلسطيني، أو المجلس التشريعي، ويتم القبول بها، وأن يتم القبول بالواقع، وهذا الأمر لا تقبل به حركة «فتح»، في عام ٢٠٠٦م فازت حركة «حماس» بالانتخابات البلدية، وحاولت حركة «فتح» أن تُفشل هذه التجربة، وكذلك فوز حركة «حماس» بالانتخابات التشريعية حاولت «فتح» إفشال هذه التجربة، وما الحصار المفروض على غزة إلا جزء من هذه المحاولات، وفي اعتقادي مفهوم المصالحة يجب أن يكون واضحاً؛ وهو تطبيق الاتفاق وليس مزج برامج متناقضة، واعتبار العدو الصهيوني هو العدو الإستراتيجي للشعب الفلسطيني، وإجراء الانتخابات، وتشكيل حكومة تستطيع أن تحقق هذا الاتفاق، ما دون ذلك هو مضيعة للوقت.

● غزة تحت الحصار منذ ١١ عاماً، ما رسالتك لكل العالم خاصة العربي والإسلامي؟

– غزة شهادة على كل نظام، فمن وقف مع غزة سيسجل التاريخ له ذلك، وسيحاسبه الله سواء كان سلباً أو إيجاباً، موقف الأمة العربية بات حرجاً في ظل هرولة العديد من الدول العربية للتطبيع مع الاحتلال، فيجب على الأمة مساندة الشعب الفلسطيني في ظل محاولات «ترمب» تصفية القضية الفلسطينية، ولتسجل الشعوب العربية والإسلامية موقفاً مشرفاً تجاه قضيتها قضية فلسطين.

● ما الخيارات الفلسطينية للتعامل مع مسلسلات الاحتلال المتواصلة من استيطان وقتل وقرارات «ترمب» بتصفية القضية الفلسطينية؟

– الرد واضح والخيارات واضحة؛ وهي خيارات المقاومة، وما يحدث في المدن الفلسطينية من مقاومة للاحتلال في الخليل وجنين وغيرها، دليل على صدقية الخيارات للمقاومة الفلسطينية، وهناك مسيرات وعمليات مسلحة للمقاومة الفلسطينية في الضفة المحتلة، والشعب الفلسطيني يعاني، فهو يقدم التضحيات الجسام، ويصنع المعجزات، ويجهز لمعركة وعد الآخرة لتحرير المسجد الأقصى المبارك.■

الزهار في سطور

• من مواليد عام ١٩٤٥م لأب فلسطيني وأم مصرية، وعاش طفولته بمصر.

• عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».

• تولى وزارة الخارجية في الحكومة الفلسطينية العاشرة (حكومة إسماعيل هنية) التي شكلت في مارس ٢٠٠٦م، بعد فوز حركة «حماس» بالانتخابات التشريعية.

• سُجن في سجون الاحتلال الصهيوني وفي سجون السلطة الفلسطينية، وأُبعد لمرج الزهور وتعرض لعدة محاولات لاغتياله.

• له ٧ أبناء، استشهد اثنان منهم على يد الاحتلال.

• له مؤلفات فكرية وسياسية وأدبية، منها «إشكالية مجتمعنا المعاصر.. دراسة قرآنية»، «لا مكان تحت الشمس» رداً على كتاب لـ«نتنياهو»، «الخطاب الإسلامي السياسي»، «التدخين في قطاع غزة وبلاته ومآسيه»، «أصول المواجهة الإعلامية»، «الحقيقة الكونية للحضارات»، وعدة روايات، مثل: «على الرصيف»، «في أعماق الصخرة»، «الأبيض والأسود»، «شمعة لا تنطفئ»، «العصف المأكول».■

الأسير الفلسطيني المحرر محمود عطون لـ«المجتمع»:

الصهاينة كانوا بحاجة لقرار «ترمب» بعد هزيمتهم في «باب الأصفاد»

قال الأسير المحرر محمود عطون: إن «الإسرائيليين» كانوا بحاجة إلى قرار «ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»؛ لإعادة الهيبة والاعتبار لهم أمام المواطن المقدسي، حيث انكسروا في هبّة باب الأصفاد ضد فرض البوابات الإلكترونية في منتصف يوليو العام الماضي، لكنه يرى أن الذي صنعته «إسرائيل» في الأمة الإسلامية على مدار سبعين عاماً من التخريب، خرّبه «ترمب» بقراره الغبي؛ لأنه لا يضيف شيئاً على الأرض.

وتعليقاً على الموقف الكويتي من قرار «ترمب» في شقيه الرسمي والشعبي أضاف عطون، في حواره مع «المجتمع» أنه موقف مقدّر ومحترم، وينمّ عن عمق ثابت تجاه القضية الفلسطينية وقضية القدس على وجه الخصوص، واختتم حواره برساله مفادها أن المقدسي ليس من وُلد في القدس، لكنه من عاشت القدس بداخله.

أجرى الحوار: سعد النشوان

الأوضاع المرتبكة عند العرب شجعت «ترمب» وحلفاء «إسرائيل» على اتخاذ خطوات ما كانوا يجرؤون عليها

أي فلسطيني بالقدس لديه انتماء لجهة معادية لدولة الاحتلال سيتم طرده من القدس

● بداية، ما تعليقكم على أحوال القدس اليوم؟

– القدس هي مسرى الرسول ﷺ، ونحن نعيش مرحلة نراها من أخطر مراحل التاريخ بالنسبة للقدس والقضية الفلسطينية على وجه العموم.

فالوضع في العالم العربي والإسلامي مرتبك، وسط عنجهية «إسرائيلية»، ودعم أمريكي ظالم ووقح للمواقف «الإسرائيلية»، تزامناً مع حالة ضعف في الأمة الإسلامية، سواء بالنسبة للمشكلات الداخلية أو غيرها، هذه الأوضاع شجعت الرئيس الأمريكي «ترمب» وحلفاء «إسرائيل» على اتخاذ خطوات ما كانوا في السابق يجرؤون على أخذها، وهذه الخطوات مرشحة لأن تنفجر في وجه أهل القدس خاصة، وفلسطين عامة.

الاحتلال يقوم بسباق محموم في مسألة القدس، مثل تهويد المدينة وطرد الفلسطينيين، خصوصاً أن لديهم الضوء الأخضر الأمريكي، بعد إعلان «ترمب» اعترافه بأن القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، نلاحظ ذلك في حجم القوانين التي أقرها «الكنيست»، وحجم الإجراءات المعادية للفلسطينيين على الأرض، وبالأخص أهالي القدس.

فعلى سبيل المثال، أي فلسطيني في القدس لديه انتماء لجهة معادية لدولة الاحتلال سيتم طرده من القدس؛ وبالتالي نحن نعيش في مرحلة حساسة تمهد لمحاولة فرض أمر واقع سواء في الديمجرافيا أو الأمور الجيوسياسية بقضية القدس، لتحقيق حلم «إسرائيل» في السيطرة على كامل مدينة القدس.

● هل بدأ الصهاينة في تهجير المقدسيين؟

– هذا المشروع يعمل عليه «الإسرائيليون» منذ احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م؛ حيث تم احتلال القدس، ثم استُكمل ما تبقى من القدس في عام ١٩٦٧م، ومنذ ذلك الوقت وهم في مسلسل التهجير.

وبالتالي فمشروع التهجير لدى الكيان الصهيوني مشروع إستراتيجي قامت به هذه العصابة منذ احتلال القدس عام ١٩٤٨م

الجديد في المسألة أن الصهاينة على كل هذه الإجراءات

ما زالوا يعتبرون وصول نسبة الفلسطينيين في القدس إلى ٣٠٪ خطراً إستراتيجياً على وجودهم فيها؛ وبالتالي فهم أمام سقف وضعوه لأنفسهم وهو عام ٢٠٢٠م، وهذا السقف غرضه أن يتحجم الوجود الفلسطيني إلى ما دون الـ٣٠٪ في مدينة القدس.

والتحدي أمامهم كيف يتم تنفيذ هذا المخطط في ظل وجود شعب فلسطيني فتيّ، ينجب ديمجرافياً، مقابل الصهاينة الذين هم غرباء على هذه الأرض، يخشون منها.

وتحجيم السكان الفلسطينيين بالمدينة يتم بطريقتين:

الأولى: القيام بالضغط على أهل القدس حتى يهربوا من المدينة تحت طائلة الضرائب والغرامات وهدم البيوت وعدم وجود فرص عمل أمام الشباب؛ وبالتالي انعدام فرصهم في الزواج.

الثانية: تحريك الجدار بإخراج القرى الفلسطينية من القدس وإدخال مستوطنات «إسرائيلية» مكانها.

● هل ما يقوم به الكيان بداية لمشروع أبو ديس بدلاً من القدس؟

– لا، الصهاينة غير معنيين بهذا الأمر، فعيونهم متجهة لفلسطين، ومتجهة أكثر إلى خارج فلسطين، إلى دول يطلقون عليها «دول الريف» والمقصود بها دول العالم العربي المحيطة بها.

● هل يسعون لـ«إسرائيل الكبرى»؟

– بل أكثر مما يسمى بـ«إسرائيل الكبرى»، هم يحلمون بالسيطرة وإضعاف كل الشعوب التي حولهم، لأنهم يخشون على أنفسهم عدم البقاء والاستمرارية، كونهم جسماً غريباً عن المنطقة، فليست مشكلتهم فقط في حدود البلدة القديمة، أو الحدود الشرقية للقدس، أو المسجد الأقصى، مشكلتهم الأساسية هي في وجود الفلسطينيين على الأرض في الأساس؛ وبالتالي الإجراءات التي يتبعونها في حصار غزة، وإغلاق الضفة الغربية، ومصادرة الأراضي، وملاحقة الناس، وحصار القدس، والتهجير، والضغط الهائل على من تبقى من مناطق الـ٤٨؛ وبالتالي فإن المشروع الصهيوني ليس مشروع القدس الشرقية أو البلدة القديمة مقابل أبو ديس، ليس هذا هدفهم، هذه مجرد تكتيكات يستخدمونها لتحقيق أهدافهم المستقبلية في الهيمنة والسيطرة.

● قرار «ترمب» الأخير، كيف كان تأثيره على المقدسيين؟

– المقدسيون بعد انتصار هبّة باب الأسفاد ضد فرض البوابات الإلكترونية في منتصف يوليو العام الماضي، وانتصارهم على «نتنياهو»؛ تعزز عندهم الشعور بأنهم حتى لو كانوا وحدهم يمكنهم تحقيق الانتصارات، وأن هذا العدو لا يمتلك أي أدوات قوة شرعية تمنحه التصرف، برغم كل القوة التي معهم، أمام تحرك الجماهير المقدسية، وهذا الشعور جعل أبناء القدس يستخفون بـ«الإسرائيليين»، لدرجة أنه بعد أحداث باب الأسفاد الإلكترونية تكاد لا تجد شاباً فلسطينياً يعطي أي قيمة أو اعتبار للجنود «الإسرائيليين»، في باب العامود وغيره، وهذا أصبح واضحاً في القدس، مما أزعجهم كثيراً.

لذا فالصهاينة كانوا بحاجة إلى مثل هذا القرار من «ترمب»؛ لإعادة الهيبة والاعتبار لهم أمام المواطن المقدسي، حيث

عام ٢٠٢٠م سقف لدى الصهاينة لتحجيم الفلسطينيين بالقدس إلى ما دون ٣٠٪

مشروع أبو ديس مجرد تكتيك يستخدمه الصهاينة لتحقيق أهدافهم المستقبلية في السيطرة الكاملة

انكسروا في يوليو الماضي، وجاء «ترمب» في آخر العام ومنحهم فرصة لاستعادة الهيبة والاعتبار، وهذا تقدير الله عز وجل أن الذي صنعوه في ٤٠ عاماً، كما قال رئيس المخابرات «الإسرائيلي»، في تخريب شباب القدس، خربه «نتنياهو» في أسبوع واحد عندما أخذ قراره الغبي في البوابات الإلكترونية وفشلوا أمام المقدسيين!

وبتقدير الله عز وجل، فالذي صنعته «إسرائيل» في الأمة الإسلامية على مدار سبعين عاماً من التخريب، خرّبه «ترمب» بقرار غبي، ما كان له داع؛ لأنه لا يضيف شيئاً جديداً على الأرض.

● كيف رأيت ردود الأفعال العربية بعد قرار «ترمب»، وخاصة الدور الإقليمي للكويت في القضية الفلسطينية، وتزامُن ذلك مع انتخابها عضواً في مجلس الأمن؟

– الموقف الرسمي والشعبي لدولة الكويت مقدّر ومحترم، وينمّ عن عمق ثابت تجاه القضية الفلسطينية وقضية القدس على وجه الخصوص، والكويتيون لا ينظرون إلى تلك القضية عبر منظور المكاسب والخسائر السياسية، فهذه قضية عميقة عند الشعب الكويتي على كل المستويات، وبالتالي كانوا من السباقين في دعم الثورة الفلسطينية، فالطلبة الفلسطينيون الذين أطلقوا الثورة في بدايتها درسوا في الجامعات الكويتية، وللكويتيين أيضاً دورهم في تقديمهم للدعم الرسمي والشعبي، ومساعدة الفلسطينيين في دفع أموال لمنظمة «الأنروا»، والعمل الخيري الذي تقوم به مؤسسات العمل المدني لمساعدة الفلسطينيين في غزة والقدس.

ولا ننسى الموقف المشرف الذي قام به الأستاذ مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة، في البرلمان الدولي، وكذلك موقف سمو الأمير في عدم الاعتراف بشرعية القرار الأمريكي في موضوع القدس، وما نشأ من تحرك على مستوى الشعب الكويتي، نعتبره قراراً متزناً ويدل على عمق العلاقة بين الكويت والشعب الفلسطيني.

فالكويت كانت لاعباً أساسياً في وقف الانحدار تجاه الهاوية في مسألة فلسطين، وتصفية القضية الفلسطينية، حيث عملت كحائط صد ضد الانجراف نحو التطبيع، ومشاركة سمو الأمير في القمة الإسلامية بإسطنبول الخاصة بالقدس لها دلالات قوية.

وأختم كلامي برسالة لأبناء العالم الإسلامي، ومن بينهم أبناء الكويت: لا تقولوا: إننا لسنا من المقدسيين؛ فالمقدسي ليس من وُلد في القدس فحسب، لكنه من عاشت القدس بداخله.■

نحو استرداد أوقافنا داخل فلسطين وخارجها

لن نتوقف كثيراً عند اختلاف الروايات التاريخية حول بدايات تأسيس بيت المقدس، فمن قائل إنَّ مَنْ بناه آدَمُ عليه السلام بعد بناء البيتَ الحرام بأربعين سنة، إلى قائل بنسبة إنشائه يعقوب عليه السلام، ثمَّ تشييده على يد داود، وسليمان، عليهما السلام، لكنَّ الشاهد أنَّ بناءه، على أي حالٍ، كان إعلاناً بوقفه لله تعالى.

بقلم: د. عطية الويشي
أستاذ فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية القانون الكويتية العالمية

مهما يكن من أمر، فلا يعني أنَّ مجرد بنائه يُسَوّغُ ملكيته لمن بناه فيتسلّط عليه بعد أن انتقلت ملكيته لله رب العالمين، وإنما الاختصاص منحصرٌ في أمر الولاية المسؤولة التي تستوجب الرعاية والإعمار والصيانة والحماية وتأمين حق العبادة، التي رسم معالمها أنبياء الله مِنْ لدن آدم حتى النبوة الخاتمة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فالبيت لله وحده لا شريك له.

وبعدما انتهت أطوار الولاية على بيت المقدس إلى المسلمين، لم تكن اختصاصات تلك العهدة الولائية من فراغ، بل كانت محكومةً بمجموعة من المحددات؛ بعضها ديني، وبعضها تاريخي، وبعضها عُرفي، وبعضها قانوني.

وفيما يلي نتوقف عند كلّ منها بما يفي بالغرض الموجز:

محددات دينية وتاريخية:

فيما تتمثل المحددات الدينية في حديث القرآن عن إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وما ترتب عليه من رَبْط بيت المقدس بعقيدة المسلمين ودخوله في ولايتهم رعاية وإعماراً وتهيئةً للعبادة وحماية قياماً بحق الله تعالى، وقد صارت هذه التقاليد الولائية المطردة بمرور الزمن عرفاً تاريخياً لم يختلف أحَدٌ معه أو يخرج عنه مهما اختلف دينه أو مذهبه أو فكره.

وتفيدنا التجربة التاريخية في أطوارها المتقدمة على البعثة النبوية الخاتمة أنّ القدس كانت مجالاً لسلطة كلّ من الروم ثم الفرس ثم الروم، وحين حصل الفتح الإسلامي ودخلها عمر بن الخطاب ١٨هـ/ ٦٣٨م، كان بيت المقدس مطمورة معالمه مهجوراً غير معمور، فأزيل عنه الترابُ وبُيِّنَتْ معالمه وأُعيدت شعائره بصلوات المسلمين وولايتهم عليه جنباً إلى جنب مع بيوت عبادة غير المسلمين الذين كانوا من أهل القدس في زمن الفتح الإسلامي.

وقد كان الوقف معروفاً في الثقافة الإسلامية منذ عصر النبوة، ومن يومها والمسجد الأقصى (بيت المقدس) والقدس

وُقِفَتْ أوقاف عديدة للقدس عبر التاريخ للمرابطة ورعاية المجاورين من غير أهلها وكفالة طلبة العلم

وما حولها من الأرض المباركة في ذمة المسلمين على سبيل العهدة الوقفية، تلك العُهدة التي كم ضحوا من أجل الوفاء بها حسبةً لله تعالى على امتداد ألف وأربعمائة سنة.

فحين دخل الصليبيون القدس ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، أريقت في سبيل استخلاصها دماءٌ طاهرةٌ زكيةٌ، وفدته الأمة عبر أجيالها بكل ما تملك من نفوس وأموال، فحررها صلاح الدين الأيوبي، يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو ١١٨٧م، ثم غزاها من بَعْدُ المغول عام ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م، فتصدّى لهم المماليك بقيادة قطز، وبيبرس، وحرروها عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م، وظلت القدس تتقلب في أطوار عهدة الرعاية الإسلامية عبر العصور.

وقد وُقِفَتْ في سبيل ذلك أوقاف عديدة عبر مختلف عصور تاريخنا، من هذه الأوقاف ما كان للإعمار والصيانة، ومنها ما كان إنفاقاً على المرابطة في سبيل الله دفاعاً عن هويته الإسلامية، ومن هذه الأوقاف ما كان رعاية للمجاورين من غير أهل القدس، ومنها ما كان لرعاية العلماء وكفالة طلبة العلم وتأمين معايشهم، وتعددت مصادر هذه الأوقاف منها ما وقفه الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء والقادة، ومنها ما كان موقوفاً من أموال المحسنين عرباً وعجماً ومقدسيين وغيرهم.

محددات شرعية وقانونية:

وقد كان لكُلّ وقف حُجّةٌ مُنْشِئَةٌ أو وثيقة تأسيسية تبين نوع الوقف والموقوف عليهم وغرض الوقف وشروط الواقفين، وقد تضمنت بيانات تلك الوثائق تفاصيل عن قبائل المجتمع المقدسي وعائلاته وفئاته الاجتماعية وعناصر السكان ومناصبهم السياسية ومستوياتهم الاقتصادية، إلخ.

وقد عكست لنا تلك الوثائق الصورة التي كانت عليها القدس منذ أن توسطها المسجد الأقصى منذ دخول المسلمين القدس سنة ١٨هـ، ومحاولات عمر بن الخطاب صيانة الأعيان الوقفية المتخربة من أثر غارات العدوان الكلداني البابلي المتكرر، مروراً بإعادة الإعمار الشامل لمعالم بيت المقدس الدينية في عصر عبدالملك بن مروان وبنيه وحتى وَقتٍ متأخّر من تاريخنا الحديث.

الشاهد أنّ هذه الوثائق الوقفية، عبر السيرورة التاريخية لشعيرة الوقف، أنتجت أوضاعاً قانونية لبيت المقدس خليقةً بتأكيد قدسيته واختصاصه الولائي والرعوي غابراً وحاضراً ومستقبلاً، أقول هذا بمناسبة الحالة الصهيونية التي دأبت منذ احتلال فلسطين، بل من قبله بعقود، على توظيف الأساطير وترويج الخرافات الأوهام التاريخية لجعل أُمّة من اليهود وقوداً للأطماع السياسية المحضة في أرض أثبتت التجربة التاريخية والممارسة الحضارية أنّ المسلمين أولى الناس بالولاية عليها، لا أقول بملكيتها فهي وقفٌ لله، ورعاية شؤونها وحمياتها من كل المحاولات التهويدية التي لم تتوقف عن الفصل العنصري والديني بناء على هذه الأوهام التاريخية، فالمسجد الأقصى ليس معبداً فئوياً ولا هيكلاً طائفياً، وإنما هو بيت لعبادة الله وحده لا شريك له قد آلت الولاية عليه للمسلمين باعتبارات شرعية وعرفية وقانونية مطّردة.

> **الوثائق الوقفية أنتجت أوضاعاً قانونية لبيت المقدس خليقةً بتأكيد قدسيته واختصاصه الولائي غابراً وحاضراً ومستقبلاً**

وتركّزُ السطور التالية على إحدى آليات الجهاد من أجل استعادة الحق المشروع، وذلك في مسار مواز للجهاد بمختلف أنواعه، فإلى جانب وثائق الأوقاف، نقدم تصوراً عملياً مقترحاً يحاول بلورة خطاب المطالبة بحقوقنا المشروعة في القدس وفلسطين بلغة يفهمها العالم، وبآلية دولية مستديمة لا تتوقف.

نحو وقفية دولية لاسترداد الأوقاف على المقدسات الفلسطينية:

الوقفية الدولية آلية ذات اختصاص شرعي وقانوني، تتولّى اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمسح وحصر وإحصاء الأعيان الموقوفة على المقدسات الفلسطينية بكافة تنويعاتها

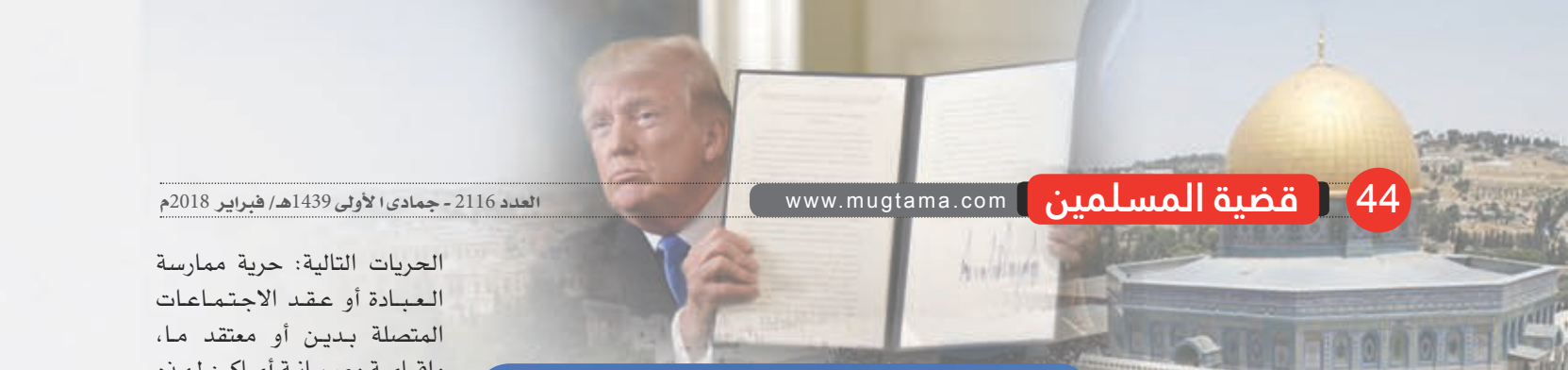

الدينية والمذهبية، والعمل على استردادها أو إعادتها إلى وضعيتها القانونية الأصلية، والتوسل بكافة السبل الدبلوماسية والقانونية والقضائية الكفيلة بإصلاح شؤونها وصيانتها واستثمارها في ضوء الأغراض التي تأسست من أجلها.

وفيما يلي نرسم الخطوط الأساسية العامة لمشروع تأسيس وقفية دولية معنية بممارسة الأنشطة القانونية الكفيلة باسترداد الأوقاف على المقدسات الفلسطينية الإسلامية وغير الإسلامية، سواءً كانت داخل فلسطين أم خارجها.

الديباجة العامة للوقفية المُقترحة:

كانت فلسطين مجالاً مباركاً لدعوة كثير من النبوات والرسالات التي تتوجت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً المرسلين، وخلال ذلك التاريخ الممتد زماناً ومكاناً، شرع الناس في تأسيس دور للعبادة «بيع» و«وصوامع» و«مساجد»، وأنشؤوا المؤسسات التي عكست بصورة أو بأخرى صدى تفاعلهم مع معتقداتهم الدينية ومقتضيات وجودهم الاستخلافي في السياق العام لحركة الحياة؛ فكانت الأوقاف ومؤسساتها المتنوعة التي استدامت بها وتيرة العطاء الكفيل بتغطية كافة المتطلبات الروحية والثقافية والتربوية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني بكافة انتماءاته الدينية وتنويعاته الثقافية.

يجب تأسيس وقفية دولية معنية بممارسة الأنشطة القانونية الكفيلة باسترداد الأوقاف على المقدسات داخل فلسطين وخارجها

ويشهد المؤرخون بحرص الإدارة الإسلامية منذ تسلمها مقاليد الحكم في فلسطين باحترام الأوقاف وصيانتها عن أسباب الخراب والازدراء، وتعهدها بالرعاية والصيانة وتهيئتها لممارسة دورها في إطار الأغراض التي أُنشئت من أجلها، ولقد ظلت الأوقاف تؤدي دورها الحضاري حتى عرَضَت لها عوارض التعثر والتوقف بسبب الغارات الاستعمارية التي تناوبت على فلسطين في فترات ضعف الولاية المسلمة.

وأنّ الأعيان الموقوفة على رعاية المقدسات الفلسطينية ونزلائها والمستفيدين من ريعها إنما تندرج ضمن ما تُشير إليه وتؤكّده مقررات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وقد اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة أو المعتقد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، كما أُقرّ العهدُ الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦م، بالحق في حرية الدين أو المعتقد؛ إذ ينص البند الأول من المادة (١٨) من العهد على أنه: «لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة».

وفي عام ١٩٨١م، صدر الإعلان الدولي بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، والذي تنص مادته السادسة (٦) على: «الحق في إظهار الدين أو المعتقد؛ ويشمل الحق في حرية الفكر أو الوجدان أو الدين أو المعتقد، الحريات التالية: حرية ممارسة العبادة أو عقد الاجتماعات المتصلة بدين أو معتقد ما، وإقامة وصيانة أماكن لهذه الأغراض، وحرية إقامة وصيانة المؤسسات الخيرية أو الإنسانية المناسبة».

ويُنْظَرُ هنا إلى المقدسات باعتبارها وقفاً في ذاتها، كدور العبادة والمنشآت التي تقدم خدمات اجتماعية وثقافية متنوعة، كما يُنظر إلى المقدسات باعتبار ما توفره من حقوق العبادة التي كفلها القانون الدولي، وهي حقوق تبعية لحرية المعتقد والعبادة.

حيثيات الوقفية:

يتضمن هذا المشروع تصوراً مُقترحاً عن وقفية دولية لاسترداد الأوقاف المُحَبّسة على المقدسات الفلسطينية كافة -يهودية كانت أم مسيحية أم إسلامية أم غيرها- خارج الأراضي الفلسطينية وداخلها؛ ولعلٍ ذلك من شأنه أن يكون مفيداً للاعتبارات التالية:

١- توافر الشرط الحضاري الإنساني في نشاط الوقفية، وإبراز المسؤولية الإسلامية والالتزام الحضاري والأخلاقي الذي تفرضه مسؤوليات المواطنة عن تأمين مقدسات غير المسلمين.

٢- الصفة الإنسانية للمؤسسة الوقفية التي تقويها، وتعضد موقفها، وتدلل على إسلاميتها الحقيقية التي تستوعب كافة المعتقدات الدينية والحقوق المدنية.

٣- تقاطع المصالح المشتركة الذي أفرزته خصوصية عمل الوقفية وشموليتها، من شأنه استجلاب فرص أوفر للتعاون الدولي مع توجه المؤسسة.

اسم الوقفية:

- «الوقفية الدولية لاستعادة

الأوقاف على المقدسات الفلسطينية».

الرؤية:

– مؤسسة وقفية دولية معنية بحصر الأعيان الموقوفة في كافة بلدان العالم على المقدسات الدينية الفلسطينية، ودراسة أحوالها، واتخاذ كافة الإجراءات الدبلوماسية والقانونية لإعادة توظيف هذه الأوقاف في ضوء شروط واقفيها.

الرسالة:

– مؤسسة وقفية ذات اختصاص ولائي فني، تتولّى اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمسح وحصر وإحصاء الأعيان الموقوفة على المقدسات الفلسطينية بكافة تنويعاتها الدينية والمذهبية، والعمل على استردادها أو إعادتها إلى وضعيتها القانونية الأصلية، والتوسل بكافة السبل الدبلوماسية والقانونية والقضائية الكفيلة بإصلاح شؤونها وصيانتها واستثمارها في ضوء الأغراض التي تأسست من أجلها.

أهداف الوقفية:

١– فتح قنوات تواصل وحوار مع الحكومات أو الهيئات أو الجمعيات أو الأفراد الذين تقع بحوزتهم ممتلكات موقوفة على المقدسات الفلسطينية.

٢– إيجاد آلية للتفاهم بشأن استرداد هذه الأوقاف بعوائدها المتراكمة أو إعادتها إلى مجاريها الشرعية والقانونية والاستثمارية التي وُقفَتْ من أجلها.

٣– التوصل لآلية «مجلس حكماء» للوساطة الدبلوماسية والعرفية من أجل توفير صيغ استرداد أو إعادة الاعتبار القانوني والشرعي لأوقاف المقدسات الفلسطينية ببلاد العالم المختلفة.

٤– وضع إطار للتحكيم الدولي بين الهيئة الممثلة عن أوقاف المقدسات الفلسطينية، والأفراد والجهات الواقعة تحت يديها ممتلكات هذه الأوقاف.

٥– وضع تصور للتصرفات القانونية البديلة الكفيلة باسترداد هذه الأوقاف إمّا بنزع ملكيتها من مغتصبيها أو حائزيها وإعادة تنسيبها، أو بالعمل على إعادة الأوقاف إلى حالة التوظيف الكامل في سياقها الاستثماري الطبيعي.

٦– تحديد الجهات الإدارية والقانونية والقضائية المعنية بمجال عمل الوقفية.

بلد التأسيس:

– دولة فيها قدرٌ كبيرٌ من سيادة القانون، تسمح قوانينها بإنشاء هذا النوع من الوقفيات، وتكون قوانينها هي القوانين المنظمة لعمل المؤسسة في الداخل والخارج على السواء، مع

يجب فتح قنوات تواصل مع الحكومات والهيئات والأفراد الذين تقع بحوزتهم ممتلكات موقوفة على المقدسات

مراعاة سماح قوانين الدول ذات العلاقة بعمل المؤسسة بنشاط الوقفية.

النظارة والاختصاص الولائي:

– هيئة من الحكماء والموثوقين، يُختارون بمعرفة مؤسسة ما أو بترشيح من الجهة الدينية التي ينتمون إليها، على أنْ يكون ضمن هذه اللجنة ممثل عن الأوقاف اليهودية والمسيحية وغيرها إنْ وُجدَتْ.

جهات التنسيق:

– الهيئة العامة للأمم المتحدة.

– منظمة التعاون الإسلامي.

– محكمة العدل الدولية.

– حكومات البلدان التي توجد بها أوقاف على المقدسات الفلسطينية، بما فيها فلسطين المحتلة (حكومة الاحتلال وحكومة السلطة).

الوضعية القانونية:

– وقفية ذات شخصية اعتبارية لها أهلية التصرف القانوني من تحمل الالتزامات وأداء الواجبات واستقضاء الحقوق.

الاختصاص القانوني والقضائي:

١– القانون الدولي باعتبار إقراره واعترافه بالقوانين المحلية للدول والبلدان المنضمة لهيئة الأمم المتحدة؛ كما تقوم محكمة العدل الدولية بتقديم الاستشارات القانونية للهيئات الدولية التي تطلب ذلك.

٢– محكمة العدل الدولية باعتبارها الهيئة القضائية الرئيسة بالأمم المتحدة؛ إذْ تُعنى المحكمة بالفصل في النزاعات القانونية التي تنشأ بين الدول، وتقديم الفتاوى بشأن المسائل القانونية التي قد تحيلها إليها هيئات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة طبقاً لأحكام القانون الدولي، ووفقاً لأحكام القوانين المحلية للبلدان التي توجد بها أوقاف على المقدسات الفلسطينية.

الخاتمة:

وهكذا انتهينا من سياق المقالة إلى أهمية إيجاد وسائل وآليات جديدة تتجاوب مع حقوقنا التاريخية بنوع من التجديد، وتتعامل بصورة واقعية مع موجة التعديات الصهيونية على المقدسات الفلسطينية، وذلك من خلال توفير خطاب يعتمد لغة الوثائق الدولية والترتيبات القانونية، حتى يمكن محاصرة هذه الموجة الغاشمة التي تجتاح الأوقاف بشراهة وشراسة في محاولة لطمس هوية القدس والمقدسات الإسلامية وغير الإسلامية، وتضييع فرص مطالبة أصحاب الحق الأصليين بحقوقهم المشروعة، لعلي وُفّقْتُ إلى ذلك.■

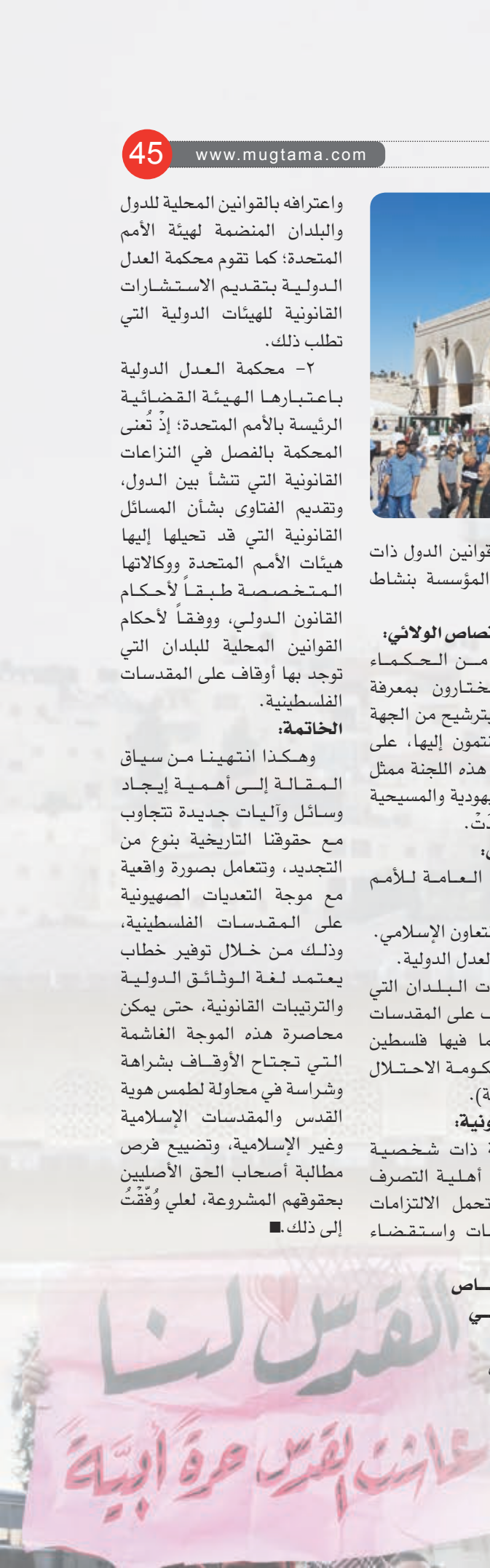

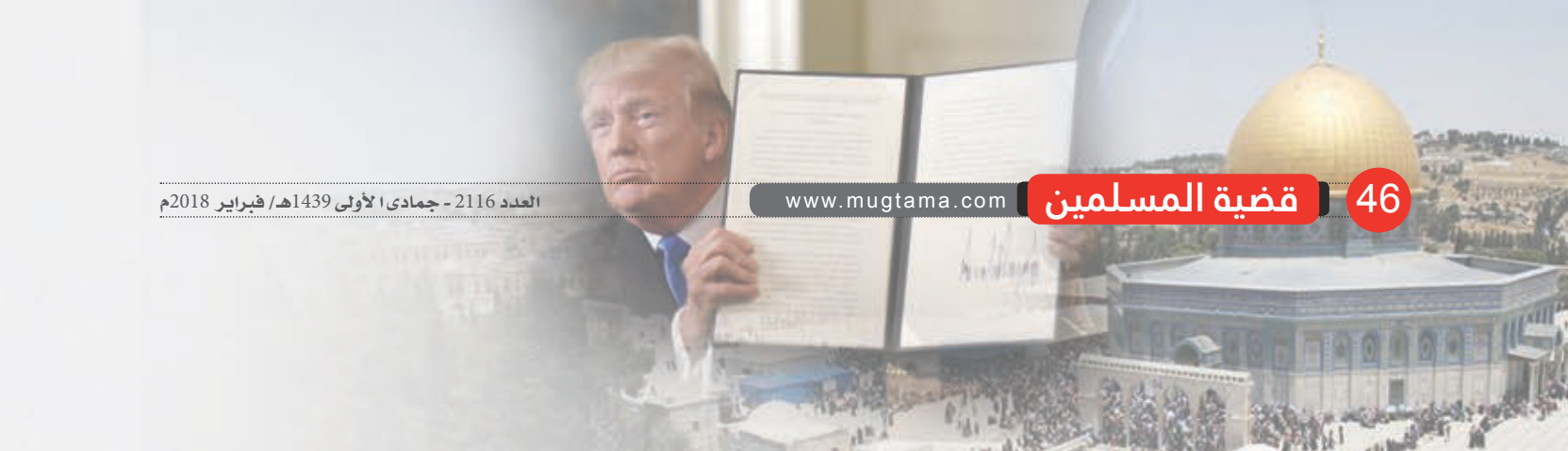

ردود الأفعال المسيحية على قرار «ترمب» بخصوص القدس في الميزان

على إثر قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» نقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس، والاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، توالت الإدانات والاحتجاجات الرافضة للقرار؛ على المستويات الرسمية والشعبية، العربية والدولية، الإسلامية والمسيحية، وهي إدانات واحتجاجات وإن جاءت، خاصة على المستوى الرسمي، غير متناسبة مع قضية بحجم القدس، فإنها دلت على ما للمدينة المقدسة من مكانة، بما لا يمكن تجاوزها والعبث بها.

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

البابا «فرانسيس» اكتفى بالقلق العميق ومناشدة جميع الأطراف بضرورة احترام الأوضاع حسب قرارات الأمم المتحدة

الكنيسة المصرية دعت إلى الحفاظ على الوضع القانوني للقدس في إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية

السؤال المطروح: إلى أي مدى جاء رد الفعل المسيحي المندد بالقرار؟ هل كان وفق المأمول والمطلوب، أم دون المستوى؟

فيما يلي سنورد عدداً من ردود الأفعال المسيحية تجاه قرار «ترمب»، ثم نرى مدى مناسبتها لقضية القدس؛ تلك المدينة التي لها مكانة عظيمة عند المسيحيين، كما عند المسلمين.

قلق عميق

في رد فعل سريع، عقب القرار الأمريكي، طالب البابا «فرانسيس»، بابا الفاتيكان، بضرورة احترام الأوضاع القائمة في القدس، طبقاً للقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة.

ونقلت «هيئة الإذاعة البريطانية» (بي بي سي) عن بابا الفاتيكان قوله: «لا أستطيع كتمان الشعور بالقلق العميق إزاء التطورات التي ظهرت على السطح خلال الأيام الماضية، وأناشد بكل قوة جميع الأطراف ضرورة احترام الأوضاع الراهنة في القدس بما يتفق مع قرارات الأمم المتحدة».

من جانبها، أعربت الكنيسة القبطية المصرية عن قلقها البالغ من القرار الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، مؤكدة أنه «يتعارض مع كافة المواثيق الدولية بشأن القدس».

واعتبرت الكنيسة، في بيان رسمي، أن نقل السفارة سيؤدي إلى مخاطر كبيرة تؤثر سلباً على استقرار منطقة الشرق الأوسط بل والعالم ككل، داعية إلى ضرورة الحفاظ على الوضع القانوني للقدس في إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية في هذا الشأن.

وفي سياق آخر، وبعد أن أعلن شيخ الأزهر د. أحمد الطيب رفضه استقبال نائب الرئيس الأمريكي، قال القمص بولس حليم، المتحدث الإعلامي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية: إن الكنيسة القبطية تعتذر عن عدم استقبال «مايك بنس»، نائب الرئيس الأمريكي؛ وذلك نظراً للقرار الذي اتخذته الإدارة الأمريكية بخصوص القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، في توقيت غير مناسب ودون اعتبار لمشاعر الملايين من الشعوب العربية.

أما الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي القس «د. أولف فيسك تفييت»، فقد أعرب عن قلق المجلس من قرار الإدارة الأمريكية، وقال: على الولايات المتحدة أن تمارس دوراً محورياً في تشجيع ودعم المفاوضات البناءة بين السلطة الفلسطينية وحكومة «إسرائيل» لإحياء عملية السلام.

وشدد على أن فرض هذا القرار على وضع القدس لن يؤدي إلا إلى مزيد من خيبة الأمل وزيادة التوتر.

رد فعل قوي

وفي أقوى رد فعل مسيحي، أعلن المطران عطا الله حنا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس بالقدس، رفضه

قرار «دونالد ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل».

وقال المطران حنا، لدى لقائه مع عدد من الإعلاميين العرب والأجانب: «لم نتفاجأ من هذا الموقف الأمريكي المعادي لشعبنا ولقضيته العادلة، فهناك قرارات ومواقف أمريكية كثيرة معادية للشعب الفلسطيني وللأمة العربية، ولكننا نعتقد بأن هذا الإجراء الرئاسي الأمريكي الأخير إنما هو أسوأ القرارات وأخطرها؛ لأنه قرار يستهدف العاصمة الروحية والوطنية لشعبنا، إنه قرار يستهدف المسيحيين والمسلمين؛ وهم أبناء الشعب الفلسطيني الواحد المناضل من أجل الحرية».

وأكد المطران حنا عدم الاستسلام لقرار «ترمب»، قائلاً: «سنتصدى كفلسطينيين لهذا القرار الأمريكي الجائر، الذي نعتبره إساءة لنا جميعاً وتطاولاً غير مسبوق على مدينتنا، التي ستبقى عاصمة روحية ووطنية لشعبنا وحاضنة لأهم مقدساتنا المسيحية والإسلامية».

وتابع: «نتساءل: من الذي أعطى الصلاحية للرئيس الأمريكي؟ ومن الذي خوّل له لكي يقوم بهذا الإعلان؟ هل يظن أن تاريخ مدينة القدس المجيدة يمكن أن يُلغى وأن يُشطب بتوقيع منه على ورقة وفي مسرحية كوميدية شاهدها العالم كله؟ كما أن توقيع الرئيس الأمريكي وقراره لا قيمة له بالنسبة إلينا؛ لأن تاريخ مدينة القدس وهويتها وتاريخها وتراثها هي أقوى بكثير من كل قراراته وإجراءاته التعسفية بحق شعبنا وبحق مدينتنا المقدسة».

وناشد المطران حنا المرجعيات الروحية المسيحية في العالم بنصرة القدس والشعب الفلسطيني، وبرفض القرار الأمريكي الظالم الذي يستهدفنا جميعاً.

مواقف خجولة

وهكذا نرى أن هذه التصريحات والمواقف المسيحية رداً على قرار «ترمب» -باستثناء ما صدر عن المطران عطا الله حنا- تصريحات ومواقف خجولة جداً؛ إذ اكتفت بالتعبير عن القلق من القرار، الذي رأت أنه سيؤدي إلى مخاطر كبيرة تؤثر سلباً على استقرار المنطقة والعالم، وإلى المزيد من التوتر، بدلاً من أن تدين القرار في ذاته، وترفض التدخل الأمريكي الذي ينم عن غطرسة واستعلاء بالقوة، ويحاول فرض رؤاه بسياسة الأمر الواقع، وليس بطرح حلول، أو حتى وساطة، من خلال الحقوق والاتفاقيات والأعراف الدولية!

وإذا كانت القدس لها تلك المكانة المتميزة عند المسيحيين، لما تضمه من كنائس وأديرة ومقابر ومعالم مهمة، وأشهرها كنيسة القيامة، فإن رد الفعل لم يكن على هذا المستوى، لا سيما إذا علمنا أن الوجود اليهودي في فلسطين والقدس كان وجوداً عابراً في التاريخ، وأن الرومان -قبل الإسلام- أخلوا فلسطين من اليهود، ومنعوهم من دخول القدس، وأن البطريرك «صفرونيوس» هو من طلب من فاتح القدس عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن ينص في «العهدة العمرية» على ألا يقيم في القدس يهود: «وألا يسكن بإيليا أحد من اليهود»[1]!

نعم، لقد جرت في نهر العلاقات المسيحية اليهودية مياه كثيرة، ونشأ تيار «المسيحية الصهيونية» الذي يرى عودة اليهود لفلسطين

> **مسيحيو القدس: أسوأ القرارات وأخطرها لأنه يستهدف العاصمة الروحية والوطنية لشعبنا**
>
> **رد الفعل المسيحي باستثناء المطران حنا لم يكن على المستوى المأمول حيث اكتفى بالتعبير عن القلق**
>
> **«الإندبندنت»: قرار «ترمب» جاء لإرضاء ناخبيه من المتطرفين المسيحيين الذين جاؤوا به إلى السلطة**

شرطاً ضرورياً لنزول المسيح عليه السلام، وحتى من لم يَنضو من المسيحيين تحت عباءة هذا التيار، فإنه بات أكثر تسامحاً مع اليهود، بعدما تمت تبرئتهم من دم المسيح، من خلال قرارات من أعلى المجامع الكنسية[2].

ولعل هذا ما جعل صحيفة «الإندبندنت» البريطانية ترجح أن قرار «ترمب» جاء لإرضاء قاعدته الانتخابية من المتطرفين المسيحيين الذين جاؤوا به إلى السلطة.

فقد ذكر الكاتب «كيم سينجوبتا»، في مقال له، أن هناك الكثير من المسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنبوءة «نهاية الزمن»؛ التي تشير إلى سيطرة اليهود على القدس بالكامل، وصدام الحضارات، وظهور المسيح، فلا يبقى أمام اليهود إلا دخول الدين المسيحي، أو الموت من غضب الله، وفقاً للنبوءة المزعومة.

ولذا أقول: المسيحيون، وخاصة مسيحيي الشرق، عليهم دور كبير في تأكيد عروبة القدس، وألا يتركوها فريسة للأطماع الصهيونية، وما يواليها من تيارات مسيحية متصهينة، وقد جاء وقت إدلاء المسيحيين بالشهادة المطلوبة منهم؛ وهي أن القدس، وفلسطين عامة، لم تعرف التعايش بين أصحاب الشرائع المتعددة إلا في ظل الإسلام، ويكفي دلالة على ذلك أن مفاتيح كنيسة القيامة ما زالت حتى الآن بيد عائلة مسلمة، يتوارثها أفرادُها جيلاً بعد جيل، منذ أن حرر القدسَ صلاحُ الدين الأيوبي عام ١١٨٧م!

هذا هو درس التعايش المؤكّد من التاريخ، وذلك هو الدور الواجب على المسيحيين الآن.■

الهامشان

(١) انظر: «القدس الخالدة»، د. عبدالحميد زايد، ص: ١٧٨ وما بعدها، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

(٢) انظر مقالي: «مئوية «بلفور».. بريطانيا لا تؤمن بثقافة الاعتذار»، موقع «إسلام أون لاين»، بتاريخ ٦ نوفمبر ٢٠١٧م.

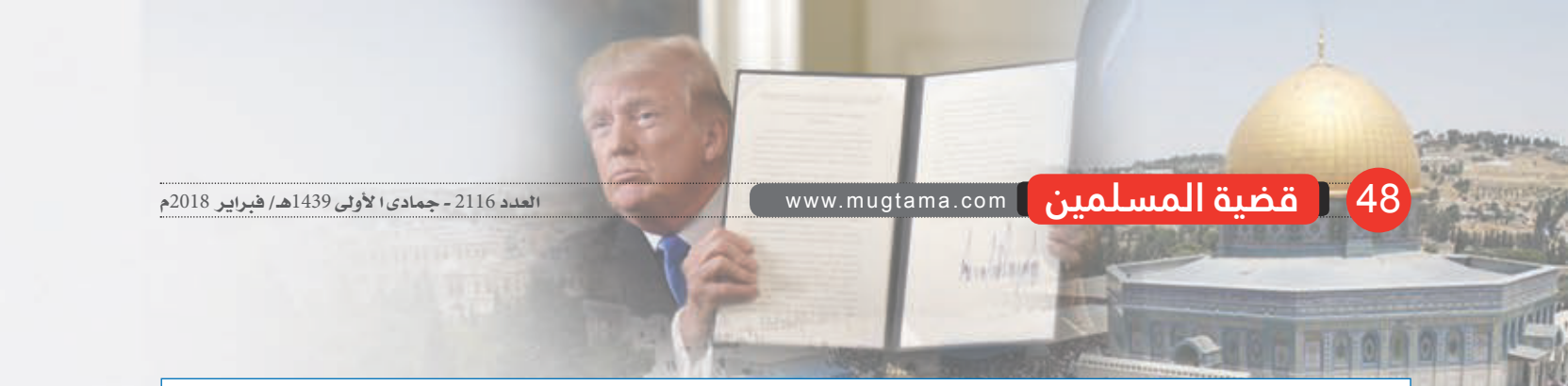

تمر الأمم بمنعطفات تاريخية تؤثر في مصيرها ووجودها، ومن أهم المنعطفات في تاريخ الأمة الإسلامية ثلاثية لا يمكن فك الارتباط بينها؛ القدس.. الأقصى.. فلسطين، وبين حالة الأمة ارتفاعاً وهبوطاً، صعوداً ونزولاً في موقعها على خارطة الحضارة الإنسانية، ومؤشراً مركزياً لحيوية الأمة في الوجود الإنساني، وإدراكاً لقيامها برسالتها وأداء «البلاغ المبين» للإنسانية، فقد ارتبطت هذه الثلاثة بمصير الأمة منذ فتحها عمر بن الخطاب (١٦هـ/ ٦٣٦م)، ثم بإعادة تحريرها من أيدي الصليبيين (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، ثم وقوعها تحت الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، وهذا الاحتلال كان بعد حوالي عشرين عاماً من سقوط الخلافة العثمانية.

تمثل خافق الأمة ومشروعها الحضاري (١ - ٢)

القدس منعطف وجودي للأمة

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد
بكلية التربية النوعية - مصر

دخلت الأمة في منعطف التراجع والانهيار الداخلي والخارجي حتى بدايات القرن الحادي والعشرين، إلا أنها لم تستسلم بكاملها لهذا التراجع والانهيار، فظهرت جماعات مقاومة لهما، حاولت أن تغرس بذور النهوض من جديد، وتؤسس لطلائع الإنقاذ لها.

الفهم السنني لحالة الأمة:

البحث في فهم حالة الأمة في ضوء رهانية القدس جزء من الحل والتصور لها فرع من الحكم عليها وعلى طبيعتها، وقد وقع العقل المسلم إبان أزمته الحضارية في تصورين متضادين:

الأول: ينزع إلى فكرة الجبرية التي تعني الاعتقاد بأن ما وصل إليه المسلمون هو أمر مقدر تسقط معه المسؤولية الفردية والجماعية، وأن رفعه أيضاً مقدر ينتفي معه العمل الفردي والجماعي لتغييره وتبديله.

الثاني: يقوم على الوعي بأن التراجع الحضاري وما شهدته الحضارة الإسلامية -بصفة عامة- من تراجع تجلى بصورة بالغة الوضوح في سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م -بصفة خاصة- إنما تقدر مسؤوليته على المسلمين والقصور الداخلي على عدة مستويات، أهمها البعد الديني والتفريط في صحيح فهم الدين، والجمود والغفلة عن سنن التطور والتغيير.

وهنا يتجلى المدخل السنني في فهم الأزمة الذي يتجلى معه الحل أيضاً.

تبدو أهمية المدخل السنني -أيضاً- في فهم الأزمة الحضارية لأنه من أهم أصول النظر الاستشرافي للمشروع الحضاري العربي الإسلامي، ويعني تعلم فعل السُّنة والسُّنة الإلهية التي تؤصل قواعد وقوانين ونواميس تحكم الحركة والممارسة في عالم التاريخ، والأنفس والاجتماع، وقبل هذا كله التعلم على النواميس التي تتعلق بالحركة الكونية، والنظر السنني يحمل في مكنوناته نظراً استشرافياً وإمكانات مستقبلية في تشكيل الوعي وحركة السعي، السنن تتساب ضمن حركات الزمن وترابطها؛ الحاضر والماضي والمستقبل، وتربط فيما بينها ربطاً محكماً، وحركات المجالات؛ الكون والتاريخ والنفس والاجتماع، لتؤكد بذلك نظراً استشرافياً محكوماً بالقوانين والسنن[1].

ومن ناحية أخرى، يقوم المدخل السنني على مبدأين قرآنيين أساسيين، هما[2]: مبدأ «السعي» (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾) (النجم)، والمسؤولية: (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾) (الشورى)، فعين العبرة على الحدث الذي وقع تجعل الفرد أو الجماعة أو الأمة في حالة عبور مستمر من الحدث الذي وقع إلى استشراف لمستقبل يتحرك صوب إمكانات التغيير وحركته الفاعلة، وإمكانات التدبر لتشكيل حركة المستقبل من دون منافاة للإيمان بالغيب (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء

المدخل السنني في فهم الأزمة الحضارية من أهم أصول النظر الاستشرافي للمشروع الحضاري الإسلامي .. ويقوم على مبدأين قرآنيين أساسيين.. السعي والمسؤولية

الْأَوْفَى ﴿٤١﴾) (النجم).

إنها حركة مستمرة لمصلحة النظر والفعل المستقبلين لا التوقف الأسير للحدث فيتحكم به الحدث، لا يتحكم هو به وفق منظور التعرف على الأسباب والوعي بالسُّنة والتقاط العبرة وبما يشكل ذلك منظومة متكاملة للدافعية للحركة نحو المستقبل، والبحث عن مناط الفاعلية فكراً وممارسة لصياغة المستقبل، وفي كل الأحوال لا بد أن يتعرف على الحركة السننية الحاكمة: (قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ) (آل عمران: ١٦٥).

إن المدخل السنني لفهم الأزمة الحضارية التي تحياها الأمة ينفي فكرة الجبر التي ترى أن الإنسان ليس حراً في الوجود، وبالتالي ليس له فعالية حقيقية في الحياة، وأن كل شيء يقوم به مفروض عليه بقوة غيبية لا يدركها ولا يحسها، والحق أن الإنسان لا يقدر على فعل شيء ضد مشيئة الله، والله ذاته شاء أن يمنح الإنسان قدراً من الحرية في الاختيار والقدرة في السلوك والعمل ليدبر شؤونه، ولعل دليلنا على هذا هو إحساس الإنسان في ذاته أنه حر يستطيع فعل ما يشاء وترك ما يشاء متى أراد وكيف أراد، دون جبر داخلي أو قهر خارجي صادر عن غيره، ولذا كان الإنسان مسؤولاً مسؤولية كلية عن حياته في حاضره ومستقبله أمام الناس وأمام الله في الدنيا والآخرة[٣].

أي عمل إصلاحي لا بد أن يكون رأسه إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض والعقل والوجدان المسلم

خارطة تحرر الأمة تتسع بقدر تنوعها ومسؤولياتها البلاغية والشهودية

وعلى هذا، فالأمة لا بد أن تشعر بمسؤوليتها تجاه تلك الثلاثية الارتهانية بحالتها وحيويتها الحضارية (القدس، والأقصى، وفلسطين)، والأمة هنا بمستوياتها وفئاتها (على المستوى الفردي، والمستوى الأسري، ومستوى المؤسسات على اختلاف نشاطها ومستوى الأنظمة والحكومات، وكل وحدات الأمة متناهية الصغر والكبر على السواء)، وذلك لأن رهانية القدس هي رهانية الأمة بامتياز، في وجودها وفي مصيرها، وأن أي عمل إصلاحي لا بد أن يكون رأسه إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض والعقل والوجدان المسلم، وتحقيق التحرر والحرية لهم.

فأزمة الأمة ليست في الغيب، وإنما في واقعها وحضورها وشهودها، وليست في الأقدار الغائبة، وإنما في الأعمال الظاهرة والمادية والمحسوسة، ومن واقعية المسؤولية الحضارية والشرعية لا من عقيدة الجبرية والتواكلية القاهرة لحركة الأمة ونشاطها الحضاري والوجودي.

خارطة لبعث المقاومة من أجل التحرر والحرية:

تتسع خارطة بعث المقاومة في الأمة من أجل القدس، بل من أجل تحرر الأمة كلها وحريتها؛ أرضاً ووجداناً وعقلاً وروحاً، وسُنة وقرآناً، تتسع بقدر تنوع الأمة وتمددها الداخلي والخارجي، وبقدر مسؤولياتها البلاغية والشهودية على الناس، هذه المسؤولية التي لا تسقط عن الأمة إلى يوم الحق، وبتنوع مفهوم المقاومة ذاته ومستوياته الذي يبدأ بالفكرة المقاومة إلى السلاح المقاوم، وهذا الاتساع يبرز لنا أن فكرة المقاومة فكرة شاملة وحضارية وفكرة منظومة (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) (سبأ: ٤٦)، تبدأ مع القيمة وتصل إلى الحركة مروراً بالاعتقاد الوجداني الراسخ بمفاهيم العدالة والحرية والعزة والكرامة، وصولاً إلى تحقق الاستقلال العلمي والتكنولوجي وتحرير القدس وكل قدس في الأمة ما زال محتلاً بأشكال الاحتلال المختلفة.

خط الوجدان في الأمة:

من أهم معالم خارطة المقاومة في الأمة إعادة تأسيس خط الوجدان فيها ليبدأ ليتوافق مع بعثها الجديد نحو الحرية والتحرر والتحرير وبدلاً

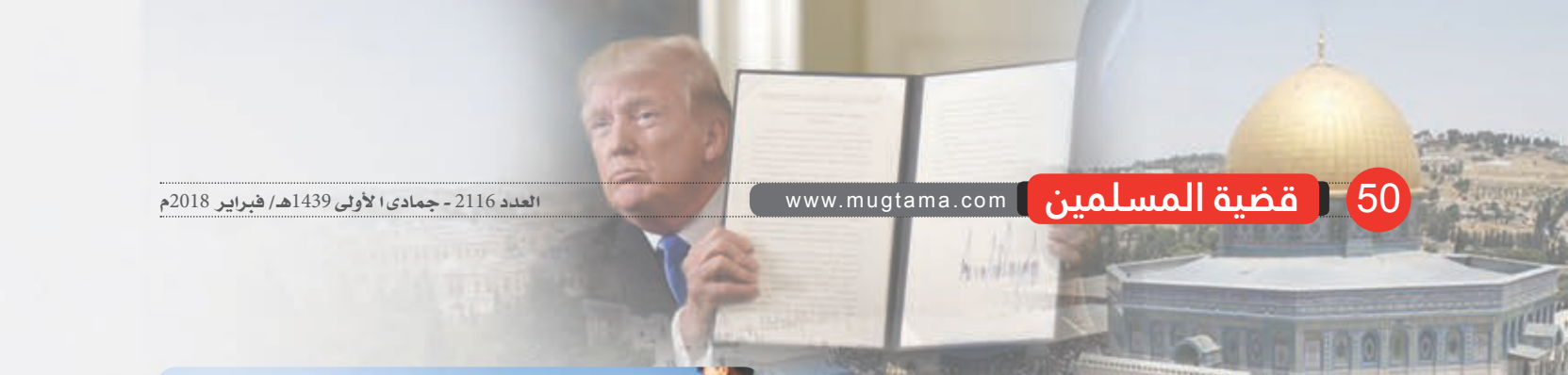

من «أ.ب.ت»، تكون «ق.د.س - ق.ا.و.م»، فهذه التشكلات الجديدة نافذة في عمق الأمة وتمتلك من الدلالات ما يعضدها في الوجدان، فالقدس من الطهارة والتطهير الإلهي لنفوسنا (رُوحُ الْقُدُسِ) (النحل: ١٠٢)، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة، أي الشرك وكذلك الأرض المقدسة، و«القدس» بيت المقدس المطهرة من قبل الله، وكل ما يطرأ عليها من شرك ودناسة هو أمر عارض في مسيرتها التاريخية والحضارية، تتحمل الأمة رفعه عنها لتعيده إلى أصله الإلهي من الطهارة والتزكية، وأن تدافع الشر مهما كان، فالأمة هي طرف الخير في سنة التدافع والدفع (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) (الحج: ٤٠)، وهي طرف النفع الباقي في الأرض إذا هي قاومت الزبد كل الزبد وطاردته، وأظهرت للناس كل الناس زيف هذا الزبد وخداعه وادعاءاته الباطلة، وهذا لن يكون إلا باقتناص الأمة الإرادة من قلب الوهن، والقوة من قلب الضعف، والشجاعة من قلب الجبن.

منطلقات خارطة المقاومة:

لكل بعث جديد أو تجديد للبعث منطلقات لا بد أن تعيها تلك الحركة، ومن هذه المنطلقات الضرورية لخارطة المقاومة في الأمة من أجل معركة التحرير والتحرر والتطهير الشامل، أن قوة أعدائنا وتحديداً العدو الصهيوني جانب كبير منها لضعفنا الذاتي، وهذا الضعف مكن العدو من الأمة بأقل جهد منه وأضعف قوة، ومن ذلك ما اخترعناه من تضخيم للعدو الصهيوني تماهيًا مع نظرية المؤامرة وكونيتها علينا، فكان القعود لتدخل القوة الأكبر في الكون من أجل إزاحة هذا العدو الأكبر على الأرض، فاكتسب العدو معارك بلا خوض للمعركة ولا خسائر بالطبع.

كما أنها تبرر للمتقاعسين والمتخاذلين والناكثين والمارقين مواقفهم من القدس، والأقصى، وفلسطين، إلا أن مبررهم ليس حجة مطلقاً، فالانتفاضات الفلسطينية بدءاً من عام ١٩٨٧م انتفاضة الحجارة، وصولاً بانتفاضة السكين في عام ٢٠١٧م، مروراً بانتفاضة عام

الأمة هي طرف الخير في سُنة التدافع وهي طرف النفع الباقي إذا قاومت الزَّبد

من المنطلقات الضرورية للمقاومة أن قوة أعدائنا يعود جانب كبير منها لضعفنا الذاتي

قضية القدس ليست سياسية أو عربية بل إسلامية تنطلق من الإيمان بقداسة المكان

٢٠٠٠م، وانتصار المقاومة في لبنان وتحرير الجنوب اللبناني في عام ٢٠٠٦م، والخسائر الاقتصادية التي تكبدها العدو من ناحية، والقدرات التي أثبتتها المقاومة في اختراق حصون العدو الصهيوني وأسر عدد من الجنود والدخول في مفاوضات لتحرير أسرى المقاومة، يبين هشاشة تضخم فكرة المؤامرة الكونية وعظمة العدو الذي يقف وراءه العالم!

والمنطلق الثاني في هذا الطرح أسلمة القضية وتصويب مسارها النفسي للمسلم، فهذه ليست قضية سياسية أو عربية، وإنما هي قضية إسلامية تنطلق من الإيمان بقداسة المكان (القدس) ورمزيته الروحية والإيمانية والتاريخية، وأن تلك القضية يتحدد في ضوئها هوية المسلم وهوية الأمة ووجودهما، والقدس، والأقصى، وفلسطين لا تنفصل بشكل من الأشكال عن مكة والمدينة، فهم جميعاً يشكلون عبقرية التركيب الإيماني وجوهر الهوية للمسلم.

والمنطلق الثالث في خارطة «المقاومة» الجديدة للأمة، هو أن الأمة ليست مسؤولة عن نفسها فقط، ولكنها مسؤولة عن «البلاغ المبين» لكل الناس، وكيف لهذه الأمة أن تبلغ البلاغ المبين وهي مكبلة بذلك الاحتلال، وبكل هذا التهويد والتصهين للأرض والعقل والوجدان، فالعقبة الكبرى التي يجب أن تتجاوزها الأمة كي تقوم بدورها الشهودي (لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (البقرة: ١٤٣)، هي هذه العقبة الكؤود التي أوقفت نهضتها وحركتها والقيام من كبوتها التي وقعت فيها بفعل السنن، حيث تم زراعة العدو الصهيوني في قلب الأمة في ذلك الوقت التي بدأت أفكار فيها في التمدد الأفقي، فنبت ذلك الغرس وأينع شراً داخل الأمة، فمنعها من أداء رسالتها للناس، فكيف للمريض أن يعالج مريضاً؟

فعلى الأمة أن تشفى أولاً من مرضها العضال، وتتخلص من هذا الغرس الضال كي تتمكن من القيام بوظيفة الاستخلاف وأداء أمانة التكليف.■

الهوامش

(١) سيف الدين عبد الفتاح: المشروع الحضاري الإسلامي.. سيرة ومسيرة، ص ٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٣) محمد هيشور: سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، ص ٣١٦.

استغلالاً لحاجتهم للغذاء والأمن..

جهود تنصيرية لتحويل مسلمي الروهنجيا إلى المسيحية

تشير تقارير إلى اعتناق بعض الروهنجيا المسلمين للديانة المسيحية؛ حيث تقدر دراسات قامت بإجرائها بعض الصحف البنجالية، وعلى رأسها صحيفة «نيا ديفانتو» اليومية بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠١٨م، بأن عدد الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية منذ سبتمبر ٢٠١٧م إلى الآن أكثر من ألفي شخص؛ حيث تستخدم الجماعات التنصيرية عجز الروهنجيا وفقرهم ويحولون المدمرين نفسياً منهم باسم المساعدة من الفقر والأمية إلى المسيحية، ويقومون بهذه العملية في السر العلن.

دكا: محمد شعيب

حسب بعض التقارير، هناك منظمة في بنجلاديش تسمى «الكنيسة المسيحية ببنجلاديش» (ICB)، تقوم بعملية تحويل الروهنجيا إلى المسيحية، وقد عُرف عبر وسائل الإعلام المحلية أن نحو ١٥ شخصاً من هذه المنظمة يعملون ليلاً ونهاراً في مخيم أوخيا وتكناف، يدفعون إليهم النقود مقابل ترك الإسلام واعتناق الديانة المسيحية، ويتعهدون لهم بإعطاء فرصة إقامة دائمة في مختلف بلدان العالم، وهؤلاء الرجال من المنظمات التنصيرية يسكنون في بعض فنادق النخبة بمدينة كوكس بازار لجعل المسلمين مسيحيين، وقد ظهرت هذه المعلومات في تقرير لوكالة الاستخبارات البنجالية أيضاً.

والجدير بالذكر أن الروهنجيا النازحين لا يزالون يعانون من الصدمة بسبب التعذيب الشديد من جيش ميانمار، وفي هذه الحالة يستغلون المقترحات المختلفة للمجموعات التنصيرية المسيحية؛ لأن أمامهم مستقبلاً مظلماً، وليس لديهم فرصة التمييز بين ما هو خير وما هو شر، فقط يريدون البقاء على قيد الحياة في أي مجتمع، ويريدون الأمن والسلامة، وتعد هذه فرصة ذهبية تستغلها المجموعات التنصيرية والمتاجرون بالبشر، وكذلك يجبرون نساء الروهنجيا على العمل في الفنادق واستخدامهن في أعمال الدعارة.

ووفقاً للبيانات، فإن كلاً من أمريكا وهولندا والولايات المتحدة تمول هذه الكنيسة المسيحية في بنجلاديش، ويدفعون إلى الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية خمسة آلاف تاكا (عملة بنجلاديش) شهرياً، ويقدمون إليهم مرافق خاصة، ويقومون بتدريبهم خمسة أيام كل شهر في الكنيسة المعمدانية بمدينة كوكس بازار، ويشار في هذا السياق إلى رجل اسمه أبو طاهر (٤٢ عاماً)، يعيش في كوتوبلونغ، يشرف على هؤلاء الأشخاص الذين اعتنقوا الديانة المسيحية.

وعلى الرغم من تسميتهم بأسماء مسيحية، فإنهم يذكرون الأسماء المسلمة كحيلة، ووفقاً للمعلومات فإن أول من اعتنق الدين المسيحي هو نور الإسلام فقير (٥٥ عاماً) ابن جلال أحمد المرحوم الذي كان يعيش في هاتيبارا مونغدو، وقد جاء إلى بنجلاديش عام ٢٠٠٧م مع ١٧ من أفراد أسرته، وقد بذل جهوداً جبارة في تحويلهم هم وأقربائهم إلى المسيحية، حتى استطاع أن يحوّل نحو ٣٥ شخصاً منهم إلى المسيحية.

وقد سافر ولد نور الإسلام فقير -اسمه إحسان الله (٣٥ عاماً)- إلى النرويج قبل بضع سنوات بجواز سفر بنجالي، ويرسل الأموال لهذه العائلات المتحولة إلى المسيحية.

وأسس فقير مدرسة «إسكول» على نفقته الخاصة في كتلة (B)، تشمل نحو ٣٥ تلميذاً، وكان سليم (١٧ عاماً) -ابن نور الإسلام فقير الصغير- يعمل مدرساً؛ حيث يقومون جميعاً تحت قيادة نور الإسلام بالطقوس والعبادات المسيحية يوم الأحد من كل أسبوع.■

البناء الاقتصادي للأسرة.. بين الترشيد والتداين

بقلم: د. أشرف دوابه

يعد البناء الاقتصادي للأسرة المسلمة من العوامل الرئيسة لتماسكها واستقرارها، واستمرار المودة والرحمة فيها.

وقد كشف واقعنا المعاصر عن الانفلات الاستهلاكي للأسرة، وانتشار ثقافة التداين، حتى انفصمت عرى الكثير من الأسر المسلمة، وأظهرت العديد من الإحصاءات في الدول الإسلامية تنامي نسب الطلاق بصورة متسارعة حتى جاوزت ٧٥٪ من الأزواج الجدد.

المغالاة في الجانب المادي في بداية الزواج أحد أسباب الطلاق التي وصلت ٧٥ ٪ في بعض الدول

كان علي بن أبي طالب زوج بنت الرسول فقيراً في ماله لكنه كان غنياً بإيمانه وتقواه وجهاده

سعى علي إلى العمل بكل جهد وإخلاص حتى يحقق ما يرجوه في زواج سيدة نساء أهل الجنة

يرجع فشل الزواج في الأساس إلى البعد المادي بتحميل الزواج من الأعباء المادية ما يجعل الزوجين بعد الزواج مكبلين بقيود الديون، وقديماً أوصت سيدة صالحة ابنتها قائلة: لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق؛ فحمل الصخور أخف من حمل الديون.

إن الأزمات المالية المتلاحقة للأسر المسلمة التي تقضي على ما تبقى فيها من حب وود، تتطلب من تلك الأسر أن تسارع بالوقوف مع نفسها، ومدارسة أمورها الاقتصادية، وأخذ القدوة ليس من الجيران المسرفين أو الأقارب المترفين، بل من سيرة النبي الكريم وأصحابه الأخيار المقتصدين.

أسرة تحوطها الملائكة

ولنعطِ مثلاً هنا عن نموذج لأسرة مسلمة طيبة مباركة كيف تعاملت مع حياتها الاقتصادية برشادة، وعاشت تحمل في بيتها الغنى النفسي مع الرشد المالي، هي أسرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقد تقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ لخطبة السيدة فاطمة، أحب بناته إلى قلبه، وكان علي فقيراً في ماله، ولكنه كان غنياً بإيمانه، وتقواه، وجهاده في سبيل الله، فأخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة برغبة علي في الزواج بها، فسكتت علامة على قبولها ورضاها، فزوّجها النبي ﷺ علياً، وكان صداقها درْع علي رضي الله عنه الذي

لم يكن يمتلك شيئاً غيره، الذي كان الرسول ﷺ قد أهداه له من قبل.

يقول علي رضي الله عنه: «لما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي» (رواه البخاري).

لقد سعى علي إلى العمل بكل جهد وإخلاص حتى يحقق ما يرجوه في زواج سيدة نساء أهل الجنة، وزف علي وفاطمة زفافاً مباركاً هادئاً، ليس مبهرجاً بالترف والإسراف، ولم يعرف ما تعرفه بعض الأسر المسلمة في زماننا من بناء أول يوم في بيتها على المعصية، من خلال ما نراه من تعرّ واختلاط، وتفاخر بالراقصين والراقصات والمغنيين والمغنيات، ومسابقة العروس عروسه في الرقص أمام الرجال والنساء دون حياء أو وقار.

لقد كان زفاف علي وفاطمة تحوطه الملائكة بذكرهما ومن حولهما لله، وقد ارتبط قلباهما بحب رباني بجمّع بينهما في الدنيا والآخرة، وانتقلا إلى بيت الزوجية الذي لم يعرف أثاثاً ذات تحف نادرة ورياش فاخرة وأصداف غالية، وإنما عرف أثاثاً بسيطاً في الظاهر ولكنه يحمل قلبين كبيرين (باب مدينة العلم وسيدة نساء العالمين)، قلبين لا تخدعهما المظاهر الفانية ولا الشكليات الزائلة، فكان جهازهما الذي بعثه لهما رسول الله ﷺ «خميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين» (رواه أحمد).

وكانت السيدة فاطمة تقوم على خدمة زوجها ورعاية شؤون البيت، وكان علي يقسم عمل البيت بين أمه فاطمة بنت أسد، وزوجته فاطمة رضوان الله عليهما، فيقول لأمه: اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الداخل: الطحين والعجين.

كما كان علي يقتدي بسُنة رسول الله ﷺ فيعاون أهله في تدبير شؤون البيت، وقد قال لفاطمة ذات يوم: «والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأتت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية؟»، قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال علي: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعاً، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رأسيهما تكشفت أقدامهما، وإذا أغطيا أقدامهما تكشفت رأساهما، فهبا للقائه، فقال: «مكانكما»، ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟»، قالا: بلى، فقال: «كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين»، قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ» (رواه أحمد).

> الرسول لم يسمح أن يستبيح المال العام ورفض أن يعطي فلذة كبده وزوجها خادماً رغم فقرهما

يا الله! أي حياء هذا من جانب البنت! وأي عدل هذا من جانب الأب الذي لم يسمح لنفسه أن يستبيح المال العام، ورفض أن يعطي فلذة كبده فاطمة وابن عمه زوجها علياً خادماً رغم ما يراه أمام عينيه من فقرهما حتى عجز اللحاف أن يغطي جسدهما! ومع ذلك فإنه بحنان الأب ودفئه ورحمته يسعى إليهما في عقر دارهما ويشاركهما في مضجعهما ويرشدهما إلى خير زاد، إلى المداومة على ذكر الله، ذلك الذكر الاقتصادي، فما تركوا ذلك الذكر منذ تعلماه من رسول الله ﷺ، فكفاهما الله ما أرادا، وتغلبا على المصاعب، وهزما المتاعب، وعاشا عيشة سعيدة هنيئة رزقا فيها بالبنين والبنات ورفرفت على بيتهما السكينة والوئام.

إن هذه المواقف الربانية ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فيا ليت أسرنا تعود إلى هذا الإرشاد النبوي الكريم ليكون السبيل لحل مشكلاتها، والخروج بها من أزمتها الاقتصادية التي ما تفتأ أن تأكل الأخضر واليابس في بلادنا.■

مأثورات اقتصادية

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها؟ قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق»، قال: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك» (رواه البخاري).■

مفاهيم اقتصادية

بيع المساومة

هو البيع الذي لا يظهر فيه البائع رأسماله؛ أي لا يخبر المشتري بالثمن الذي قام عليه المبيع سواء علمه المشتري أم لم يعلمه، ففيه يتفاوض المشتري مع البائع في الثمن من غير تعريف بكم اشترى السلعة.

ويدخل في بيع المساومة بيع المزايدة الذي من خلاله يعرض البائع سلعته في السوق، ويتزايد المشترون فيها، فتباع لمن يدفع فيها الثمن الأكبر، ويقابله الشراء بالمناقصة من خلال عرض المشتري شراء سلعة موصوفة بأوصاف معينة، فيتنافس الباعة في عرض البيع بثمن أقل، ويرسو البيع على من رضي بأقل سعر.■

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٤)

كيف عاش اليهود في الأندلس؟

ذلك هو المقال الرابع من سلسلة المقالات المستمرة التي تقارن بين أوضاع اليهود في ظلال الأمة الإسلامية وأوضاعهم التي عاشوها في ظلال الأمم الأخرى، وآثرنا أن تكون مادة المقالات جميعها من مؤرخين غربيين ومستشرقين كي تكون الحجة أبلغ.

محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

فتْحُ المسلمين للأندلس أنقذ اليهود من الإبادة وسقوطها كان افتتاحاً لعصر الإبادة التي شملت المسلمين واليهود

«بروكلمان»: اليهود شاركوا في الحياة الثقافية بالأندلس بفعالية بعد أن كانوا يخدمون أمراء النصارى

استعرضنا في المقال الأول نظرة عامة، وفي المقال الثاني تناولنا أحوالهم في عصر النبوة والخلافة الراشدة، وفي المقال الثالث تناولنا أحوالهم في عصر الدولتين الأموية والعباسية، وفي هذه السطور نرى كيف عاشوا في ظل الأندلس.

بداية يجب العلم بأن فتح المسلمين للأندلس أنقذ اليهود فيها من الإبادة، كما أن سقوط المسلمين من الأندلس كان افتتاحاً لعصر الإبادة التي شملت المسلمين واليهود معاً في محاكم التفتيش الرهيبة التي فرضت الكاثوليكية على سائر من في شبه الجزيرة.

يلخص اليهودي الصهيوني «ليفي أبو عسل» حياة اليهود في الأندلس بقوله: «ولوا (اليهود) وجههم شطر الأندلس، ثم اقتفى أثرهم جماعات من يهود مصر، فنزلوا ضيوفاً على أمراء العرب المسلمين، ولجؤوا إلى سخائهم الفطري، وكرمهم الحاتمي، ولم يكن من هؤلاء الأجاويد إلا أن أحسنوا ضيافتهم، وأكرموا وفادتهم، وأنزلوهم بين ظهرانيهم، وأحاطوهم بشيء كثير من العطف والعناية، فرفلوا في مروط المرح، وطاب عيشهم هنالك، واستمرؤوا لذة الحياة وعذوبة المعيشة بعد طول المحن التي ألمّت بهم والكوارث التي ساورتهم، وهكذا سكن ثائر روعهم، وانقشعت غياهب بؤسهم، فأنشؤوا معهداً علمياً فخماً، كان كعبة العلماء ومحط رحال الشعراء وقبلة الأدباء ونطس الأطباء، وأسفر ذلك التضافر العلمي والاجتماعي والتعاون العقلي والأدبي عن إبراز نفائس العلوم وكنوزها وتحف الفنون ورموزها، نفائس تسامى ذكرها، وتعالى قدرها، وطبق صيت مؤلفيها الآفاق، وشهرة واضعيها العالمين».

ويضرب المستشرق الألماني «كارل بروكلمان» بعض الأمثلة على هذا، فيقول: «شارك اليهود في هذه الحياة الثقافية -في الأندلس- مشاركة فعالة، والواقع أنهم كانوا -قبل الفتح الإسلامي- منبثين في طول البلاد وعرضها بين القوط، وأنهم عملوا في خدمة أمراء النصارى كموظفين ماليين، فلما

آلت مقاليد الدولة الأموية إلى عبدالرحمن الثالث (الناصر) عهد إلى طبيبه اليهودي حسداي بن شبروط بشؤون المال أيضاً، ليس هذا فحسب، بل لقد استطاع أحد اليهود إسماعيل بن نغرالة أن يبلغ منصب الوزارة في ظل الأمير البربري حبوس الذي استولى على الأمر في غرناطة حوالي سنة ١٠٢٤م، بعد أن اعتزل الحكم عمه زاوي بن زيري الذي دام عهده حتى سنة ١٠٣٨م، وهكذا خلعت عليه الجالية اليهودية -وكانت كثيرة العدد هناك منذ العصور القديمة- لقب «ناجد» الخاص بالأمراء».

وبالجملة، كما تقول الراهبة السابقة والباحثة في الأديان «كارين أرمسترونج»، «فقد كانت العلاقات طيبة في العادة بين المسلمين والمسيحيين، وكان المسلمون يسمحون للمسيحيين، مثلما يسمحون لليهود، بالحرية الدينية الكاملة في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية، وكان معظم أهل إسبانيا يعتزُّون بانتمائهم إلى تلك الثقافة الرفيعة، فقد كانت تسبق سائر أوروبا سبقاً يُقاس بالسنين الضوئية، وكان كثيراً ما يُطْلَق عليهم المستعربون».

فالثابت من التاريخ، كما يقول المستشرق البريطاني

راهبة سابقة: كان المسلمون يسمحون للمسيحيين واليهود بالحرية الدينية في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية

الجزية التي كان يدفعها اليهود بلغت ٣٠ ألف دينار سنوياً وهو دليل على كثرة عددهم أو غناهم

«كاسترو»: تفوُّق اليهود على أقرانهم بأوروبا يرتبط بتفوق الإسلام على المسيحية من القرن العاشر حتى الثاني عشر

الخبير «مونتجمري وات»، «هو أن المسلمين والمسيحيين واليهود في الدولة العربية أثناء تلك الحقبة اختلطوا بعضهم ببعض في حُرية تامة، وكان لكل فئة منهم نصيب كامل من الثقافة المشتركة».

ولم يكن هذا ليحدث لولا تفوق الإسلام على المسيحية، كما يقول الباحث والناقد الأديب الإسباني «أميركو كاسترو»: «يمكن أن نفهم تاريخ باقي دول أوروبا دون الحاجة لوضع اليهود في المقام الأول، أما في الحالة الإسبانية فالوضع مختلف، فالوظيفة الرئيسة للإسبان العبريين لا تنفصل عن ظروف التعايش والتلاحق مع التاريخ الإسباني الإسلامي، وكانت العربية هي اللغة المستخدمة بين عمالقتهم (نذكر هنا ابن ميمون)، ورغم ذلك كانوا يكتبونها بالحروف العبرية، ومن الواضح أن تفوقهم على أقرانهم في أوروبا يرتبط بتفوق الإسلام على المسيحية خلال الفترة من القرن العاشر وحتى الثاني عشر، ولولا احتكاكهم بالإسلام لما عنوا بالفلسفة الدينية».

وإن أي مقارنة بين العهد الإسلامي وما سبقه وما تلاه ستكون كاشفة، أو كما تقول «زيجريد هونكه»: «بينما عاشت النصرانية في ظلّ الحكم الإسلامي قروناً طوالاً -في الأندلس وصقلية والبلقان- فإن انتصار النصرانية على الإسلام -في الأندلس سنة ١٤٩٢م- لم يَعْنِ سوى طرد المسلمين واليهود، واضطهادهم وإكراههم على التنصُّر، واستئناف نشاط محاكم التفتيش، التي قامت بتعقُّب كلّ مَنْ يتخذ سوى الكاثوليكية ديناً، والحرق العلني -في احتفالات رسمية تحفُّها الطقوس والشعائر الكنسية- لكل من اعتنق الإسلام أو اليهودية».

وإن من أبلغ الأدلة على ما لقي اليهود من المعاملة الحسنة أنهم هرعوا إلى تعمير مدينة فاس حين إنشائها، حتى لقد بلغت الجزية التي يدفعها اليهود -ومن معهم- ثلاثين ألف دينار في السنة، وهو دليل على كثرة عدد اليهود، أو على غناهم لو قُلْنا بقلة عددهم، وكلا الاحتمالين ينفيان احتمال اضطهاد اليهود.

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، ننظر في أحوال اليهود في ظل الدولة العثمانية، فالله المستعان.■

إيمان مغازي الشرقاوي

محطات إيمانية في طريق التربية (١٢)

عَدلٌ فيَّ قضاؤك

من الناس من يشوش ذهنه بالبحث عن حقيقة القضاء والقدر، وكيف تجري المقادير، فيزعزع إيمانه بالله، ويتيه بين الكلام وينسى العمل؛ فيكون ذلك سبباً في كسله وفتوره، وتقصيره ونكوصه، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «من السُّنة اللازمة: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: لِمَ؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها» (الدرر السنية، الموسوعة العقدية).

من الناس من يظن أنه مكبل بأقدار الله فيتساءل: هل لسعيه وكدحه في الدنيا فائدة؟ وقد يقول: إن كل شيء مكتوب عليّ ومهما سعيتُ فقدر الله جار عليّ ففيمَ العمل؟ ويأخذ بشطر الآية الكريمة: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا﴾ ولا يكمل: ﴿هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ (التوبة)، لكنه في الحقيقة مقيّد بحبائل عجزه ومضلّل بقصور فهمه، فهل القدر يمنع العمل والأخذ بالأسباب مع تمام التوكل، واليقين بأن الجزاء من جنس العمل، وأن الله لا يضيع عمل العاملين ولا ينقص أجر المحسنين؟

وهل أحد يعلم ما كتب الله له من الأقدار حتى يقول ذلك ويتكل عليها؟! وقديماً احتج المشركون على شركهم بالقضاء والقدر، فأبطل الله حجتهم، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ (الأنعام).

قال الشيخ السعدي: «فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة، من عدة أوجه، منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة لم تحل بهم العقوبة، ومنها: أن الحجة لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان، ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة وإرادة يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر ظلم محض وعناد صرف.

ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعاً لاختيارهم، فإن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا كفوا، وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلاً في مشيئة الله، ومندرجاً تحت إرادته، ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك، فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا من ذلك أشد الغضب، فيا عجباً كيف يحتجون به على معاصي الله ومساخطه، ولا يرضون من أحد أن يحتج به في مقابلة مساخطهم؟» (تفسير السعدي).

إن الإيمان بالقدر جزء لا يتجزأ من إيمان المسلم، وقد يكون المقدر في ظاهره خيراً، ونحسبه شراً، أو العكس، لكننا في الحالين يجب علينا الرضا دون سؤال أو إنكار أو اعتراض، مع دفع الأقدار التي نظنها شراً، ونفرّ منها إلى قدر الله أيضاً فيما نحسبه خيراً، وقد بين لنا النبي ﷺ ذلك فدعانا إلى الحرص على أخذ أسباب القوة والنفع لأنفسنا مع أن كل شيء مقدر علينا، فقال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». (رواه مسلم).

إن المؤمن بقدر الله يتذوق طعم الإيمان إذا رضي عن أقدار ربه وعرف أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، وقد قال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً». (رواه مسلم)، وما عليه إلا أن يدفع ما يكرهه من القدر بما يحبه منه، وذلك بالطرق المشروعة، فيدفع المرض بالتداوي والعلاج والرقية والدعاء، ويطلب الذرية الصالحة بالزواج وحسن الأدب والتربية، ويدفع الجهل عنه بطلب العلم ومدارسته وسلوك سبيله، ويدفع صحبة السوء بالصحبة الصالحة، ويدفع الجوع والفقر بالكسب والعمل بيده وحسن التدبير والنفقة، وهكذا في كل أحواله، عليه أن يأخذ بأسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالقدر وأثره في تربية النفس:

إن المؤمن بقدر الله حيّ القلب راضي النفس، حاضر

الفكر دائم المراقبة لربه، فإذا علم أن الله قدّر عليه ملائكة يلازمونه ويكتبون كل ما يقول ويفعل؛ فإنه سيحاسب نفسه قبل العمل وبعده، وإذا عرف أن خاتمته مكتوبة عند الله لا يعرف أهو من السعداء أم من الأشقياء؛ فإنه يعيش وجلاً خائفاً راجياً داعياً أن يحسن الله خاتمته، وسعى لذلك بحسن عمله وتقواه، أما إذا ابتلاه ربه فضيق عليه رزقه، أو أصابه بمصيبة، فإن إيمانه بأنها من قدر الله يدعوه للصبر والثبات والدعاء حتى ينال أجراً عظيماً.

ومَن آمن بأن الله قدّر للناس أشكالهم وألوانهم وأهليهم وبلدانهم، فلن يجرؤ على أن يسخر من أحد منهم أو يحقره؛ إذ هو اختيار الله لهم، ولعلم يقيناً سرّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)، وما يلبث أن يلهج لسانه بالتمجيد والتسبيح للخالق العظيم القائل سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم).

ومَن آمن بأقدار الله علم أن منها الابتلاءات والأذى والمصائب والمحن والهموم التي تصيبه من حين لآخر، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الحديد)، فتعامل معها بما يريد الله منه، بالصبر والاحتساب والرضا وطلب العافية منها، مع اليقين أنها خير له، وقد قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابه سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

ومَن آمن بقدر الله علم أن الدنيا قد كتب الله عليها الفناء وقدّر لها الزوال، فأخذ عدته منها قبل أن تزول أو يزول هو عنها، وجعلها مزرعته للآخرة، ولم يفتتن بها وبزينتها، ولم تغره شهواتها فتصده عن سبيل الله، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ (الحديد).

ومَن آمن بأن رزقه مقدّر له وهو جنين في بطن أمه إلى أن يموت؛ فإنه يطمئن أنه لن يكون لأحد غيره، ويجدّ مع ذلك في طلبه، فيأخذ بأسباب الحصول عليه بالطرق المشروعة، ودون أن يلهيه أو يؤخره عن طاعة الله، قال ﷺ: «وَأَنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ». (أخرجه البيهقي).

الله سبحانه لم يوجب على العباد ما لا يقدرون على فعله ولم يحرم عليهم ما لا يتمكنون من تركه

المؤمن بقدر الله حيّ القلب راضي النفس حاضر الفكر دائم المراقبة لربه

مَن آمن بأن الله قدَّر للناس أشكالهم وألوانهم وأهليهم فلن يجرؤ على السخرية من أحد منهم

ومَن آمن بأن أجله مقدّر لا يتأخر ولا يتقدم، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف)، إذا عرف ذلك فإنه لن يخشى أحداً إلا الله، ولن يرجو نفعاً من أحد سواه، وقد قال النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

ومَن آمن بأن الموت حق قدّره الله وكتبه على جميع خلقه، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، عمل لهذه الساعة، واستعد له بسائر الطاعات وترك المنكرات وحسن خلقه مع الناس، وسارع بالتوبة كلما أذنب ولم ينتظر حتى يأتيه الموت المقدر وهو بلا عمل أو زاد، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ (المنافقون)، وقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون).

ومَن آمن بأن الله كتب الجنة للمؤمنين العاملين سارع إلى الإيمان والعمل، واجتهد وصبر وجاهد نفسه أمام شهواتها، ولم يقترف الآثام والكبائر الموبقات، قال ﷺ: «قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها». (رواه مسلم).

ومَن آمن بأن الله كتب وقدّر لهذه الأمة الخيرية في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فإنه يحرص أن يكون منها، ويقدم من نفسه خير مثال لأفرادها ديناً وعلماً وخلقاً وعملاً، ويثبت على ذلك حتى يلقى الله تعالى، بل لم تهزمه الفتن التي تحيط بها ولا المؤامرات التي تحاك ضدها ولأيقن بنصر الله وحفظه لها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء).

قال الإمام ابن كثير: «وأخبر تعالى أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة، وذكر قول ابن عباس رضي الله عنه: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون». (تفسير ابن كثير).

وهكذا فإن الإيمان بالقدر يجعل من حياتنا حياة آمنة مطمئنة راضية، فإذا ما حلّ بها ضعفنا أمام أقدار الله فأصابنا الهم والحزن؛ فإن ألسنتنا تلهج بالثناء على الله بعدله في قضائه وقدره، ونقول كما علمنا النبي ﷺ: «اللَّهمّ إنّي عبدُكَ ابنُ عبدِكَ ابنُ أَمَتِكَ ناصيَتي بيدِكَ ماضٍ فيّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فيّ قضاؤُكَ...» (رواه أحمد، وصححه الألباني). ■

اليهودي الغامض والنخبة المعادية للإسلام (١ - ٣)

«هنري كورييل» مؤسس الشيوعية في مصر والبلاد العربية الذي ثبَّت دعائم احتلال فلسطين

تظل شخصية اليهودي الصهيوني «هنري كورييل» (١٩١٤ - ١٩٧٨م) من الغموض والوضوح بمكان، حيث كان له ظاهر وباطن، وحقيقة ومجاز، حاول الباحثون اكتشاف طبيعته المراوغة، قليل منهم صرّح بحقيقته الصهيونية، وكثير منهم ناور وداور ليخفي هذه الحقيقة ويدخل في حارات ودروب ممسكاً العصا من المنتصف، ليؤكد الجانب الظاهر المخادع فيراه مناضلاً عظيماً أو رجلاً من طراز فريد، وفي الوقت نفسه يثبت أهمية الشيوعية في النضال الوطني!

بقلم: أ.د. حلمي القاعود

كثير من الباحثين أخفوا حقيقة «كورييل» ليؤكد الجانب المخادع ويثبت أهمية الشيوعية في النضال الوطني

استغل وجوده بمصر وخدم الصهيونية وكيانها الغاصب كما لم يخدمه أحد من ساسة اليهود ومقاتليهم

عدد كبير كتبوا عن «هنري كورييل» دراسات مطولة حاولت تقديمه في صورة البطل الثوري الإنساني، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يفسروا ولاءه للصهيونية وخوفه على الكيان الصهيوني وحرصه على ألا يكون للفلسطينيين حق أو وطن أو مستقبل!

من أبرز الدراسات التي تناولت حياة «هنري كورييل»: دراسة جيل جيرو الذي أصدر عنه كتابه «هنري كورييل، رجل من نسيج خاص» (ترجمة لطيف فرج، شركة الأمل للطباعة، القاهرة، د.ت)، ورءوف عباس الذي جعل كتابه تحت عنوان «من أوراق هنري كورييل» (سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٨)، وإبراهيم فتحي الذي كتب «هنري كورييل ضد الشيوعية العربية في القضية الفلسطينية» (دار النديم للصحافة، القاهرة، ١٩٨٩)، وحسين كفافي «هنري كورييل: الأسطورة والوجه الآخر».. وغيرهم.

والدراسة الأخيرة مع ما فيها من قصور في اللغة والإملاء تبقى أفضل الدراسات التي تناولت هذه الشخصية الغامضة، حيث ربطتها بالأمة ودور الشيوعيين وخاصة «كورييل» تجاه قضاياها واستغلال اليهود المصريين جو التسامح الذي يعيشه المصريون، وذلك لخدمة الكيان الغاصب وتجنيد أبنائهم للقتال ضمن العصابات اليهودية الإرهابية في فلسطين قبل النكبة، وقد صدرت هذه الدراسة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين تحت رقم (٢٤٠)، القاهرة ٢٠٠٣م.

شهادة الأم للعروس

من يشيد بـ«كورييل»، ويقدمه في صورة مثالية، يفعل ذلك لأسباب تبدو للقارئ العادي غير مفهومة، كما نرى في دراسة جيل جيرو، ولكن إذا عرفنا ارتباط الكاتب والمكتوب عنه بالصهيونية والشيوعية، فإن الأمر يبدو طبيعياً للغاية، فمن يشهد للعروس غير أمها كما يقولون؟

«كورييل» خدم الصهيونية وكيانها الغاصب كما لم يخدمه أحد من ساسة اليهود ومقاتليهم، لأنه استغل وجوده في مصر -بوابة فلسطين- ليؤسّس حاضنة للفكر الشيوعي الإرهابي الخائن، وليجعلها مسرحاً لإمداد القتلة اليهود في فلسطين بفائض القوة والمال جميعاً، فضلاً عن تلجيم الكراهية للصهيونية وإجرامها عن طريق الشيوعيين من أبناء مصر.

فالتسامح الذي يفيض على سكان مصر تجاه الأجانب والغرباء منح «كورييل» مجالاً للحركة غير مسبوق، ولو أن المصريين -السلطة والنخبة- امتلكوا بعض الحذر والفطنة؛ ربما لم يكن للكيان الصهيوني وجود، وللأسف فقد كان أغلب المصريين ونخبهم يميلون لأخذ الأمور ببساطة؛ فكانت النتائج كما يعلمها الناس ونعيش آثارها

حتى يومنا هذا.

تاريخ «كوريل» يشير إلى أنه ولد في القاهرة لأسرة يهودية مصرية ذات جذور إيطالية عام ١٩١٤م، وهو قريب للفيزيائي الإيطالي المناهض للفاشية «يوجينيو كوريل» الذي اغتيل في إيطاليا عام ١٩٤٥م، وكان أيضاً عماً لعميل «الكي جي بي» البريطاني «جورج بليك».

بعد مولده بثلاث سنوات صدر «وعد بلفور» (١٩١٧/١١/٢م) عن وزارة الخارجية البريطانية بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين (من لا يملك أعطى من لا يستحق)، وبعد الوعد بعام تقريباً حضر «حاييم وايزمان» في ١٩١٨/٨/١٤م إلى الإسكندرية، واجتمع بكبار اليهود المصريين، وشرح لهم وضع فلسطين من الجوانب كافة وما تحتاج إليه لإقامة وطن قومي لليهود، وتكونت لجنة أصدرت منشوراً إلى يهود الإسكندرية للاكتتاب وجمع التبرعات من أثرياء اليهود وإرسالها إلى فلسطين من أجل إقامة مستوطنات زراعية، كما كان عام ١٩١٨م بداية التشكيل العسكري الصهيوني في فلسطين.

ويلاحظ أنه في ١٥ مايو من هذا العام ولد جمال عبدالناصر في المنزل رقم (١٢) شارع قنواتي بحي باكوس بالإسكندرية قريباً من اليهود ومخططاتهم، بحكم أن الإسكندرية كانت تضم أكبر تجمع لليهود في مصر (نحو ثلاثين ألفاً)، ويشكلون أكثر من ٢٠٪ من عدد سكانها، ويهيمنون على الاقتصاد المصري ويملكون ثروات خيالية بالنسبة للمصريين من غير اليهود.

«حدتو» التي شارك «كوريل» في إنشائها أدت دوراً في الأحداث السياسية بمصر قبل انقلاب يوليو ١٩٥٢م وبعده

هناك رسائل متبادلة بينه وبعض ضباط الانقلاب في مصر انتهت إلى مبادرة «السادات» عام ١٩٧٧م

تأسيس الحزب الشيوعي

أسس «هنري كوريل» عام ١٩٤٣م حزباً شيوعياً اسمه «حركة التحرر الوطني المصري» (حمتو)، الذي أصبح بعد ذلك «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» (حدتو) عام ١٩٤٧م بعد اندماجه مع فصائل شيوعية أخرى، وفي الوقت ذاته أنشأ في السودان «الحركة السودانية للتحرر الوطني» (حستو) من خلال قسم السودانيين في التنظيم الذي تطور إلى الحزب الشيوعي السوداني.

أدت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) دوراً كبيراً في الأحداث السياسية المصرية السابقة لانقلاب يوليو ١٩٥٢م وما بعده، وشارك أعضاؤها من قسم الضباط في هذا الانقلاب، وكان من بينهم يوسف صديق، وخالد محيي الدين، وجمال عبدالناصر، وأحمد حمروش، وعثمان فوزي، وثروت عكاشة.

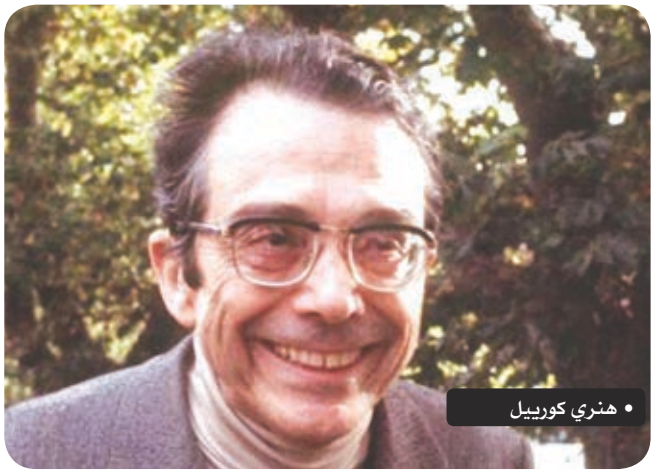
• هنري كوريل

وأسهمت «حدتو» في إنشاء تنظيمات نقابية وطلابية مهمة قبل انقلاب يوليو مثل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦م، ودعت إلى تكوين اتحاد عمال مصر وشاركت في إدخال مفاهيم جديده للفن والثقافة في مصر.

قبض على «كوريل» مع بعض الشيوعيين اليهود، ورحّلته حكومة الوفد مع آخرين عام ١٩٥٠م إلى الخارج، حيث قام بتأسيس مجموعة عرفت باسم «مجموعة روما» من اليهود الشيوعيين المهجرين من مصر، وظلت مجموعة روما على اتصال دائم بالشيوعيين المصريين، واحتفظت بأكبر أرشيف للحركة الشيوعية المصرية.

ثم عمل ضمن مجموعة «جينيون» التي ساندت جبهة التحرير الوطني الجزائرية في حرب استقلال الجزائر (١٩٤٥ – ١٩٦٢م)، وألقي القبض عليه من قبل الاستخبارات الفرنسية عام ١٩٦٠م ثم أطلق سراحه.

بعد الاستقلال الجزائري أسس «كوريل» منظمة مناهضة للاستعمار سميت «تضامن»، وهي مجموعة مساندة لعدة جماعات ومنظمات للتحرر من الاستعمار في العالم الثالث (خصوصاً في أفريقيا وأمريكا اللاتينية)، مثل المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) في جنوب أفريقيا، وكذلك الحركة الفرنسية المعادية للاستعمار (M.A.F).

في عام ١٩٧٦م اقترح «هنري كوريل» إجراء اتصالات بين ممثلين من الفلسطينيين و«الإسرائيليين» والاعتراف المتبادل ببعضهما بعضاً، وحدثت بالفعل عدة لقاءات منظمة بين الطرفين عرفت لاحقاً باسم «لقاءات باريس»، بتنظيم من «بيير ماندي فرانس»، كما ضمت عصام سرطاوي، مستشار ياسر عرفات، و«يوري أفنيري»، و«ماتيتياهو بيلد»، عضو المجلس «الإسرائيلي» للسلام بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين، وقائد القوات اليهودية على جبهة الضفة الغربية في حرب ١٩٦٧م.

وكانت هناك رسائل متبادلة بين «كوريل» وبعض ضباط الانقلاب في مصر انتهت إلى مبادرة السادات عام ١٩٧٧م على النحو الذي سيرد.

وفي عام ١٩٧٨م اغتيل «هنري كوريل» في ظروف غامضة.■

الإسلاميـون.. بين سُنة التدافع ونهاية التاريخ

بقلم: د. عامر البوسلامة الصيادي

في هذا المقال، لا نتكلم عن التأصيل الشرعي للحوار، فهذا له وقت آخر، ومساحة ثانية، وهو موضوع ذو شجون، ويستحق أن نقف على منهجه الحضاري الإسلامي؛ ثقافة وممارسة، وإن كان هناك نتف من الكلام عن هذا الشأن بحكم ارتباط جزء من مقتضيات البحث بهذا الموضوع، ولكننا نتكلم عن الواقع المعاصر لمسألة التدافع والتغلب، التي أرى أن البحث فيها يتناول من ثلاثة محاور:

١- الذين يقولون بنظرية «نهاية التاريخ»؛ وهؤلاء يرون أن الرأسمالية الغربية قد انتصرت، وارتفعت وتمكنت وتغلبت وتعالت وتطاولت، وملكت وجمعت وقسمت وضربت، وتفوقت على كل الحضارات الأخرى، المعروفة على وجه الأرض، بما ملكت من وسائل القوة، وأدوات التمكين الحيوي، والشهود الحضاري، والعلوم الحاكمة، وآليات السيطرة، وقواعد الغلبة، في مجالات الحياة كافة، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً وتكنولوجياً وغير ذلك، وهذه المكنة دليل هيمنة كبرى في عالم تحكمه صراعات متنوعة، وإذا كان ذلك كذلك، فلا بد لكل البشرية أن تخضع لهذا الانتصار، غصباً عنها، وتعترف بهزيمتها غير المعلنة أمامه، من خلال مسار سلوك، وبرامج خضوع عملي، وتترك المكابرة الفلسفية، وتعيش الواقع، وتعترف بسواكن النفس فيها من هذا الإقرار، بلا لف ولا دوران، وتمارس ذلك بصمت عملي بتفاصيله، يكون دعم هذا الاعتراف الضمني ظاهراً وباطناً، ولا بأس بتغليف هذا الموضوع الشائك بأغلفة مناسبة، بحيث يمر الأمر بسلام، ويسمى الحدث بغير اسمه، والوقائع تلون بألوان ثانية، بحيث يخفف من حدة الحرج، والعبرة في نهاية المطاف للمعاني وليس للأشكال والمظاهر.

٢- ومن ثم يصبح العالم كله يمضي على وتيرة واحدة، يرى بعين واحدة، ويقف على ساق واحدة، ويفكر بعقل واحد، بلغة أحادية القطب، فهو السيد وهو المطاع، وهو الآمر الناهي، في أسياسيات الحياة، فلا خصوصية لأحد، ويسمح في الخصوصية في أطر لا يكون لها تأثير على المسار العام، ولا حدود لهذا المنهج، فلا فوارق، ولا مفاصلة ولو بالجانب الشعوري، بل هي هيمنة عليا لسلطان العولمة، الواجب الحضور في كل مفاصل الحياة.

ويساعد على الاستسلام لهذه الحقيقة كما زعموا؛ أن أصبح العالم كأنه قرية واحدة، بما تحقق له من انفجار معرفي، واكتشاف علمي، وتقدم تكنولوجي، خصوصاً في هذا الإنتاج المذهل لوسائل الاتصال، وأدوات المواصلات، والاكتشافات العملاقة، في المجال العسكري، ومنها السلاح النووي المخيف، والصواريخ عابرة القارات المرعبة، وتفاصيل هذا تطول في تجليات الأمر من خلال عنوان عام يصطلح عليه بـ«عصر العولمة»؛ بحيث يكون العالم، كل العالم، على نمط واحد، وبرأس مدبر أصل في القيادة، فتكون عندنا

أصحاب نظرية «نهاية التاريخ» يرون ضرورة تعامل دول العالم بلغة المنهزمين أمام النموذج الرأسمالي

الذين ينادون بـ«صدام الحضارات» يرون المرحلة القادمة صراعاً قادماً له منهج لا يعرف التعايش

العولمة السياسية، وثانية إعلامية، ومثلها العسكرية، وأخرى ثقافية ودينية، وكذا العولمة الاقتصادية، وهذا كله المقصود منه المفاصل الأساسية التي تكون على مدار عجلة الحياة، أما الفتات الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فهذا لا يقيمون له وزناً، ولا يلقون له بالاً، ويأذنون للآخرين أن يلعبوا في مربعاته، بكل أنواع اللعب، وسائر صنوف المباريات، وشعاراته العامة حقوق الإنسان، والمرأة والطفل، والتعددية، والمجتمع المدني، برؤية ثقافية خاصة، وأجندات لها عمقها المعرفي في دواوين «الأدلجة».

٣- وهذا الفكر مرفوض رفضاً قاطعاً، بهذا الشمول الذي يذكر، وهذه الخطط التي ترسم، وهذه الممارسات التي يمضي عليها أصحابها، لأنه استعمار بأبشع صوره، من خلال لغة الغابة، التي يأكل فيها القوي الضعيف، وبالذات عندما تفتح حلبات الصراع بين هذه المكونات الحياتية، التي ما إن قبلت بهذا المبدأ، فإنها توقع على نفسها بالفناء المحتم، والهلاك الأكيد، والقصة طويلة.

صدام الحضارات

٤- الذي ألف كتاب «نهاية التاريخ» هو «فوكوياما»، الذي أكد الفكرة الأولى، التي تفرض خيار نهاية التاريخ، وضرورة تعامل كل دول العالم ومكوناته بلغة المنهزمين أمام عملاق الدنيا النموذج الرأسمالي، ومن نواقض هذه النظرية أن قام

أستاذ «فوكوياما» الفيلسوف «صومايل هنتنجتون» بمعارضته معارضة كاملة، وألف كتاب «صدام الحضارات» وخلاصته:

التاريخ لم ينته، بل تتنامى الحضارات الصدامية، وتتشعب نتوءات التنافس برؤوس الأبعاد الحضارية الحادة، التي لا يمكن القضاء عليها بشكل نهائي، وصورة ذوبانية، ومن يتصور أن العالم صار لقمة سائغة وإلى الأبد -نتيجة هذه العوامل والوسائل- فقد أخطأ وأبعد النجعة، فالأمر بالتأكيد ليس بالحالة الوردية التي يصورها أصحاب المذهب الأول.

ويرى هذا المفكر أن سمة المرحلة القادمة، ذات عنوان واحد، يتمثل في صراع قادم له منهج لا يعرف التعايش، ولا نمط التسليم، هو «صدام الحضارات»، فهناك الحضارة الغربية والصينية واليابانية والهندية والبوذية، وركز كثيراً على الحضارة الإسلامية، ومن تصور أن هذه الحضارات نامت، استعداداً لها لتذوب في عالم النموذج الرأسمالي العولمي، تمهيداً لوضعها في قائمة الحضارات التي بادت، فإنه لا يعرف التاريخ، ولم يقرأ الحاضر بدقة، ولم يستشرف المستقبل بآلياته العلمية، وهنا يطيب لي أن أثبت ملاحظتين:

الأولى: فهو إن أراد وقوع ذلك من باب استشراف المستقبل، فهذا له، ولا يحجر على أحد فيما يتوقع ويفكر ويقرأ ويحلل.

الثانية: وإن أراد الدعوة إلى هذا الصراع وتأجيجه، فهذا فيه نظر، وتختلف الرؤى حوله، لأنه بصراحة لو وقع سيباد العالم.

٥- وهناك اتجاه ثالث في الغرب ينادي بحوار الحضارات، يقابل هذا الاتجاه تلك الاتجاهات العولمية المحمومة، من تجار الحروب، وعشاق المادة والذهب، وأحباب كسر رؤوس الآخرين، ومثلهم وفريق منهم الذين يحبون لون الدم، ويسعدون بإراقته، على موائد الفعل التغلبي العنصري، ورائد اتجاه «حوار الحضارات» المفكر المعروف الذي اعتنق الإسلام «روجيه جارودي»، ويوافقه عليه بعض ساسة الغرب ومفكريه، وهذا الاتجاه يرى التواصل مع الحضارات التي ذكرت في القسم الثاني، وغيرها مما لم يذكر، من خلال علاقات دولية متوازنة، لبناء حالة تفاهم على أساس القواسم المشتركة، بغية تجاوز الصدام، وتحقيق العيش المشترك، من خلال منظومة قواعد تعتمدها جميع المكونات، من أهمها: تأكيد قيمة السيادة للأمم والشعوب، ومنها الأمة العربية والإسلامية واحترام الخصوصية، لكل قوم هويتهم، وتبادل المصالح بمصالح، ورفض نظرية المصالح بالمبادئ، والتعاون في الملفات المشتركة التي يتوافق عليها أصحاب هذه الأمم.

دور الإسلاميين

٦- دور الإسلاميين وأثرهم في هذه المرحلة: حيث إن لهم أهمية استثنائية، في هذه الخريطة المتشابكة الخطوط، والمتعارضة المصالح، خصوصاً بعد بعض التطورات التي أنتجت ما يعرف بالحرب على الإرهاب، الذي اختلط فيه الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، وخلطت الأوراق خلطاً يشي -فعلاً- بصراع حضارات أو ثقافات أو عقائد، حتى صار الإرهاب ينسب للإسلام، بل تطاول كثير من أصحاب الاتجاه الأول -بصورة أو بأخرى- على

اتجاه ثالث بالغرب ينادي بحوار الحضارات في تأكيد السيادة للشعوب ورفض نظرية المصالح بالمبادئ

الأمة فيها خير كثير فعلى الإسلاميين أن يقوموا بدور المفعل لطاقات الأمة بالتعاون مع كل الجهات الخيّرة

الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم، يتبعه عدوان فج على التاريخ الإسلامي.

من هنا وأمام هذه الصورة، أرى أن الإسلاميين تترتب عليهم جملة من الواجبات التي ينبغي أن يقوموا بها، كما عليهم أن يتخذوا بعض الإجراءات التي تساهم في إثبات الحضور لهذه الأمة الباقية، ما بقيت الحياة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا تبطل دورها عولمة، ولا تلغي وجودها نشوة انتصار هنا أو هناك، فالحياة قلب، والأيام دول، والعالم على مفترق طرق.

ومن هذه الملامح التي ينبغي أن يؤكدها:

أولاً: ضرورة استكمال الدور الحضاري الدعوي الذي يقوم به الإسلاميون، وترتيبه أكثر، وتعميق مفاهيمه، وبث أصول هذه الدعوة بتعريف الناس بالإسلام، الذي يفهمه أهله بمنهجية سليمة، وفكر قوامه الوسطية الحقة، وبتوازن وشمول، واليوم يوم البيان لتعاليم الإسلام وعقيدته وشريعته، وهذه الساعة ساعة التعريف بالمشاريع الإسلامية التي ينادي بها أصحابها، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، التي عُرف بها الإسلاميون الغيورون.

ثانياً: الحذر من الاستدراج -أمام هذه الضغوط الظالمة- التي تظهر نتن روائحها، في كل أرجاء المعمورة، ومنها الاتهام بالإرهاب، بل نقابل ذلك بالصبر، وضبط النفس، وترسيخ قيم التوازن، ونبذ الغلو.

ثالثاً: ترسيخ منهج الحوار، ومد جسور التواصل الحضاري في هذا الموضوع، لكل الناس، وبالذات منهم من له أثر فاعل في عالم التأثير، كالمراكز البحثية، وصناع القرار، والساسة والأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني، وأساتذة الجامعات، والكتّاب والإعلاميين، إلى غير ذلك من ركائز الفعل، في حياة الأمم والدول والمجتمعات.

رابعاً: من الضروري أن نعيش واقعنا بصورة علمية، ونفقه أدوات الفعل المثمر، وآليات عمله، ومواضع التأثير فيه، ونتعامل مع هذه المعرفة، بلغة الإفادة منها، فمن لا يعش واقعه، لا يفقهه، ومن لا يفقه واقعه سيكون حتماً في ذيل القافلة، في عالم السبب والسنن.

خامساً: الأمة فيها خير كثير، وثروات طائلة، على الإسلاميين أن يقوموا بدور المفعل لطاقات الأمة -بالتعاون مع كل الجهات الخيرة- والعمل على إعدادها لدورها المرتقب؛ فردياً وجماعياً، شعبياً ورسمياً، لتأكيد ضرورة الثبات، وحتمية الحضور، مع إنتاج مصانع القدرة على التحدي، بكل شعبها. ■

«العنوسة» تطاردني..

فهل أقبل بأول عريس يتقدم لي؟

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي، أكتب إليك وأنا أعلم أن مشكلتي ليس لها حل! فاسمح لي أن تصحبني في رحلة إلى أعماق نفسي، وتأكد أن مشكلتي تتشابه في كثير مع أخريات، بل وأؤكد ذلك من واقع علاقاتي العديدة مع قريباتي وصديقاتي وجيراني وممن تتوافق حالتهن مع حالتي، لكن القليل فقط من يعانين مثل ما أعاني بسبب قيود وضوابط الالتزام، أما من غلبها هوى رغباتها فهي تعيش حياتها ولا تعاني مما تعانيه الفتاة الملتزمة.

ولعلك تتساءل: ما دمت أعاني من مشكلة ليس لها حل؛ فلماذا أكتب إليك؟ لعلي من خلال بابكم الموقر أوجه رسالة لمن يؤلمونني ويفكرونني بمشكلتي إذا نسيتها ويزيدون من همومي إذا ألفتها، ويعيرونني بحالتي إذا ما تجاوزتها؛ مثل نظرات الشفقة والخوف عليّ في عيون والديّ، والدعاء التكراري من جدتي التي تعيش معنا كلما رأتني ومواساتها لي وكأنني أذكرها بمأساة إنسانية، أما مشاعر أختي التي تصغرني بخمس سنوات، التي يعتذر أبي لمن يتقدم إليها مبرراً ذلك: «كيف نزوج الصغيرة قبل الكبيرة؟»، فقد عبرت عنها صراحة لوالدتي ولم تراع أن صوتها سيصل غرفتي: «إلى متى ترفضون من يتقدمون إليّ؟ حتى أصبح مثلها!».

أنا فتاة أبلغ من العمر ٣٥ عاماً، جميلة، من أسرة متوسطة، تتمتع بسمعة طيبة ومكانة من الاحترام والتقدير، حكايتي حكاية كل بنت ملتزمة بما يفرضه عليها دينها من خُلق الالتزام والعفة في ردائها وزينتها وقولها ونظراتها، حتى لا يطمع فيها من في قلبه مرض.

أهتم بعقلي كما أهتم بشكلي، صداقاتي مع فتيات محترمات، وحيث إنني بنت متربية، فلم أعش مراهقتي كبعض الفتيات العابثات، كذلك فرغم نصيحة صديقاتي بالجامعة بألا أترفع عن عمل صداقات مع الشباب مثلهن، عسى أن أفوز بزوج منهم، ولكنني وبفضل الله لم أسمح بأي علاقة مع أي زميل خارج ما تقتضيه متطلبات الزمالة الدراسية، مما أكسبني تقديراً واحتراماً كنت ألمسهما في طريقة تعاملهم معي المختلفة لحد كبير عن تعاملهم مع زميلاتي.

تخرجت بتفوق وكان ذلك سبباً بفضل الله أن أجد وظيفة مرموقة، وانتظرت، وفعلاً بدأ من يطلبون خطبتي، ولكن للأسف لم يكن فيهم من يمكن أن أقبله، حتى من كان مقبولاً من الناحية الاجتماعية والعلمية والمالية لم يكن مقبولاً شكلاً أو خُلقاً أو نفسياً أو توافقاً، ومن كان مقبولاً وفرحنا به للأسف كان إما يعتذر أو يحدث خلاف وينتهي الموضوع، بدأت الأيام تسرع والسنون تجري، ويقل عدد من يتقدمون وتقل مواصفاتهم وشبح العنوسة بدأ يطاردني.

انتظرت وطال انتظاري، الآن وشبح عيد ميلادي الخامس والثلاثين يؤرقني، كابوس تتصارع معه عقارب ساعتي التي لا تتوقف، وأكاد أصرخ بها: مهلاً، فأشباح ٣٦ و٣٧،

و٣٨.. وأخواتهن تطاردني وكأنها مدفعة من الأربعينيات.

وازدادت معاناتي التي لم أبُح بها لأحد؛ بل على العكس كنت أتعمد أن أبدو مرحة منطلقة قوية وكأنني مستغنية، ولكن في داخلي فتاة نفسها تفرح، تتمنى أن يريدها ويخطب ودها رجل، تحلم بالفستان الأبيض، نفسها تقول: «زوجي» في جملة حتى ولو حكت عن بُخله أو قسوته، تتخيل نفسها تتألم بآلام الحمل، يتردد صدى «ماما» في وجدانها قبل أذنيها.

كل هذه الأحلام التي كادت تتلاشى وتصبح سراباً، ولكن المشكلة الأكبر في نظرات الشفقة من أهلي التي تقتلني، أريد أن أنهي هذه المرحلة المملة من حياتي، إلى متى سأظل أنتظر من يتقدم وأحتار ماذا ألبس وكيف أتحدث، وكيف أقدم له التحية؟! ثم أنتظر متوجسة وكأنني طالبة في الثانوية العامة!

أكاد أصرخ: أنا موافقة مهما كان به من عيوب، لقد تعبت وقررت الزواج من أول من يتقدم لي.

الحل

ابنتي الكريمة، شكراً لك على هذه الرحلة التي سمحت لي فيها بالتعرف على مشاعرك، وفي البداية دعيني أقدر صراحتك، بل وشجاعتك في التعبير البليغ عما يجول بخاطرك، ومع كل تقديري لحقك في ممارسة الحياة بكل تجاربها، ومشاعرك ورغباتك النفسية والعاطفية والجنسية، وهي احتياجات فطرية شرع الخالق منظومة الزواج لتلبيتها، لتستمر الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومع كل تقديري لأحلامك كزوجة وأمّ وأن تجدي ذاتك في مملكتك الخاصة بك، تمارسين فيها كل أنواع التفاعل العائلي، لكن لله الحكمة البالغة في قضائه، فالزواج ليس مفتاح الحياة، وليس سر السعادة وليس هو النجاح، لذا فليس من المنطق أن من لم تتزوج فقد فشلت في أن تجذب رجلاً ليتزوجها، وعليها أن تقضي حياتها تعض أصابعها حسرة!

أيضاً عامل التبكير في الزواج ليس هو المؤثر في حياة زوجية تسودها المودة

نظرات الشفقة والخوف في عيون والديّ تؤرقني وكذلك كثرة الدعاء من جدتي

لم أعش مراهقتي كبعض الفتيات العابثات رغم نصائح صديقاتي لأفوز بزوج من زملائي

أتعمد أن أبدو مرحة منطلقة قوية لكن في داخلي فتاة تحلم بالفستان الأبيض

والرحمة، فكم من تزوجن في مقتبل العمر وقاسين أو لم تنجب، وكم من تزوجن في الأربعينيات من عمرها وتمتعن بالمودة والرحمة والذرية، وكم من أزواج أو أولاد كانوا سبب شقاء، الحياة كلها ابتلاءات سواء أكانت ابتلاءات بالعطاء أو المنع، المهم كيف نتعامل معها ونرى بها.

كيف تحكمين على من تحللت أو كسرت ضوابط الالتزام بأنها تعيش حياتها ولا تعاني؟! إنها للأسف لم تتحصن بمعية الله فقوي عليها شيطانها وزيّن لها هذا التجاوز وهانت عليها نفسها فسرعان ما تقع في محذور علاقة تتعدى حدود زمالة عمل أو التعارف من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، مبررة ذلك بالتسلية أو أن أجد من يناسبني، ولكن طريق الغواية منزلق، فسرعان ما تقع في علاقة غير شرعية -أياً كانت درجة الخوض في هذا الوحل- رغم أنه من المؤكد أنها لم تنوِ بل ولم يكن لها أن تتخيل ما وقعت فيه، كانت فقط تتسلى بالحديث مع الشباب، ثم كان ما كان!

ومع تقديري لمشاعر الأهل في الاطمئنان على بناتهم بزواج صالح طيب، إلا أنه يجب عليهم أن يغمروا بناتهم بالرعاية الوجدانية -دون مبالغة- حتى وإن ضعفوا وتغلبت عليهم مشاعر الخوف من عدم التوفيق للزواج، فعليهم عدم إظهار ذلك كلية لهن، بل يجب عليهم الاطمئنان والثقة في وعد الله؛ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾) (الكهف)، فإن كانوا قد أحسنوا في تربية بناتهم؛ فقد ثبت بفضل الله الأجر، وعليهم اليقين أنه جل شأنه لن يضيعهن.. فلِمَ التوجس؟

كذلك من الخطأ الإصرار على زواج الكبرى أولاً! فمن يأتي من يتوافق معها، فليتوكلوا على الله ويزوجوها، حتى لا يوغلوا صدر الصغرى على الكبرى لأنها بعدم زواجها تقف حجر عثرة في زواجها.

أهم قرار

كما أود أن أنوه لنقطة مهمة جداً، وهي أن قرار الزواج هو أهم قرار يتخذه الإنسان في حياته، لذا يجب أن يأخذ العناية الكاملة، حتى لا نندم عليه، سواء بالتحسر على من كان مناسباً ورفضناه، أو بقبول من لا يتناسب معنا وعشنا مأساة الزواج الفاشل.

لقد أجبت في ثلاثة موضوعات سابقة بعنوان «كيف أختار شريك حياتي؟»، لكنني هنا سأركز على نقطة جوهرية تضيّق كثيراً من الفرص، وهي المبالغة في صفات من نقبله كزوج لنا؛ يجب أن تكون وظيفته.. ومن قبيلة أو عائلة لها مكانتها.. وماليا.. وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عناصر الزوج الصالح: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...»، «أقلهن مهوراً أكثرهن بركة»، لذا يجب ألا تقف الماديات عقبة ما دام الشاب نحسبه على دين وخلق وهناك كفاءة اجتماعية، ويمكنه الحد الأدنى للإنفاق على بيت الزوجية.

كذلك لا حرج بل أرى أنه يجب على الأهل أن يساعدوا مادياً إن أمكنهم ذلك، وطبعاً أولوية المساعدة على أهل الشاب ثم أهل الفتاة، أيضاً للأسف أجد بعض الفتيات يرفضن شاباً مناسباً؛ لأن دخله أقل من دخلها! متعللة في ذلك أنه لم يتقدم لذاتها بل لمالها، طبعاً النوايا لا يعلمها إلا الله، وبصفة عامة في معظم المجتمعات الإسلامية لا يستطيع شاب في أوائل العشرينيات من عمره أن يتحمل أعباء الزواج، لذا يمتد به العمر إلى الثلاثينيات حتى يفكر في الزواج، وما يترتب على ذلك من آثام أو سلبيات، أقلها صعوبة التأقلم.

لذا فإنني كثيراً ما أنصح أنه إذا ما كان الشاب مناسباً عفيف النفس غير طامع، فلا حرج بل يجب دعمه إن أمكن ذلك.

أما عن قرارك -يا ابنتي- قبول أول من يتقدم لك؛ فعليك أن تعلمي أن قرار الزواج ليس كقرار قبول وظيفة ما، إذا لم يتوافق معك استقلت، إنها تجربة حياتية تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً، إنك تتحدثين وكأن الزواج ثوب أحاول ارتداءه، وإن لم يتوافق معي خلعته! إن قرارك بتقبل أول من يتقدم لك، حتى تخوضي التجربة، هذا ليس قراراً بالزواج، ولكنه قرار بالانتحار النفسي!

ومن قال: إنه يمكن الطلاق وينتهي الأمر؟ للأسف هناك دعاوى طلاق منذ سنين وما ينتج عنها من قضايا فرعية -حضانة ونفقة ونشوز وطاعة.. إلخ- كأنه سرك يتبارى فيه المحامون بآلام الزوجين، ناهيك عما قد يخلفه من أبناء ومسؤولياتنا تجاههم، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»، فما بالنا بمن ضيع نفسه قبل أن يضيع من يعول؟

إن كان من حق الزوجة -إن لم تحسن اختيار الزوج- أن تخلع زوجها، أو تطلب الطلاق للضرر، فهل من حق أبنائها أن يخلعوا أباهم السيئ الذي اختارته لهم؟ لقد جنت على أبنائها حينما ضيعتهم بقبول الزوج الذي لا يغلب عليه جانب الصلاح بدعوى إن لم تتوافق معه فالانفصال وحصولها على لقب مطلقة أفضل من لقب عانس، يأمرنا الله بالإحسان؛ (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾) (البقرة)، والإحسان هو بذل الجهد للوصول إلى أعلى درجات الإتقان في كل عمل نقوم به؛ فما بالنا بأهم قرار وهو الزواج؟

وكما ورد في الحديث: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة»، ونعمة الزوج الصالح للمؤمنة، تفضل نعمة الزوجة الصالحة للمؤمن؛ لأن للمؤمن حق التعدد، أما المؤمنة فهي محبوسة على زوجها أو الطلاق، فكيف تهون عليك نفسك، وتقبلين أن تتزوجي بأول من يتقدم إليك وتضيعين حسن الاختيار؛ حتى يكون الزوج نعمة؟! لذا فعليك:

أولاً: بالدعاء؛ (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر).

الرد

- الزواج ليس مفتاح الحياة ولا سر السعادة وليس هو النجاح

- الحياة كلها ابتلاءات سواء أكانت بالعطاء أو المنع

- من الأخطاء التي تقع فيها بعض الأسر الإصرار على زواج الكبرى أولاً

- بعض الصديقات لهن تأثير سلبي حيث لا يعشن إلا مع القصص الفاشلة ويجترون مآسي الآخرين

ثانياً: الرضا واليقين أن ما قدّره الله هو الخير، فإن الله هو العليم، أعلم بك من نفسك قبل أن تكوني في أصلاب آبائك، ويعلم ما يصلح لك وهو الحكيم في قضائه وقدره، وهو الرحمن الرحيم فهو أرحم بك من أمك، وهو القادر سبحانه وتعالى على أن يحقق كل ما تحلمين، وهو الحكيم في قضائه وقدره، كل شيء عنده بمقدار.

ثالثاً: الأمل.. للأسف بعض الصديقات لهن تأثير سلبي، لا يعشن إلا مع القصص الفاشلة، ويجترون مآسي الآخرين كنتائج حتمية، فأحيي الأمل بحسن الظن بالله (فلانة تزوجت في سن الـ٤٦، ومنّ الله عليها بأربعة أولاد!).

رابعاً: العناية بذاتك روحاً وعقلاً ووجداناً وبدناً، وإشغال نفسك بالتخصص المهني المناسب لوظيفتك للترقي وزيادة العلم، وإعداد نفسك لعمل طيب يتناسب وقدراتك والمشاركة في الحياة الاجتماعية مثل: الالتحاق بجمعيات النفع العام بحيث تكونين قيمة مضافة لمجتمعك (جمعيات رعاية الأيتام، كبار السن، تعليم الأميين...)، والمشاركة الإيجابية في شبكات التواصل الاجتماعي، والالتحاق بإحدى المجموعات الاجتماعية، أو العلمية أو الدعوية، وممارسة الرياضة مع صديقاتك، أو الالتحاق بالدراسات المسائية الدينية، أو الثقافية، أو اللغات، أو الفنون، أو حفظ القرآن الكريم.. إلخ، بحيث تجدين نفسك قيمة مضافة في المجالات التي وهبك الله طاقة إبداعية متميزة بها.

إن من الخطأ انتظار الفتاة لفارس الأحلام، وكأن المستقبل معقود عليه، يجب أن تكون ثقتك بذاتك نابعة من نفسك من داخلك، مع أطيب دعواتي لك ولكل فتاة مسلمة، وفتى مسلم، أن يوفق كل منهم إلى زواج صالح طيب مبارك يكون عوناً له لمرضاة الله، والله ولي التوفيق.■

مقال

د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

استشارات إدارية

تُظهر البحوث أن القادة الذين يطورون السلوكيات السليمة ومن ثم يحولونها إلى عادات يومية، يتخذون قرارات ذكية بسرعة أكبر، كما تساعدهم عاداتهم على الالتزام بإجراءات منضبطة لتحليل الأوضاع وتحقيق نتائج ناجحة.

وإليك ثلاث عادات غالباً ما تظهر لدى القادة الناجحين:

١- معرفة متى ينبغي الابتعاد عن الفرص:

فقد أبقت الأسرة المالكة التي أسست سلسلة مطاعم الوجبات السريعة «إن آند أوت برجر» على عروض قائمة الطعام المحدودة لمدة ٦٠ عاماً، على الرغم من عمل المطاعم المنافسة على توسيع قوائم الطعام الخاصة بهم فإن مطاعم «إن آند أوت» رأت أنها لتضمن الجودة كان عليها أن تلتزم بعدد قليل من الأصناف.

٢- الموازنة بين الأهداف القصيرة والطويلة الأجل:

يقول «ثور مولر»: إذا كنت تلاحق الأهداف القصيرة الأجل على حساب الأهداف الطويلة الأجل، فمن الممكن أن تخسر الغنيمة الأكبر، وهذا هو السبب وراء أن السباق لإنجاز أرقام هائلة شهرياً أو كل ربع سنة دون متابعة الأهداف البعيدة المدى يمكن أن يزعزع استقرار الشركة، وقد جعل المديرون التنفيذيون في مطاعم «إن آند أوت برجر» مقياس نجاحهم هو تناسق جودة المنتج.

٣- سيطر فقط على ما ينبغي السيطرة عليه:

يقول «لين بيكر»: القادة لا يديرون كل كبيرة وصغيرة، إنهم يضعون اتجاهاً واضحاً ومن ثم يتوصلون لماذا هذا الاتجاه منطقي، على سبيل المثال؛ يتعلم المتدربون في مطاعم «إن آند أوت برجر» كيفية تشغيل المعدات، ولكن لا يفرض المديرون عليهم الالتزام بسيناريو نصي عند التعامل مع العملاء؛ إذ يسيطر قادة الشركة على عملية التدريب ليطمئنوا بأن الموظفين قد تعلموا جوانب تقنية العمل كافة، ولكنهم أيضاً يمنحون أعضاء الفريق الثقة في التواصل مع الجمهور بأسلوبهم الخاص.

وإذا كنت تقدم المشورة إلى مدير جديد ابدأ بوضع مبادئ توجيهية، هذه المبادئ ستصبح حجر الأساس الذي يمكنك بناء الثقة عليه، العلاقة القائمة على الثقة تمكن الأشخاص المسؤولين من غرس الولاء، واستخراج أقصى جهد من الآخرين وتشجيع العمل الجماعي.

هيئ مديريك لأن يتطوروا إلى قادة ديناميكيين من خلال مساعدتهم على تطوير هذه المهارات والاتجاهات الأربعة:

أ- القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية بسهولة:

الأشخاص الذين يختبئون وراء العبارات الطنانة يثيرون السخرية بين موظفيهم، فالمديرون الذين يتجاوزون المختصرات ولغة الصناعة من أجل الاتصال الواضح هم الأسهل للفهم، وهذا يجعلهم يبدون أكثر ثقة وجديرين بالثقة.

ب - عادة طرح أسئلة ذكية:

يقول «جايسون جينينغز»: القادة الذين يرغبون في التعلم من الآخرين ينسجمون معهم سريعاً، أسئلتهم تمهد الطريق لتبادل حيوي للأفكار والمعلومات؛ مما يجعل الموظفين يشعرون بالتقدير وأن آراءهم لها أهمية مثل المساهمين.

جـ- الرغبة في الاستماع:

بالتأكيد تريد أن يحاكي مديروك نموذج ذلك النوع من هؤلاء الفطنين، انتظر حتى يجيب المشاركون عن أسئلتك بدلاً من تأجيل ذلك لوقت قريب جداً، احفظ في ذاكرتك ما يقوله الآخرون حتى لا تجعلهم يكررونه مرة أخرى، التزم الصمت عندما تميل للظهور بأنك تعرف كل شيء؛ وبالتالي ستساعد الآخرين على أن يصبحوا محط الاهتمام.

د- التزم بالقيم المتأصلة الملموسة:

يقول «جايسون»: القادة يستسهلون الكلام؛ لذلك تأكد من أن نجوميتك الصاعدة ليست مجرد تعبير لبق عن القيم الأساسية للمنظمة (مثل الصدق والنزاهة ووضع العميل في المقام الأول)، ولكن أيضاً للعمل على أساسها والمتابعة من خلالها، أوجد ثقافة بحيث يشعر الجميع بالراحة عند مناقشة ما يهم أكثر وأسباب أهميته، فالموظفون يثقون في رؤساء العمل الذين يشتركون في القيم نفسها.

إن أحد أكثر النماذج المُجربة لتغيير السلوك يفترض خمس مراحل للتغيير: ما قبل التأمل، التأمل، الإعداد، الإجراء، الوقاية؛ الفكرة لا تنطوي على الاستعجال أو تجاوز بعض المراحل، بل تحتاج إلى إتمام كل مرحلة، ومن ثم الانتقال إلى المرحلة التالية.

- ما قبل التأمل:

لن يوجد لديك نية للتغيير، إما لأنك تفتقر إلى المعلومات، أو لأنك قد فشلت من قبل وتشعر بالإحباط.

- التأمل:

هذا يعني الناس الذين يقولون: إنهم سيدرسون إدخال التغيير في الأشهر الستة المقبلة، وفي الواقع أنهم قد يتأرجحون لمدة أطول من ذلك بكثير، يقول «هارفارد ووتش»: ساعد نفسك على الانتقال إلى المرحلة التالية بأن تضع قائمة من السلبيات والإيجابيات، ثم ادرس السلبيات وفكر في كيفية التغلب عليها.

- التحضير:

في هذه المرحلة، أنت تعرف الأشياء التي يجب أن تتغير، ثق بأنك تستطيع أن تفعل ذلك، وابدأ في وضع الخطط، بعدما اتخذت خطوات أولية، ينبغي عليك الآن وضع خطة عمل ذات أهداف واقعية.

- الإجراء:

بعدما أتممت التغيير، الآن ابدأ بمواجهة التحديات التي تنشأ بسبب هذا التغيير، جرّب البدائل، كن واضحاً بشأن حافزك، احصل على الدعم.

- الوقاية:

يقول «ووتش»: عندما تمارس السلوك الجديد لمدة ستة أشهر، ستكون في مرحلة الوقاية، وقد تميل إلى التوقف عن التفكير في التغيير، ولكن لن يمكنك، ينبغي عليك إدماج هذا التغيير في كل شيء، وتجنب الانتكاس.■

الأخيرة

د. سامي محمد العدواني
s-madwani@hotmail.com

المجتمع المدني.. بين الندية والتبعية!

أحد أهم الأفكار التي بررت الدفع لتأسيس برنامج المتطوعين في الأمم المتحدة Volunteers Program أن مستوى تطلعات الشعوب من حكوماتها بات أعلى من قدرتها على تلبية الحد الأدنى من هذه التوقعات فضلاً عن التطلعات، عدا ما ينطوي عليه الأداء الرسمي الحكومي من ترهل وبيروقراطية وأشكال الفساد، وأمراض العمل الرسمي التي لا تخفى مؤشراته السلبية على كل متابع، وبرغم وجود بعض المنجزات المعقولة فإنها في مجملها تشي بالتعثر المستمر وتزايد السخط والإحباط.

لذلك، فإن الاستثمار في المجتمع المدني باعتباره جسماً تطوعياً ليس من قبيل الترف أو تعبئة الفراغ أو كسب النجومية وتحسين السمعة، بل إنه عمل أصيل في منظومة بناء الدول، وهو كذلك تعبير واضح عن المواطنة والانتماء للدولة أرضاً وكياناً ودستوراً، وحياة المجتمع المدني تعكس الحيوية التي يعيشها الناس ومستوى الإنتاج والفاعلية التي على قاعدتها تنمو المجتمعات وتتطور.

بعيداً عن الإغراق في التنظير، استوقفني في معرض اطلاعي على بعض الأدبيات مقولة لـ«نيلسن» يتحدث عن كون «مؤسسات المجتمع المدني مخلوقات غريبة في غابة الديمقراطية»! لأنها مؤسسات خرجت من رحم الرأسمالية القائمة على الأنانية والنزعة الفردية وتكريس الثروة، فهو يراها كائناً غير متسق مع السياق الديمقراطي، إلا أن التحولات والنسخ المحسنة من التجارب الديمقراطية الاجتماعية أتاحت فرصاً أرحب لأخذها دور القيادة والريادة في بعض المجتمعات.

ما يعنينا في هذا المقام، كيف ينظر الجهاز التنفيذي في الدولة للمجتمع المدني؟ وما السقوف التي يسمح بها؟ وهل تطبيقات الحوكمة قابلة لأن تكون من ضمن أبجديات العمل في هذه المؤسسات على ضوء التحديات الراهنة؟ الأهم في نظري ما المساحة التي تمنحها اللوائح والقوانين الصادرة في هذا الشأن لهذه المؤسسات حتى تمارس دورها وتحقق أثرها بعيداً عن التجاذب والاستقطاب أو التوظيف السلبي لهذه المؤسسات؟ فكونها مؤسسات وفي منظومة ديمقراطية فإنه يعتريها ما يعتري أي مؤسسة أخرى من سوء إدارة أو تنمر ونرجسية، وربما شيء من المجاملات وتعارض المصالح ونحو ذلك، لكن السؤال هنا عن المرجعية التي تضبط المسار وترشد للصواب؛ هل الحكومة بأجهزتها المثقلة، أو الجمعيات العمومية التي لديها من الصلاحيات ما يحول دون تكرار الأخطاء أو حدوث التجاوزات والاجتهادات؟!

من اللافت أيضاً أن جملة من مؤسسات المجتمع المدني تشاغلت باليوميات وجدل العمليات، ولم تتقدم أكثر إلى عمق التحديات التي يئن منها المجتمع، وربما لامست هذه الإكراهات بسطحية لا تتناسب ومستوى الأنين، فقضايا الحريات والجنسية وسائر الخدمات من إسكان وتعليم وصحة وبطالة لم تجد المبادرات التي تواجه شيئاً من تداعيات هذه التحديات وتحقق فيها أثراً مقنعاً.

في الكويت خلال السنوات الخمس الأخيرة، سجّل ٦٠٠ فريق تطوعي في وزارة الشؤون وهيئة الشباب وأكثر من ٤٨٪ من تراخيص الجمعيات تمت خلال الفترة، هذه «الرسملة» لشريحة من العمل التطوعي لا تشكل أكثر من نسبة ١٥٪ من إجمالي الأعمال التطوعية القابلة للمأسسة في المجتمع المدني، على ما يؤكد ذلك «آدم سميث»، رئيس منظمة «آرنوفا» للمنظمات غير الربحية، في لقاء جمعنا مؤخراً؛ وهو ما يعني حاجتنا لأوعية لائحية تستوعب جهود المجتمع المدني على أن تتركز أكثر على أولويات الواقع وبناء على استقراء الدراسات الميدانية.

يحتاج المجتمع المدني أن يشعر بأنه حالة تعبر عن نفسها وهو بهذا يتماشى مع توجهات الدولة ومصلحتها العليا من دون أن تتنمر بعض الجهات الرسمية المعنية بالتواصل مع هذه المؤسسات فتعتبرها وحدة إدارية تابعة لقطاع في كيانها، ومن دون أن تتعامل بسطحية معَ حيوية دورها دون اعتبار لمكانتها أو للقوانين الصادرة في شأن العلاقة المنظمة بين الطرفين، والأخطر أن يتم توظيف هذه المؤسسات لأجندة بعيدة عن المهمة التي أنيطت بها فتخرج عن سياقها وربما تصطدم بالنهايات المؤلمة لهذه العلاقة، كما يجري الآن في بعض الدعاوى المدرجة على القضاء.

ختاماً، أود التأكيد على المشتغلين في مؤسسات المجتمع المدني أن يتعاطوا بروح السباقات الماراثونية لا بذهنية عدّاء سباقات التتابع التي تحكمها السرعة الفائقة والتفكير القصير والاستسلام السريع! بينما العداء الماراثوني لديه بناء تراكمي منتظم، ويعيش تحدي البقاء والاستمرارية، ويبني أهدافه على مراحل ويحافظ على اتزان علاقته مع الآخرين، علاقة مؤسسات المجتمع المدني مع الأطراف ذات الصلة -بعيداً عن الندية أو التبعية- تتطلب أن تقوم على احترام الخصوصية والاستقلالية وحوكمة عملها من خلال هياكلها الإدارية ودأبها في تحقيق أهدافها على مراحل وأدوار لمواجهة الفجوات الإنمائية الضاغطة، وهذا ما يستدعي أن نكون جميعاً عدّائين ماراثونيين!■